

بإهداء النبي لسيات كعادته من الأئمة

عز وجل

فِئْسَاءُ
النَّبِيِّ وَأَوْلَادِهِ

تأليف
مختار من جواهر المختصر

يَأْنَسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ

الآية - ٢٣
سورة الاحزاب

الدراسة التاريخية حول نساء النبي وأولاده

بم
محمد جواد المحاصر السعدي

الطبعة الاولى
حقوق الطبع محفوظة
للمؤلف



الإهداء

- * اليك يارسول الانسانية وهاديها لسبيل الخير والرشاد .
- * اليك يامعلم البشرية للكمال والعلم والسداد .
- * اليك يانبي الرحمة اقدم هذا السفر الباحث عن حياة السيدات نساءك المكرمات الصالحات امهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن اجمعين .
- * متوسلا بذلك الى ساحة قدسك آملا من خلقك العظيم وعطفك الكريم ان يتشرف بالقبول عندك ويسعد بالعفو لديك عما وقع فيه من سهو القلم من الهفوات .
- * ليكون لي خير شفيع عندك يوم لا تقبل الشفاعة ممن سواك .

المؤلف

« خطبة الكتاب »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه الكرام المرضيين .
وبعد فإني منذ زمن ليس بالقصير لم تزل ولا تزال الرغبة تحثني والاعراض تصدني ، وكثرة الأشغال تمنعني ، عن تحقيق أمني ، وببلوغ ما اتناه من عملي من الوصول الى الهدف الذي أريد اصابته ، والغاية التي أبغي حصولها قبل هذا الحين : ألا وهي تأليف رسالة تبحث عن تراجم السيدات المكرّمات أمهات المؤمنين نساء النبي عليه الصلاة والسلام البالغ عددهن خمس عشرة امرأة . وعن اولاده الاطهار .

وكذلك البحث يجري عن الجريتين وهما : مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكذا أيضا عن المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم المختلف فيها ، والاصح أنها خولة بنت حكيم السلمي .

وقد كان الباعث لهذا هو أنني رأيت ان موضع البحث عن أحوال السيدات نساء النبي الأكرم على الانفراد مهمولا تقريبا ولم يأخذ نصيبه الاعلى من العناية ، وحقه الاوفى في الرعاية من كتاب المسلمين ، ولا تكملت نصابه من الباحثين الذين توفرت فيهم الكفاءة التامة لتأدية البحث الكامل في هذا الشأن العظيم المهم جدا ، مع توفير المصادر الكثيرة فيه ، التي تسهل الموضوع للباحثين من كتاب المسلمين ، وهم مع ذلك وجهوا أقلامهم وباللاسف الى بحوث ربما تكون في الأهمية دون ما عيناه بالعناية بمرقاة لا ، بل بأكثر من ذلك .

هذا والحالة أن البحث عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أولى للعلاقة الزوجية مع النبي عليه الصلاة والسلام التي ينبغي ان تحتل مكان الصدارة أكثر من غيرها حسب الامكان .

نعم لاحظ هذه الظاهرة الكثير من المؤرخين ، والباحثين من أهل

« خطبة الكتاب »

التواريخ والسير فالفوا في هذا المضمار فكتبوا عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتعدادهن ولكن لا على سبيل الافراد ببحث عن أحوالهن وأختصاص الدراسات بموضوعهن فتكون العناية أكثر والفائدة أعم .

بل كتبوا عنهن ضمن مؤلفاتهم التاريخية ، وموسوعاتهم الادبية ، ومن لاحظ الانصاف يرى ان هذا غير كاف في تأدية حقوقهن على الامة الاسلامية من حيث انهن أمهات المؤمنين وحلائل النبي عليه الصلاة والسلام وبدون شك هما حطان عظيمان لا يعذر الكاتب المسلم في التسامح فيهما .

ولأجل ذلك أقدمت واني وان لم اكن من أهل هذا الشأن ، ولا فارس هذا الميدان ، ولكنني أرجو من الله تعالى التوفيق فيسعدني انظر فأقوم بواجب انساني ، وحق أخلاقي اتجاه نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالمقدار المستطاع من تأدية هذا الحق الواجب مما هو مناسب لشأنهن من الاحترام والتعظيم لحقوقهن ، والاشادة بذكرهن والتعرف على حياتهن ، ومكائنتهن ، وقرب منزلتهن من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وبدون جدل ولأرب فقد حظين من النبي صلى الله عليه وسلم جميعا بمزايا ذات أهمية كبرى ، وسعدن بمراتب عظمى الا وهي :

القرب من ساحة قدسه . التشرف بحضرته . والمثول بين يديه ، والسعادة بمكلمته ، والمشاهدة لرؤيته الزاهرة ، والتلذذ لسماع حديثه الشيق .
والرواية عنه ، والطهارة لأجسامهن بلامسة جسده الشريف .

ولا شك أن هذه المزايا لها شأن كبير ولاسيما الأخيرة منها كما سنذكر شاهدا لها يؤكد ذلك ، وهو ما روي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : أن عبدالله بن أبي قال له أبوه : أطلب لي ثوبا من ثياب النبي فكفني فيه ، ومره ان يصلي عليّ ، قال : فاتاه ، فقال : يا رسول الله قد عرفت شرف عبدالله وهو يطلب اليك ثوبا من ثيابك نكفنه فيه وتصلي عليه ، فقال عمر

يا رسول الله : قد سرفت عبد الله وثقافة أنصلي عليه . الحديث (١) .
 أقول : لاختفاء أن ابن أبيّ أنما قصد بطلبه ثوبا من ثياب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يكفن فيه من حيث أن الثوب يس جسده النبي
 الشريف فيكون به نجاته من النار وهو مع ذلك لا يعتقد بهذا ، لأنه أول
 المنافقين ورأسهم ورئيسهم ، وهو القائل لكلمة الكفر المحكية في القرآن المجيد
 بقوله عز من قائل :

(لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعرض منها الأذل ... الآية (٢)) .
 وقد عنى ابن أبيّ بالأعرض نفسه ، وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه المهاجرين .

أذن ما الذي قصده ابن أبيّ من هذا الطلب هو التمويه على الناس
 بأنه حظي بهذه المكرمة في الدنيا ونجاته من العذاب بعد الموت في الآخرة
 بواسطة ثوب النبي عليه الصلاة والسلام الذي لاقى جسده الشريف .

ولأجل هذا ترى أن الباحث عندما يستعرض ذلك يشترق أشد الشوق
 للبحث عن هذه الذكريات الطيبة العطرة الخالدة لتلك الحياة السعيدة
 أضف لذلك محفزا آخر للتحقيق والتدقيق عما ذكر : وهو مراعاة حق
 الأمومة المفروض على المؤمنين رعايته وعدم تضييعه لأنهن أمهات المؤمنين
 بنص الكتاب العزيز بقوله عز من قائل :

(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ... الآية (٣)) .
 وهذه الآية تصرح بحكم الزامي تشريعي من الله جل وعلا بأن نزل

(١) الحديث أخرجه الطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل عن
 ابن عباس . نقل عن هامش (كنز العرفان) ج/١ . ص ١٧٧ . ط الجديدة .

(٢) سورة المنافقين : الآية ٨ . (٣) سورة الاحزاب : الآية ٦ - .

« خطبة الكتاب »

ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم منزلة الأمر النسبية في لزوم الاحترام. وحرمة النكاح لهن على المسلمين لأنهن جعلن أمهات المؤمنين في حياة النبي عليه الصلاة والسلام فيما لو فارقهن النبي (ص) في حياته من بعد أن ضرب الحجاب عليهن وسمين أمهات المؤمنين وكذا من بعد موته عليه الصلاة والسلام. فأنهن محرمات على المسلمين بالحرمة الابدية كالأم النسبية بنص الكتاب العزيز .

كما يستفاد هذا من تصريح قوله تعالى :

(ولأ أن تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) (١)
وبالرغم من هذا كله تراني مترددا من جهة العوائق التي تعوقني وتحول بيني وبين ما أريد انجازه ، بالاضافة الى أن البحث مهم جدا ويتطلب الكثير من المصادر والمزيد من الدقة والفلسفة الجديدة والتحليل الملائم للعصر الحاضر ليكون المؤلف نفعاً مشمراً لكافة طبقات القراء الكرام .

ومن المعلوم ان الخوض في مثل هذه اللجة من دون قارب يحملني ويقريني من الساحل ليس هو بالأمر السهل .

ومن اجل ذلك جعلت أفكر في الدخول بالموضوع برهة من الوقت فأرفع قلبي تارة لأكتب ما أريد أنجازه في هذا الشأن لاشتيائي اليه من حيث أنه من المواضيع المقدسة والبحوث النافعة الشيقة ، واخرى اتني أخشى ان لا تسمح لي الظروف المعاكسة لاتمامه فاقف لذلك متحيراً من جهة الاقدام عليه فمن أجل كنت أفكر ، ثم بعد التفكير الطويل فيه فضلت جانب الحركة على السكون ، والسير على الوقوف ، من حيث ان الحركة فيها البركة

(١) الاحزاب - الآية ٥٣ - .

« خطبة الكتاب »

بخلاف السكون ، كما أن السير أفضل من الوقوف ، لأن الوقوف ركود ،
والركود يؤدي بصاحبه الى الخمول وهو مذموم عند الناس ، هو الحال
كما في الماء الجاري والراكد . فان الراكد من الماء يكون متعفنا •
ومن هنا شرعت فيه متوكلا على الله جل شأنه ومستمدا منه تعالى العون
والتوفيق ، فالله عز اسمه هو الموفق والمعين •

المؤلف

محمد جواد المحتصر السعيدي

النجف الاشرف

في / ٢١ / شعبان - سنة ١٤٠٢ هـ •

« تعداد أزواج النبي عليه الصلاة والسلام »

قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة ودخل بنازلت عشرة منهن وقبض عن تسع :
فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة ، وسناء (وقيل الشبابة) وهما ماتتا قبل الدخول .

وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن : فأولهن خديجة بنت خويلد ، ثم سودة بنت زمعة ، ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية (وأما عاتكة بنت عبدالمطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم) ، ثم أم عبدالله عائشة بنت أبي بكر ، ثم حفصة بنت عمر ، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث ، ثم أم المساكين ، ثم زينب بنت جحش (وأما اميمة بنت عبدالمطلب عممة النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، ثم ميسونة بنت الحارث ، ثم زينب بنت عميس ، ثم جويرية بنت الحارث ، ثم صفية بنت حي بن أخطب ، والتي وهبت نفسها خولة بنت حكيم السلمي .
وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه : مارية القبطية ، وريحانة الخندقية^(١) .

(تعداد الأزواج اللاتي قبض عنهن الرسول عليه الصلاة والسلام)
وهن تسع : الأولى عائشة ، الثانية حفصة ، الثالثة أم سلمة الرابعة زينب بنت جحش ، الخامسة ميمونة بنت الحارث ، السادسة أم حبيبة بنت أبي سفيان ، السابعة صفية بنت حي بن أخطب الثامنة جويرية بنت الحارث ، التاسعة سودة بنت زمعة ، وأفضلهن خديجة بنت خويلد .

- (١) مارية القبطية بنت شمعون ، وريحانة بنت زيد القرظية : أهداهما الملك القوقس صاحب الاسكندرية ، وكانت لمارية أخت اسمها سيرين فأعطاها النبي (ص) الى حسان بن ثابت ، فولدت له عبدالرحمن .
(١) وتوفيت مارية بعد النبي عليه الصلاة والسلام بخمس سنين .
(٢) نقل الرواية عن كتاب (وسائل الشيعة) ج/٧ باب النكاح . ص ١٨٢ ط / الجديدة .

«تعداد ازواج النبي حسب ترتيب وقت الزواج»

(أصناف زوجات النبي عليه الصلاة والسلام)

« القرشيات ست »

الاولى : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب •

الثانية : عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب •

الثالثة : حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن عبدالله بن قرط بن رياح بن كعب بن لؤي بن غالب •

الرابعة : أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب •

الخامسة : أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن المخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب •

السادسة : سودة بنت زمعة بن قيس بن شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك حسسل بن عامر بن لؤي بن غالب •

« العرييات ست »

الاولى : زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دؤدان بن أسد بن خزيمة •

الثانية : ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن روية بن

« اصناف ازواج النبي عليه الصلاة والسلام »

عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هواز بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

وأما أمها فهي : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حاطة بن
حمير ، وقيل : ابن كنانة ، وان زهير بن الحارث بن كنانة .

الثالثة : زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف
ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية .

الرابعة : جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية .

الخامسة : أسماء بنت النعمان الكندي .

السادسة : عمرة بنت يزيد الكلاية .

« اليهودية »

وهي : صفية بنت حي بن أخطب من بني النضير^(١) .

وفي كتاب (بحار الانوار) نقلا عن (كتاب) البسوط (للشيخ الطوسي
قدس سره) انه قال : قال ابو عبيدة : تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثمانى عشرة امرأة .

وفي كتاب (اعلام الورى) و (نزهة الابصار) و (أمالي الحاكم)
و (شرف المصطفى) انه (تزوج) بأحدى وعشرين امرأة .

وفي كتاب (بحار الانوار) وقال ابن جرير وابن مهدي : وأجتمع له
احدى عشرة امرأة ، في وقت ترتيب أزواجه :
تزوج بمكة أولا خديجة بنت خويلد

(١) راجع المصدر (السيرة النبوية) لابن هشام . ج/٢ . ص ٦٤٨ .
ط . لاهلبي بمصر . نرجو السماح من التفسير الجزئي بالنقل من
المصدر كتعداد الأزواج بالتصنيف لهن بالاحاد مثل الاولى واثانية ،
واني اعتلر من ذلك حرصا على امانة النقل .

« تعداد ازواج النبي حسب ترتيب وقت الزواج »

- و (ثانيا) سودة بنت زمعة بعد موتها بسنة (يعني خديجة) وكانت عند السكران بن عمرو من مهاجري الحبشة فتتصر ومات بها .
- و (ثالثا) عائشة بنت أبي بكر ، وهي ابنة سبع قبل الهجرة بستين ، ويقال : كانت ابنة ست ، ودخل بها بالمدينة في شوال وهي ابنة تسع (وعشرة أشهر) ولم يتزوج غيرها باكرا ، وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهي ابنة ثمانية عشرة سنة ، وبقيت الى أمانة معاوية وقد قاربت السبعين .
- و (رابعا) تزوج بالمدينة أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية؛ وهي بنت عمته عاتكة بنت عبدالمطلب . وكانت عند أبي سلمة بن عبدالاسد بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ .
- و (خامسا) في هذه السنة تزوج بحفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن عبدالله بن حذافة السهسي ، فبقيت الى آخر خلافة علي عليه السلام وتوفيت بالمدينة .
- و (سادسا) زينب بنت جحش الاسدية ، وهي ابنة عمته أميمة بنت عبدالمطلب ، وكانت عند زيد بن حارثة ، وهي أول من ماتت من نسائه بعده في ايام عمر بعد سنتين من التاريخ .
- و (سابعا) جويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقية ، ويقال بانها اشتراها فأعتقها فتزوجها ، وماتت في سنة خمسين ، وكانت عند مالك بن صفوان بن ذي السفرتين .
- (ثامنا) أم حبيبة بنت أبي سفيان وأسسها رملة وكانت عند عبدالله بن جحش في سنة ست ، وبقيت الى أمانة معاوية .
- و (تاسعا) صفية بنت حي بن أخطب النضري ، وكانت عند سلام بن مشكم ، ثم عند كنانة بن الربيع . وكان بنى بها وأسرها في سنة سبع .
- و (عاشرًا) ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة ابن عباس ، وكانت عند عمير بن عمرو الثقفي ، ثم عند أبي زيد بن عبد العامري ، خطبها للنبي

جعفر بن أبي طالب ، وكان تزويجه وزفافها وموتها وقبرها (بسرف) وهو على عشرة أميال من مكة في سنة سبع . وماتت في سنة ست وثلاثين .
وقال المحلصي : وأجتمع له إحدى عشرة امرأة في وقت .
ترتيب أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم كما يلي :

تزوج بمكة أولا خديجة بنت خويلد ، وثانيا سودة بنت زمعة بعد موتها (يعني موت خديجة) بسنة ، وكانت زوجة السكران بن عمرو من مهاجري الحبشة فتتصر ومات بها ، وثالثا عائشة بنت أبي بكر وهي ابنة سبع قبل الهجرة بستين ، ويقال : كانت ابنة ست ، ودخل بها بالمدينة في شوال وهي ابنة تسع ، ولم يتزوج بكرا غيرها ، وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهي ابنة ثمانية عشرة سنة ، وبقيت الى امارة معاوية وقد قاربت السبعين

وتزوج بالمدينة رابعا أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية المخزومي ، وهي بنت عمته صلى الله عليه وآله وسلم عاتكة بنت عبدالمطلب ، وكانت عند ابي سلمة بن عبدالاسد ، بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ ، وفي هذه السنة تزوج الخامسة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن عبدالله بن حذافة السهمي ، فبقيت الى آخر خلافة علي عليه السلام وتوفيت ، والسادسة زينب بنت جحش الاسدية ، وهي ابنة عمته صلى الله عليه وآله وسلم أميمة بنت عبدالمطلب ، وكانت عند زيد بن حارثة ، وهي أول من ماتت من نسائه بعده في ايام عمر بعد سنتين من التاريخ . والسابعة جويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقية ، ويقال : انه اشتراها فأعتقها وتزوجها ، وماتت في سنة خمسين ، وكانت عند مالك بن صفوان بن ذي السفرتين ، والثامنة أم حبيبة بنت ابي سفيان وأسمها رملة ، وكانت عند عبدالله بن جحش في سنة ست ، وبقيت الى امارة معاوية ، والتاسعة صفية بنت حي بن أخطب النضري ، وكانت عند سلام بن مشكم ، ثم عند كنانة بن الربيع ، وكان

أسرها والبناء بها في سنة سبع ، والعاشره ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة بن عباس وكانت عند عمير بن عمرو الثقفي ، ثم عند أبي زيد بن عبد العامري ، خطبها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جعفر بن ابي طالب ، وكان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بسرف^(١) وهو على عشرة أميال من مكة في سنة سبع ، وماتت سنة ست وثلاثين^(٢) .

وقد دخل بهولاء .

واما المطلقات ، او اللواتي لم يدخل بهن ، او من خطبهن ولم يعقد عليهن ، فهن خمس عشرة امرأة واليكم :

الاولى - فاطمة بنت شريح .

الثانية - قيل بنت الضحاك تزوجها بعد وفاة ابنته زينب ، وخيرها حين أنزلت عليه آية التخيير ، فاخترت الدنيا ففارقها ، وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول : انا الشقية اخترت الدنيا .

الثالثة - زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين من بني عبد مناف ، وكانت عند عبيد بن الحارث بن عبدالمطلب .

الرابعة - أسماء بنت النعمان بن الاسود الكندي من أهل اليمن .
الخامسة - قتيلة أخت الاشعث بن قيس الكندي ماتت قبل ان يدخل بها ، ويقال : طلقها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل .

السادسة - أم شريك وأسمها غزية بنت جابر من بني النجار .

السابعة - سناء بنت الصلت من بني سليم ، ويقال : خولة بنت حكيم

(١) في اللغة : (سرف) موضع قريب من التنعيم ، وهو عن مكة على عشرة أميال ، وقيل : أقل أو أكثر ، وبه تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميمونة الهلالية وبها توفيت ودفنت . المصدر كتاب اللغة (مجمع البحرين) .

(٢) المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٢٢ . ص١٩١-١٩٢ . طه الجديدة .

« تعداد ازواج النبي حسب ترتيب وقت الزواج »

- السلي ماتت قبل أن تدخل عليه .
 - الثامنة - سراف أخت دحية الكلبي .
 - التاسعة - عمرة الكلابية لم يدخل بها .
 - العاشرة - أميمة بنت النعمان الجونية .
 - الحادية عشرة - العالية بنت ظبيان الكلابية .
 - الثانية عشرة - مليكة الليثية .
 - الثالثة عشرة - عمرة بنت يزيد ، رأى بها بياضا فقال دلستم علي^١ فردها .
 - الرابعة عشرة - ليلي ابنة الحطيم الانصارية ضربت ظهره وقالت : أقلني فأقالها ، فأكلها الذئب .
 - الخامسة عشرة - عمرة من العرطا وصفها أبوها حين قال لم تمرض قط ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما لهذه عند الله من خير .
- وفي كتاب (المبسوط) (للشيخ أبي جعفر الطوسي) انه اتخذ من الامماء ثلاثة عجميتين وعربية ، فأعتق العربية ، واستولد احدي العجميتين^(١) .

(١) المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٢٢ . ص ١٩١-١٩٢ . ط : الجديدة .

الزوجة الأولى للرسول عليه السلام
السيدة خديجة بنت خويلد الكبرى
سلام الله تعالى عليها

« في احوال السيدة خديجة بنت خويلد سلام الله عليها »

الزوجة الاولى للرسول السيدة خديجة بنت خويلد الكبرى عليها السلام
والبحث عن حياتها ينطوي تحت خمسة ادوار :
الدور الاول - وفيه ثلاثة جوانب :

الاول - نسبها هي : خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبدالمزى بن
قصي ، وهو الجد الثالث لها الذي تجتمع فيه بالنسب مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن نسب النبي الشريف هو : محمد بن عبدالله
بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وعليه فيكون الجد الرابع
للرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام وهو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن فاخور بن سود
بن يعرب بن يشجب بن قابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن عليه
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

فهذا النسب الشريف من قصي الى النبي ابراهيم عليه السلام يشتركا
فيه النبي محمد عليه الصلاة والسلام والسيدة خديجة أم المؤمنين رضوان
الله عليها .

وابو خديجة خويلد من بني مخزوم وهو عظيم الشأن جليل القدر ،
ذو مكانة كبرى في اوساط قريش ، وهو الذي فازع تبعا الآخر حينما اراد
أن يحتل الركن الاسود معه الى اليمن ، فتصدى له خويلد ولم يرهب
بأسه غيرة منه على هذا المنسك العظيم من مناسك دينه .

وقال السهيلي في (الروض الأنف) : ان تبعا روع في منامه ترويعا
شديدا حتى تأذى من ذلك فانصرف .

أقول فلا يبعد أن روعه وراعه وهو ينذر بالغضب
الالهي اذا أقدم على فعلته قد شغل قلب التبع فترأى له من المخوفات في

« في احوال السيدة خديجة بنت خويلد سلام الله عليها »

منامه ما أربه •• وأثناء عن عزمه هذا حتى ترك الركن الاسود في مكانه •
وأما أم خديجة فهي : فاضة بنت زائدة بن الأصم . واسم الاصم :
جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن مصيص بن عامر بن لؤي •
وكانت أم خديجة تسمى في الجاهلية : بالظاهرة وسيدة نساء قريش ،
لأنها جمعت الى مكانة النسب العريق بالشرف من جهة الابهاء ومكانتها من
حيث الامهات

فجدة خديجة من جانب الأمهات : هالة أم فاضة التي ينتهي نسبها الى
لؤي بن غالب بن فهر ، وهالة بنت قلابة التي ينتهي نسبها الشامخ بالعلو
الى ذلك النسب العريق بالنبل والسيادة الى الجد الاعلى ، فهذا نسب
خديجة رضي الله عنها من ناحية الابهاء والامهات •

الثاني - شرفها : كانت خديجة بنت خويلد (رض) في ذاتها عظيمة
الشأن جليلة القدر بين اوساط نساء قريش ولم تضاهها في الجلالة امرأة
بمكة في عصرها من جهة الابهاء والأمهات ، كما سبق ذكره . واما من ناحية
الاموال الطائلة فكما سيأتي بيان ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى •

لذلك كان كل واحد من كبار قريش وأثريائهم يرغب في نكاحها ،
وقد بذلوا الكثير من الاموال لمهرها . ولم ترض بذلك ، وكيف ترضى
بواحد منهم وقد خصها الله تعالى شأنه بالكرامة وقدّر لها بأن جعلها حليلة
الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وجاها بأنها ستكون والدة السيدة
الظاهرة فاطمة الزهراء البتول بنت الرسول ، شفيعة المؤمنين يوم القيامة ،
والدة السبطين الحسن والحسين عليهما السلام . والتي يرضى الله تعالى
لرضاها ويفضّب لفضبها ، كما صرح بذلك والدها الرسول الاعظم صلى الله
عليه وآله وسلم مرارا وتكرارا أمام صحابته الكرام وسع منه ذلك القاضي
والداني ، وتواترت عنه صلى الله عليه وآله وسلم الاخبار في فضلها عليها

« في احوال السيدة خديجة بنت خويلد سلام الله عليها »

السلام حتى رواها الفريقان : السنة والشعبة كما سيأتي ذكرها عند ترجمتها ان شاء الله تعالى .

الثالث ثروتها : كانت خديجة ثرية جدا ، وهي تاجرة عصرها لحد بلغت ثروتها أنها تستأجر الرجال من قريش لأجل المضاربة في اموالها فكانت تسير القوافل من قريش في تجارة خديجة الى الشام بشيء تجعله لهم من الربح ، ويومئذ كانت قريش تتعاطى بالتجارة ، ولهم في كل سنة رحلتان منذ القدم ، رحلة الى أرض اليمن بالشتاء لأنها بلاد حامية ، ورحلة بالصيف الى الشام ، لأنها بلاد باردة ، ولولا هاتان الرحلتان لما أمكن قريش المقام بمكة المكرمة ، لأن مكة لم يكن فيها زرع ، ولا يرتع بها ضرع لكي يمشوا بها ، فهم قوم يتاجرون بالبضائع الموجودة بسكة كالادم وغيرها ويجلبونها الى ارض الشام او الى اليمن ، ويستوردون منها المتوفر فيهما من البضائع : كالحبوب والياب والعطر وغير ذلك .

فقرش كانت تجارتها تسير على رسلها ولا يتعرض لها أحد من العرب بسوء ابدا ، وكانوا يقولون : قريش سكان حرم الله وولاية بيته .
وكان السبب في تسميتهم قريشا قيل : أنهم يتاجرون في طلب المال وجمعه ، والقرش المكسب . لغة .

يقال : هو يقرش لعياله : أي يكتسب لهم .
وقيل سميت قريشا لاجتماعها بعد تفرقها في البلاد .
وقريش أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قال الكلبي : وكان اول من حمل الميرة من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف ، ويصدق قول الشاعر :

تحمل هاشم ما ضاق عنه
وأعيا أن يقوم به بن يرض

« في ذكر رحلات قريش الى الشام والى اليمن بالتجارة »

أماهمم بالفرائر متآفكات

من أرض الشام بالبر النقيض

فأول من سن الرحلتين لقريش هاشم وهي : رحلة الشتاء ورحلة الصيف .
وكذا هو اول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم ، فأخذ لهم
هاشم جبلا من الشام الى الروم وغان .
وكذلك عبد شمس أخذ لهم جبلا من النجاشي الأكبر ، فأختلفوا بذلك
السبب الى ارض الحبشة .

وأیضا أخذ لهم نوفل جبلا من الاكاسرة . فأختلفوا بذلك السبب الى
العراق ، وأرض فارس .
وأخذ لهم المطلب جبلا من ملوك حمير فأختلفوا بذلك السبب
الى اليمن .

فهؤلاء الاشخاص الاربعة هم كبار قريش وسادات عصرهم في بيئتهم ،
هم الذين جعلوا هذه الروابط بين قريش وملوك هذه الدول ، والعلاقات
التجارية المهمة جدا ، فكانت قريش بواسطة هذه الصلة بملوك هذه الاقطار
تواصل رحلاتها التجارية لهذه الدول ، وبهذا السبب أصبح الكثير منهم
ذا ثراء .

وأكثر من يهتم بشأن التجارة من هؤلاء الذين ذكرناهم هو هاشم بن
عبد مناف كما سبق هو أول من خرج بالتجارة . وخرج مرة وهي ما قبل
الاخيرة بالتجارة الى الشام فسلك طريق المدينة : فنزل ضيفا على عمرو من
بني النجار ، فرأى أبنته سلمى فأعجبه فخطبها من أيها عمرو فأنكحه إياها
وشرط عليه ان لا تقلد ولدا الا في أهلها ، ثم مضى هاشم لوجهته قبل ان
يبنى بها ثم انصرف راجعا من الشام ، فبنى بها في أهلها يثرب فحملت منه ،
ثم ارتحل الى مكة وحملها معه ، فلما أثقلت ردها الى أهلها ، ومضى الى

« في ذكر رحلات قريش الى الشام والى اليمن بالتجارة »

الشام فسات بها أي (عزة) ، فولدت منه سلسى عبدالمطلب (وهو شيبية الحمد)
فمكث ييشرب سبع سنين^(١) .

والقصة مشهورة ومذكورة في الكتب المطولة أخذنا منها موضع الحاجة .
ثم أخذ بنو هاشم وغيرهم من قريش ينوارثون هاتين الرحلتين الى
الشام واليمن ، فكان ممن رحل الى الشام عبدالله والد النبي صلى الله عليه
وآله وسلم .

قال الواقدي : ان عبدالله بن عبدالمطلب أقبل من الشام في ميرة لقريش
فنزله بالمدينة وهو مريض . فاقام به حتى توفي ودفن في دار التابعة .
وقيل : التابعة في الدار الصغرى اذا دخلت الدار عن يسار^(٢) .

ورحل أيضا أبو طالب في ركب الى الشام تاجرا ، فلما تهيأ للرحيل
واجتمع السير صب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسا يزعمون
فرق له أبو طالب فقال : والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا
او كما قال فخرج به معه . فلما نزل الركب بصرى^(٣) من أرض الشام وبها راهب
يقال له (بحيرا) في صومعة له ، وكان أعلم أهل النصرانية ، ولم يزل في
تلك الصومعة مذقطن فيها راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيسا يزعمون
ينوارثونه كابرا عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا .

وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في صومعته عليه
غمامة تظله من بين القوم ، ثم أقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريبا منه ، فنظر الى

(١) المصدر (تاريخ الطبري) الجزء الثاني . ص ١٧٦ . ط : بيروت .

(٢) بصرى : في موضعين بالضم والقصر : أحدهما بالشام في دمشق وهي :
قصة كورة حوران مشهورة عند العرب . وبصرى أيضا من قرى
بغداد قرب (عكبراء) (معجم البلدان) ج ١ / ص ٤٤٠ ط : بيروت .

(٣) المصدر (تاريخ الطبري) الجزء الثاني . ص ١٧٦ . ط : روائع التراث
العربي . بيروت - لبنان .

« في مقالة بحيرا الراهب في شأن النبي محمد بيمصرى »

العمامة حين أظلت الشجرة وهطرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى استظل تحتها ، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته ثم أرسل اليهم فدعاهم جميعا ، فلما رأى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اشيء في حاله في يقظته وفي نومه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره فيجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ، ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه ، ثم قال بحيرا لعنه أبي طالب ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني ، فقال بحيرا : ما هو اينك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ، قال : فانه ابن أخي .

قال : فما فعل أبوه ؟

قال : مات وأمه حبلى به .

قال : صدقت أرجع به الى بلدك وأحذر عليه (من اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوه ما عرفت لبيغينه شرا ، فانه كائن انه شأن عظيم ، فأسرع به الى بلدة ، فخرج به عنه سريعا حتى أقدمه مكة) .

وقال هشام بن محمد : خرج أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى (بصرى) من أرض الشام وهو ابن تسع سنين .

وذلك من بعد أن مات جسد النبي عبدالمطلب بسنة ، لأن عبدالمطلب توفي بعد الفيل بثلاثي سنين ، والنبي ولد عم الفيل ، وقد اوصى عبدالمطلب من بعده بالنبي ابنه أبا طالب وذلك فان أبا طالب وعبدالله ابا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانا لأم واحدة ، فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله بعد جده وكان يكون معه .

« في سبب تزويج النبي عليه الصلاة والسلام بخديجة رضوان الله عليها »

(الدور الثاني في سبب تزويج النبي بخديجة رضي الله عنها)

قال هشام بن محمد : نكح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة .

وذكر المؤرخون ان السبب في اتصال النبي عليه الصلاة والسلام بخديجة هي المضاربة بالتجارة ، وقد كنت بأشارة من عمه أبي طالب فأبى طالب قال لرسول الله : يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في غيرها فلو جئتها فتعرض نفسك عليها لأسرعت إليك بالأجابة .

فتردد النبي عليه الصلاة والسلام في مفاتحتها لهذا الطلب ، فلما رأى عه أبو طالب منه ذلك ذهب اليها هو بنفسه وكلمها في ذلك فأجابته على رضي وكرامة . وقالت : لو سألت ذلك لبعيد بغض لأجيناك فكيف وقد سألت لقرب حبيب . ثم جهزت له العير وجعلت عبدانها يقان له . ميسرة في خدمته وأوصته أن يكون طوع إرادة النبي محمد . فسار النبي عليه الصلاة والسلام الى الشام مع قافلة قريش وباع واشترى وربح لها أضعاف ما كانت تربح في كل عام . . وأعجبها منه ذلك كثيرا . وذكر ابن اسحاق سببا آخر فقال : كانت خديجة بنت خويلد تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في

مالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم منه . وكانت قريش قوما تجارا ، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغها عن صدق حديثه وعظيم امانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له :

ميسرة فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج في مالها ذلك وقد خرج معه غلامها ميسرة حتى قدما الشام . فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان ، فأطلع

« في سبب تزويج النبي عليه الصلاة والسلام بخديجة رضوان الله عليها »

الراهب رأسه الى ميسرة فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ، فقال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي ، ثم باع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما اراد أن يشتري . ثم أقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة ، فكان ميسرة فيما يزعمون : اذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعفت او قريبا من ذلك .

وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه . وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة مع ما اراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت له : فيما يزعمون يا ابن العم اني قد رغبت فيك لقرايتك ووسطتك في قومك وأماتتك وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها ، وكانت خديجة يومئذ اوسط نساء قريش نسبا وأعظهن شرفا وأكثرهن مالا . وكل واحد من قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليها (يعني أن يتزوجها) .

فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه حمزة بن عبدالمطلب عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له ولده كلهم الا ابراهيم : (وهم) زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، والقاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وآله وسلم ، والظاهر والطيب قهلكوا في اناجالية ، واما بناته فكلهن أدركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أبو جعفر : وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يعرف بها اليوم

« في سبب تزويج النبي عليه الصلاة والسلام بخديجة رضوان الله عليها »

فيقال : منزل خديجة فأشتراه معاوية فيسا ذكر فجعله مسجدا يصلى فيه الناس وبنائه على الذي هو عليه اليوم لم يغير^(١) .

أقول : ومن المسلم الذي لا شك فيه عند المؤرخين ان الذي تولى خطبة النكاح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة بنت خويلد هو أبو طالب بن عبدالمطلب عمه .

قال المؤرخون : وخطبة النكاح مشهورة خطبها ابو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة وهي قوله :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ، وجعل لنا بلدا حراما ، وبيتا محجوجا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان محمد بن عبدالله أخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحرما وعقلا ورأيا ونبلا ، وان كان في المال قل ، فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببت من الصداق فعلي ، وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل ، قالوا فتراه يعلم نبأ الشائع وخطبه الجليل ، ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الألباب هذا غير سائغ في العقول^(٢) .

وقد استدل بهذه الخطبة القائلون باسلام أبي طالب على من انكر اسلامه وسيأتي بيانه في محله مفصلا ان شاء الله تعالى .
وذكر ابن هشام في (سيرته) تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

فقال : وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشرة امرأة ، خديجة بنت خويلد وهي أول من تزوج ، زوجها اياها أبوها خويلد بن أسد .

(١) المصدر (تاريخ الطبري) ج/٢ . ص ١٤٧ . ط : بيروت - لبنان .

(٢) مصدر الخطبة كتاب (شرح النهج) لابن أبي الحديد . ج/٢ . ص ٢١٦ . ط : افسد بيروت - لبنان .

(مزايا السيدة خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضوان الله عليها)

ويقال : أخوها عمرو بن خويلد . وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرين بكرة ، فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم ،
وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف
بني عبد الدار . فولدت له هند بنت أبي هالة . وزينب بنت أبي هالة ، وكانت
قبل أبي هالة عند عتيق بن غابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم . فولدت له
عبدالله وجارية (١) .

(الدور الثالث في المزايا التي خصت بها خديجة رضي الله عنها)
لا ينكر أحد من المؤرخين أن أم المؤمنين السيدة خديجة قد خصها
الله تعالى شأنه بمزايا طيبة . وخصص حبيدة لم تحظ امرأة من نساء العالم
بمثلها أبدا بدون جدل ولا نقاش فمنها :

أن الله عزوجل جعله أول زوجة لسيد الرسل وخاتم الانبياء محمد
صلى الله عليه وآله وسلم تبادلته المحبة التامة المنبعثة من أعماق القلب مقرونة
بالعقيدة الصادقة التي لا يعترها شك ولا تفاق . ولا يشوبها كفر ولا شقاق
منذ أن بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم برسائله الخالدة وأسلمت وجهها
لله محسنة ومؤمنة به وحده لا شريك له تاركة لعبادة الاصنام المنتشرة في
بلادها ، والسائدة عند قومها . والتحذية لعقائد أهلها ، والساخطة على ما كان
يعبد آباؤها ، التي لا يشك فيها عاقل في سخافتها وفاسدها ولا جدوى بها ،

لأنها لا تنفع ولا تضر . كعبادة الصنم المصنوع من الحلوى يصحبه الرجل
في السفر ويعبده ويسجد له فاذا جاع اكله او المنحوت من الحجر بأيديهم ؛
فكيف يصح عقلا السجود لصنم هذا مبدئه لا يحسن ولا يشعر ولا يعقل
التمرغ عنده ، والتعفير للموجه بترابه . وطلب الشفاعة منه وتقريب القرابين
لديها ، والتوسل بها لأجل أن تقربهم الى الله زلفى كما حكى ذلك قوله تعالى :

(١) المصدر السيرة النبوية لابن هشام ج/٢ - ص ٦٤٣ ط : الحلبي بمصر .

(مزايا السيدة خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضوان الله عليها)

(والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ... الآية)^(١)

وغير ذلك من العقائد السخيفة التي يابها الذوق السليم هذا وما يشهد لذلك أن الكثير من عبّاد الاصنام من قريش كانوا يشعرون بفساد هذه العقيدة وسخافتها ولكنهم يعتذرون عنها مكابرة لتبرير عبادتهم لها بما يفصح عنهم التنزيل العظيم بقوله تعالى :

(بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمةٍ وانا على آثارهم مهتدون)^(٢)

وكذلك الآية التي بعدها تعبر مثلها عن عقائدهم السخيفة واعتذارهم الفارغ بالاسوأ ، وهو من قبل البصير يقوده الاعى .

وعودا على بدء فالسيدة خديجة رضوان الله عليها كانت ذات عقل راجح ، وكمال وافر ، ورزاقه ، وحلم وشعور تام وفهم وقاد ، لذلك أدركت سخافة ما كان يعبد آباؤها فأنكرت عليهم ذلك أشد الانكار غير مبالية بالروابط الرحمية ، ولا بالعلاقات التجارية مع عملائها الكبار من قريش الذين كانوا يتعاملون معها بالاموال التجارية والمضاربة لها بالارباح بالرحلات الى الشام التي تسير بها غير قريش وتحدها قوافلهم المهمة .

كل ذلك لم يفتر عزمها عن اعتناق الاسلام بل ضربت تلك المضاربة بالاموال عرض الجدار في سبيل هدايتها واعتناقها للمبدأ الصحيح ، والعقيدة الصادقة ، والاخلاص بالعبادة لله تعالى وحده بدون شريك له من الاضداد والانداد .

وكيف لا تكون كذلك وقد امتحن الله قلبها للايمان وجعلها طاهرة مذ خلقها ومطهرة من الدنس ، ومنزهة من الرجس وعبادة الأوثان .

ولا عجب في ذلك فان الله جل وعلا منذ أن جعلها نطفة في رحم أمها

(١) سورة الزمر - الآية ٣ - (٢) سورة الزخرف - الآية ٢٢-٢٣ .

(اسلام السيدة خديجة بنت خويلد سلام الله عليها)

الطاهرة اختارها زوجة للنبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد عر
أن سيكون بطنها وعاء لنسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر
منها : وهم الأئمة الاثني عشر الذين من صلب علي وفاطمة الزهراء عليها
وعليهم أفضل الصلاة والسلام .

ومن هنا نرى أن السيدة خديجة أم المؤمنين هي أول من أسلمت وبادرت
لتلبية دعوة الحق فأمنت بالله ورسوله باتفاق أهل السير والتواريخ بدون شك .
قال أبو جعفر الطبري في تاريخه : ثم اختلف السلف فيمن أتبع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وآمن به وصدقه على ما جاء به من عند الله
من الحق من بعد زوجته خديجة بنت خويلد وصلى معه .

فقال بعضهم : كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وصلى معه وصدقه بما جاءه من عند الله علي بن أبي طالب عليه السلام .
قال الواقدي : حدثني ابن أبي ذئب قال : سألت الزهري عن أول
من أسلم من النساء ؟ قال : من النساء خديجة ، ومن الرجال زيد بن حارثة .
وقال الواقدي أيضا : ان أول القبيلة استجاب لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد ، ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر في أبي
بكر وعلي وزيد بن حارثة (١) .

وقال الطريحي في (مجمع البحرين) نقلا عن كتاب (الاستيعاب)
قال فيه : وكان علي بن ابي طالب عليه السلام أول من آمن بالله وبرسوله
من الرجال وخديجة أول من آمن بالله ورسوله من النساء ، وهي أفضل
نساء أهل الجنة ، وكذا فاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت
مراحم امرأة فرعون . وأمرأة عمران .

وعن ابن اسحاق قال : أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وصلى معه وصدقه بما جاءه من عند الله علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) المصدر (تاريخ الطبري) الجزء الثاني . ص ٢١٥ ط . بيروت لبنان .

(في اسلام ام المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها)

وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكان ممن أنعم الله به على علي بن أبي طالب عليه السلام انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الاسلام . وقال المسعودي في تاريخه : رقد تنوزع في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واسلامه ، فذهب كثير من الناس الى أنه لم يشرك بالله شيئا فيستأنف الاسلام .

وقال ايضا : وقد اختلف في أول من أسلم ، فمنهم من رأى ان أبا بكر الصديق كان أول الناس اسلاما ، وأسبقهم ايمانا ، ثم بلال بن حمامة ، ثم عمرو بن عبسة . ومنهم من ذهب الى أن أول من أسلم زيد بن حارثة ، وخديجة ، ثم علي كرم الله وجهه (١) .

وفي هامش (مروج الذهب) قال في تعليقه عليه : وكان رضي الله عنه (يعني عليا) عليه السلام يوم أسلم صيا يكفله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتسام هذا القول : أن أول من أسلم من النساء خديجة بنت خويلد ، ومن الرجال ابو بكر ، ومن الصبيان علي ، ومن الموالي زيد رضي الله عنهم أجمعين (٢) .

أقول : والاصح أن عليا عليه السلام هو اول من أسلم من الرجال لتواتر الاخبار الصحاح في ذلك المروية عند الفريقين : السني والشيعة ، وهي لا تخفى على من تتبع ذلك .

مضافا الى الاخبار الناطقة عن تصريحاته عليه السلام فيما سبق بأنه هو أول من آمن بالله وصدق رسوله الاكرم وصلى خلفه قبل الناس وهو ابن سبع

(١) المصدر (مروج الذهب) ج/٢ - ص ٢٨٢ . ط : ذات الاجزاء .

(٢) المصدر تاريخ المسعودي (مروج الذهب) ج/٢ ص ٢٨٢ . ط :

ذات الاجزاء

(في اسلام علي بن ابي طالب عليه السلام)

سنين يقف عن يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة بنت خويلد خلفهما لا غيرهما .

وليس من شك ان عليا هو الصادق في قوله ، ولا يقول الا الحق كما يشهد لذلك الحديث النبوي المشهور القائل : « علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار » (١) .

وأما خديجة فقد أتفق المؤرخون أجمع بأنها هي اول من أسلمت وسبقت النساء والرجال إلى اعتناق عقيدته وتطبيق المبادئ الإسلامية وفرائضه كالصلاة فكانت رضوان الله عليها . فعن عفيف الكندي قال : جئت في الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبدالمطلب ، قال : فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا انظر الى الكعبة اذ أقبل شاب فرمى بيصره الى السماء ، ثم استقبل الكعبة فقام مستقبليها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه ، قال فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما : فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة . فخر الشاب ساجدا فسجدا معه . فقلت : يا عباس أمر عظيم .

فقال : أمر عظيم ، أتدري من هذا ؟ . فقلت : لا . قال : هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي . قلت : أتدري من هذا معه ؟ قلت : لا . قال هذا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن أخي . قلت أتدري من هذه المرأة التي خلفهما ؟ . قلت : لا . قال هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي ، وهذا حدثني أن ربك رب السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه ، وأيم الله ما اعلم على ظهر الارض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة (٢) .

(١) المصدر (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد ج/١ . ص ٢١٢ . ط : افسد

(٢) المصدر (تاريخ الطبري) ج/٢ . ص ٢١٣ . ط : التراث العربي .

ثم أتت بعد هذه الرواية روايتان مثلها على اختلاف يسير بينهما ومصدر الجميع واحد ، ولا يهمننا ذلك ، وانما المهم بيان أن السيدة خديجة سلام الله عليها منذ أن صدع النبي الاكرم برسائله الخالدة أسلمت وآمنت وسارت بسيرته وأبدت الموافقة له ، والرغبة لجسيع ما شرعه في الشريعة الاسلامية . فكانت رضوان الله عليها هي أبر وأنقى امرأة ، وأوفى وأخلص زوجة لزوجها ، فهي سامعة لأقواله ، مقتدية بأفعاله ، ومراعية لمصالحه العامة والخاصة .

كما يحدثنا التاريخ بأنها رضوان الله عليها بذلت جسيع ما لديها لرسول صلى الله عليه وآله وسلم من نفس ونفيس ، وكل غال ورخيص . في سبيل إنجاز مهمته ، وبث دعوته الاسلامية التي بعث من أجلها لأجل انتقاد البشرية من هوة الجهل والاضلال الى اعلى مراتب العلم والكمال بأتمام مكارم الاخلاق ، كما يفصح عن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

« انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق »

فالسيدة خديجة رضي الله عنها هي أشهر امصاديق للحديث النبوي الذي يصنف فيه امرأة الصالحة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم :
« ألا ان خير ما يكثر المرء امرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته . واذا غاب عنها حنظته ، واذا أمرها أطاعته » .

بل شي رضي الله عنه فوق هذا الوصف قطعاً ، لأنها كانت تحرص أشد الحرص على راحته وأرياحه . وترويح دعوته الاسلامية وثبتت دعائمها ببذل المال الكثير في سبيل نشرها وتركيز قواعدها .

وبدون شك أن هذا دور فعال ، ونصرة تامة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قامت به أم المؤمنين خديجة أمام مجتمع قريش الرهيب الحاقد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم . المعلن لكلمة الشرك بالله ، والساخط على من يقول لا اله الا الله ، والتفهم ممن يعترف بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

في مؤازرة السيدة خديجة للنبي عليه الصلاة والسلام

وبالرغم مما ذكر من كراهية قريش لدعوة الحق ، ومصادمتها بجميع ما في وسعهم من حول وطول ، فقد أبدت بطولة جبارة ، ونشاطا لم يسبق له نظير في قبال قريش الجبابة الطغاة بشرواتها ، والمتكاثرة العدد بتعداد بطوننا فقد ذكر المؤرخون خساوعشرين بطنا^(١) لقريش وسيأتي تعدادها في الهامش فقريش لا تنكر عظمتها ، ولا يستهان بكرامتها ، ولا غرابة فيما قيل عنها :

ان قريشا ما آمنت منذ كبرت ، ولا ذلت منذ عزت .

ومن الواضح أن سيرة السيدة خديجة كانت معاكسة تماما ، لقريش ،

وغير مرغوب بها عندهم من حيث نصرتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومساعدتها اياه بالاموال ، والدفاع عنه باليد وباللسان ، وكف الاذى عنه من الرامين له بالحجارة من جهلاء قريش ، وكان صلى الله عليه وآله عندما يشتد عليه الرمي يأتي الحجر الذي على باب البيت عن يسار من يدخل البيت يجلس تحته يستتر به من الرمي اذا جاءه من دار أبي لهب ، ودار عدي بن حمراء الثقفي ، خلف دار علقمة .

(١) بطون قريش وهي كالتالي :

— بطون قريش — وهي خمس وعشرون بطنا واليكم :

الاولى — بنو هاشم بن عبد مناف .

الثانية — بنو المطلب بن عبد مناف .

الثالثة — بنو الحارث بن عبد المطلب .

الرابعة — بنو أمية بن عبد شمس .

الخامسة — بنو نوفل بن عبد مناف .

السادسة — بنو الحارث بن فهر .

السابعة — بنو أسد بن عبد العزى .

الثامنة — بنو عبد الدار بن قصي — وهم حجابة الكعبة .

التاسعة — بنو زهرة بن كلاب .



في مؤاترة السيدة خديجة للنبي عليه الصلاة والسلام

« والحجر ذراع وشبر في ذراع » .

ومن المعلوم أن هذا الاذى من قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

لم يكن منبعثا عن عدااء شخصي له لأنه عليه الصلاة والسلام كان قبل ادعاء النبوة محبوبا عند قريش . وهؤامنا بهم بحيث كانت توضع الأمانات عنده ، حتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرته الى يثرب أمر عليا بردها الى اربابها ، فردها عليه السلام .

وكان ايضا يدعى بالصادق الأمين ، ولما اظهر دعوته التي كانت تصادم



- العاشرة - بنو تيم بن مرة .
- الحادية عشرة - بنو مخزوم .
- الثانية عشرة - بنو يقظة .
- الثالثة عشرة - بنو مرة .
- الرابعة عشرة - بنو عدي بن كعب .
- الخامسة عشرة - بنو سهم .
- السادسة عشرة - بنو جمح ، والى هنا تنتهي قريش البطاح .
- السابعة عشرة - بنو مالك بن حنبل .
- الثامنة عشرة - معيط بن عامر بن لؤي .
- التاسعة عشرة - بنو نزار بن عامر .
- العشرون - بنو سامة بن لؤي .
- الحادية والعشرون - بنو الادرم ، وهو تيم بن غالب .
- الثانية والعشرون - بنو محارب بن فهر .
- الثالثة والعشرون - بنو الحارث بن عبدالله بن كنانة .
- الرابعة والعشرون - بنو هائل وهو خزيمة بن لؤي .
- الخامسة والعشرون - بنو نباتة وهو سعد بن لؤي .
- ومن بني مالك الى آخر القبائل في قريش الظواهر .
- وهذه القبائل من قريش ذكرناها لاجل اتمام الفائدة .

(في اذى قريش للنبي عليه الصلاة والسلام)

أفكارهم : وتساءل عليهم معذرتهم بالاسلام وعبادتهم حسبا ، وانعرض بالسباب لألهتهم ، كما حكاه تعالى بقوله :

(انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) (١) .
وفي هذه الآية الكريمة خطاب لأهل مكة وهم قريش يتضمن الاخبار لهم عن سوء العاقبة في الآخرة ، ووحددة المصير لهم ولآلهتهم في جهنم .

فمن ابن عباس قال : لما نزلت (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) شق على قريش ، فقالوا : ايشتم آلهتنا . الحديث (٢) .
فعتها اشتدت مصادمة قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واخذت تبذل قصارى جهدها في تنفيذ دعوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومقابلته بأنواع الاذى . حتى قال عليه الصلاة والسلام : « ما اودى نبي بشئ ما اوديت » .

وكان اكثر من يؤذيه من قريش هما اتان :
الاول أبو جهل بن هشام فانه كان يضع الفرث على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد فينفضه عنه ويقول :

« اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اني نبيك »

فكانت عاقبة عداء أبي جهل للنبي عليه الصلاة والسلام ، أن ابا جهل لعنه الله وأذله وأخراه ان قتل بسيف الاسلام يوم بدر على يد معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة ، قال حملت عليه فضربته ضربة أطقت قدمه بنصف ساقه ، قال وضربني أبنة عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت ببجلدة من جنبي ، فلما آذنتني جعلت عليها برجلي ثم تمطيت بها حتى طرحتها . ثم

(١) سورة الانبياء : الآية ٩٨ . (٢) (اسباب النزول) للواحدى ص ٢٠٦ ط : القاهرة .

(ايداء قريش للنبي عليه الصلاة والسلام)

عاش اى زمن عثمان ، ثم مرّ بابي جهيل وهو عغير معوذ بن عفرأ فضربه حتى ائبته فتركه وبه رمق ، فسر عبدالله بن مسعود قال : فوجده ياخسر رمق فوضعت رجلي على عنقه فكزني ثم قلت : اخزالت الله يا عدو الله ، ثم جاء برأس ابي جهيل الى النبي قال ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فحمد الله .

الثاني أبو لهب : فانه كان يهتف من خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تصدقوا ابن اخي محمد فانه ساحر كذاب . فكانت عاقبة امره ان فضحه الله بالدين . وأخبر عن سوء منقلبه الى جهنم في الآخرة بسورة من القرآن الكريم تتلى مدى الدهر وهي قوله تعالى (تبت يدا ابي لهب وتب (٢) ما اغنى عنه ماله وما كسب (٣) سيسئلى ذرا ذات لهب (٤) وامراته حسالة الحطب (٥) في جيدها جبل من مسد) .

ذكر المؤرخون ان أبو لهب مات بالعدسة^(١) ، ومن سوء عاقبته ان بقي بعد موته في بيته ثلاثة ايام ثم بدفن حتى اتت فقيل لولده أما تستحون فقد اتت اباؤكم في بيته .

وعندما كان يضايق الرسول من ايداء قريش بالرمي له بالحجارة يخرج صلى الله عليه وآله وسلم الى جبل حراء^(٢) يعبد الله على شريعة جده ابراهيم

(١) والعدسة : (برة) تخرج بالانسان وربما تحتلت ، وجمعها (بثور) (مجمع البحرين) .

(٢) حراء بالكسر والتخفيف والمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة اميال ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان ياتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل ، وفيه اتاه جبرائيل عليه السلام ، وقال عرام بن الاصبغ : ومن جبال مكة ثبير : وهو جبل شامخ يقابل حراء ، وهو جبل شامخ ارفع من ثبير ، في اعلاه قلة شامخة زلوج ، ذكروا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتقى ذروته ومعه نفر من اصحابه ، فتحرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اسكن يا حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ، وليس بهما نبات ولا في جميع جبال مكة الا شيء يسير الضهباء يكون في الجبل



(ايداء فريش للنبي عليه الصلاة والسلام)

الخليل عليه السلام في غار فيه يسمى حراء باسم الجبل ، فإذا ابطأ على خديجة رضوان الله عليها خرجت هي وعلي عليه السلام معها فتطلبه طلبا حثيثا بين شعاب مكة ، وتقول لعلي : يا علي أأنا استظهر الوادي وأنت تستبطنه وهي تحمل معها الشراب والطعام وتنادي بأعلى صوتها أين أنت يا رسول الله أين أنت يا حبيب الله ، وهي تجون في الوديان حتى إذا ما وصلت إليه في جبل حراء وجدته في غار حراء يعبد الله تعالى فيه ويتضرع وهو ساجد . فتعرض خديجة عليه الشراب والطعام ، ثم يأتي إلى المنزل ويرفقتسه خديجة وعلي .

فكان النبي عليه الصلاة والسلام هذا دأبه ، وخديجة رضوان الله عليها هذه سيرتها معه طيلة حياتها الزوجية ، حتى إذا بعثه الله تعالى شأنه برسالته ، وخصه بكرامته ، واجتباها لسره ، واصطفاه بعلمه ، وأختاره رسولا في أرضه ، وأيده بنصره ، وأنزل عليه الروح الأمين بوحيه لهداية البشرية التائهة في جاهليتها العمياء التي سادتها الفوضى خمسة قرون ونصف وهي المدة التي بين السيد المسيح عيسى عليه السلام ، والرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم المعبر عنها بالعصر الجاهلي .

وكان الكثير من الناس في ذلك العصر لا يعبدون سوى الاصنام . وخاصة أهل مكة وضواحيها ، ولما فاجأهم الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بدعوته الاسلامية لم تجد ترحيبا من ذلك المجتمع الرهيب سوى أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها فانها أول من بادرت لتصديق هذه الدعوى فأمنت بالله وصدقت الرسول عليه الصلاة والسلام وأسلمت وجهها لله (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى

الشامخ ، وليس في شيء منها ماء ، ويلبها جبال عرفات ، ويتصل بها جبال الطائف ، وفيها مياه كثيرة . المصدر كتاب (معجم البلدان) الجزء الثاني . ص ٢٣٤ . ط : بيروت .

في كيفية بعثة النبي عليه الصلاة والسلام

الله عاقبة الامور) (١) .

ثم تلاها بالاسلام علي أمير المؤمنين عليه لسلام : كما سبق البيان مفصلا
عن اسلام السيدة خديجة . واسلام علي عليه السلام في الكتاب المذكور .

« بدء الوحي »

ان اول شيء ظهر للرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم
عندما تغشاء الوحي يبدو واضحا من الأخبار الكثيرة المروية في بعثته عليه
الصلاة والسلام فمنها :

ما روي عن يحيى بن كثير قال : سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل
أولا ؟ فقال : (يا أيها المدثر)

فقلت : يقولون : (اقرأ باسم ربك)

فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبدالله أي القرآن أنزل اول ؟ فقال :

(يا أيها المدثر) فقلت : (اقرأ باسم ربك الذي خلق)

فقال : لا أخبرك الا ما حدثتنا النبي صلى الله عليه وسلم .

قال : جاورت في حراء ، فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي
فنوديت فنظرت عن يسيني وعن شمالي وخلفي وقدامي فلم أر شيئا فنظرت
فوق رأسي فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه
او قال (فجئت منه) فلقيت خديجة فقلت : دثروني ، فدثروني وصبوا علي
ماء .. فأنزل علي (يا أيها المدثر قم فأندر) (١) .

ومنها ما روى عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل : أن رسول الله صلى الله

(١) المصدر (تاريخ الطبري) الجزء الثاني . ص ٢٠٨
وفي (تفسير مجمع البيان) ايضا المجلد الخامس . ص ٣٨٤ . ط :
صيदा . على اختلاف يسير في الفاظ الرواية بين المصدرين .

(في تصديق ورقة بن نوفل برسالة النبي عليه الصلاة والسلام)

عليه وآله وسلم قال : لخديجة : اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء .
قلت : ما يفعل الله بك الا خيرا ، فوالله لتؤدي الأمانة ، وتوصل
الرسول ، وتصديق الحديث .

قالت خديجة : فأطلقنا الي ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى :
وهو ابن عم خديجة ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما رأى .
فقال ورقة : اذا اتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول : ثم آتيني فأخبرني ،
فلما خلا ناداه يا محمد قل :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين .. حتى بلغ ولا الضالين .
قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر له ذلك .

فقال له : ابشر ثم ابشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، وأنتك
على مثل ناموس موسى ، وأنتك نبي مرسل ، وأنتك سوف تؤمر بالجهاد
به . يومك هذا ، ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك ، فلما توفي ورقة قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب
الحرير لأنه آمن بي وصدقني (يعني ورقة) .

وروي أن ورقة بن نوفل قال في ذلك شعرا :

فان يك ، حقا ياخديجة فأعلمي	حديثك ايانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما	من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عزا لدينه	ويشقى به الغاوي الشقي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه	واخرى بأغلال الجحيم تغلل ^(١)

وكان ورقة بن نوفل قد تنصر وقرأ الكتب السماوية ، وسمع من أهل
التوراة ، والإنجيل ذلك .

(١) المصدر (تفسير مجمع البيان) المجلد الخامس . ص ٥١٤ .

(في تصديق ورقة بن نوفل برسالة النبي عليه الصلاة والسلام)

أقول : ولا خفاء من أن الغرض من ذهاب النبي عليه الصلاة والسلام وخديجة رضوان الله عليه معه الى ورقة بن نوفل بن عمها ، لا لأجل اعتراف الرسول بالرسالة أو تفهيمه بكيفية الأيحاء اليه بالنبوة ، إذ لم يكن شاكا في كونه نبيا مرسلا من الله تعالى شأنه كي يحتاج الى من يشبهه ويشره بذلك .

ولو فرض الأمر كذلك لكان الذي يخبره بالايحاء هو أولى به ، إذ هو على هذا التقريب يكون أعلم من النبي ، ولا يصح هذا عقلا . لأن النبي يجب أن يكون حائزا على أعلى مراتب الكمال التي يتفوق بها على كافة أفراد البشر ، إذ لو كان في البشر من هو أعلم منه للزم أن تكون حجته مدحوظة وهو نقض للغرض .

وعليه فالذي قصده الرسول عليه الصلاة والسلام برواحه الى ورقة والله العالم بالصواب هو التصديق والاقرار له بالنبوة أمم حشد فريش المنكر لها .

هذا ومن المسلم أن ورقة كان يعتبر عند قريش كقديس ديني وكلامه له موضع عناية .

وبالإضافة لهذا أن الشهادة من الغير تكون أقرب الى الصدق من دعوى الشخص نفسه .

ومن المؤكد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان على علم من هذا الرواح الى ورقة بأنه سيكون مباركا ومثمرا وسببا للخير . الحاصل من تصديق القس ورقة لرسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما يبدو من تصريحه في ثمره وشعره ، فكان ذلك طبق ما علم (ص) سببا لدخوله الجنة . كما يشهد لذلك قول الصادق الأمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه : « لند رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني » (يعني ورقة) .

في بعثة النبي عليه الصلاة والسلام واول ما نزل عليه من القرآن

وقال المسعودي : ان أول ما نزل عليه من القرآن « اقرأ باسم ربك الذي خلق » وانه صلى الله عليه وآله وسلم جبريل في ليلة السبت ، ثم في ليلة الأحد ، وخاطبه بالرسالة في يوم الاثنين ، وذلك بحراء وهو أول موضع نزل فيه القرآن ، وخاطبه بأول السورة الى قوله تعالى : (علم الانسان ما لم يعلم) ونزل تمامها بعد ذلك ، وخوطب بفرض الصلوات ركعتين ركعتين في السفر وزيد في صلاة الحضرة .

وكان مبعثه بالنبوة بعد بنيان الكعبة بخمس سنين ، وهو ابن اربعين سنة كاملة ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وأخفى أمره ثلاث سنين ، وفكح خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة ، وأنزل عليه بمكة من القرآن اثنتان وثمانون سورة ، ونزل تمام بعضها بالمدينة .

وقد اتفق المبعث الشريف على رأس عشرين سنة من ملك كسرى أبرويز ، وذلك على رأس مائتي سنة من يوم التحالف بالربذة ، وذلك لستة آلاف ومائة وثلاث عشرة سنة من هبوط آدم عليه السلام^(١) .

ولما صدع الرسول الأعظم برسائته وأعلن دعوته ، فأول انذار وجهه للأقربين من عشيرته حسبما أمره الله تعالى بقوله عز من قائل :
(وانذر عشيرتك الأقربين^(٢)) .

وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنه قال : لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبدالمطلب وهم يومئذ : أربعون رجلا ، الرجل يأكل المسنة^(٣) ويشرب العس^(٤) ، فأمر عليا عليه السلام

(١) المصدر تاريخ (مروج الذهب) الجزء الثاني . ص ٢٨٢ . ط : تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .

(٢) الآية — ٢١٤ — سورة الشعراء . (٣) والمسنة لفة هي : الدابة ، والمسنة من البقر وهي : الداخلة في السنة الثالثة ، والمقصود من



(في بعثة النبي عليه الصلاة والسلام واول ما نزل عليه من القرآن)

برجل شاة فأدماها . ثم قال : أدنوا بسم الله ، فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ، ثم قال لهم : اشربوا بسم الله فشربوا ورووا ، فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل ، فسكت صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ ولم يتكلم ، ثم دعاهم من الفد على مثل ذلك من الطعام والشراب ، ثم أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : يا بني عبدالمطلب اني أفا النذير اليكم من الله عزوجل والبشير . فأسلموا وأطيعوني تهتدوا .

ثم قال : من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني ؟

فسكت القوم فاعاها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال في المرة الثالثة : أنت ، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب : أطلع ابنك فقد أمره عليك ، أورده الشلبي في تفسيره .

وروى عن أبي رافع هذه القصة ، وأنه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فاكلوا حتى تضاعوا وسقاهم عساً فشربوا كلهم حتى رزوا ، ثم قال : ان الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين وأتم عشيرتي ورهطي ، وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من أهله أخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة في أهله ، فأیکم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووارثي ووزيري ووصيي ،



هذا القول هو المبالغة في الاكل في الرجل منهم ، ومع ذلك شبعوا كلهم بما قدمه اليهم من الطعام القليل بالنسبة لهم ، فظهرت بذلك معجزة للنبي ، ولكن ابا لهب لكثرة توغله في الكفر حمل لهذه المعجزة على السحر ، فقام فقال : هذا ما سحركم به الرجل .
(٤) المس بالضم والتشديد : القدح الكبير ، ويراد بهذا المبالغة في الشرب ، كما سبقت المبالغة في الاكل .

(في انذار النبي عليه الصلاة والسلام لتشيرته الاقربين)

ويكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي ؟ فسكت القوم فقال : ليقوم قائمكم أو ليكونن في غيركم ، ثم لتندمن ، ثم اعاد الكلام ثلاث مرات ، فقام علي عليه السلام فبايعه وأجابه ، ثم قال : أدن مني فدنا منه ففتح فاه ومسح في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثديه .
فقال أبو لهب فبئس ما حبوت به ابن عمك أن أجابك فصلات فاه ووجهه بزاقا .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ملأته حكمة وعلما .
وعن ابن عباس قال : لما نزلت الآية صعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فقال : يا صباحه ، فاجتعت اليه قريش ، فقالوا : مالك ؟ فقال : أرايتكم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني ، قالوا بلى ، قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، قال أبو لهب : تبأ لك ألهدنا دعوتنا جميعا ، فأذن الله تعالى :

(تبأ يدا أبي لهب وتب) . . . الى آخر السورة (١) .
فعندها أخذ يتزايد عداة قريش وأذاهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى أثر ذلك جاءوا الى أبي طالب يكلموه في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يوضح لنا الحديث المروي عن السدي : ان أناسا من قريش اجتمعوا فيهم أبو جهل بن هشام ، والعاص ابن واثل ، والأسود بن عبدالمطلب ، والأسود بن عبد يعوث في نفر من مشيخة قريش ، فقال بعضهم لبعض : انطلقوا بنا الى أبي طالب فنكلمه فيه فلينصف منه فيأمره فليكيف عن شتم آلهتنا وندعه والله الذي يعبد . فانا نخاف أن يسوت هذا الشيخ فيكون منا شيء فتعيرنا العرب فيقولون تركوه حتى اذا مات عنه تناولوه .

(١) المصدر (تفسير مجمع البيان) المجلد الرابع . ص ٢٠٦ . ط : صيدا - بيروت .

(في شكايه فريش عند ابي طالب من جهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

قال : فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب ، فاستأذن لهم على أبي طالب •
فقال : هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك •
قال : ادخلهم ، فلما دخلوا عليه قالوا : يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا
فانصفنا من ابن أخيك فمره فيكف عن شتي آلهتنا وندعه والهه •

قال : فبعث اليه أبو طالب ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال له : يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد سألوك
النصف أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك •

قال : أي عم أولا ادعوهم اني ما هو خير لهم ، قال : والى ماتدعوهم ؟
قال : ادعوهم اني ان يتكلموا كلمة تدين لهم بها العرب ويسلكون بها العجم •
قال : فقال أبو جهل من بين القوم : ما هي ، وأبيك لنعطينكها وعشر
أمثالها ؟ قال : لا اله الا الله •

قال : فنفروا وقالوا : سلنا غير هذه • فقال : لو جئتموني بالشمس
حتى تضعوها بيدي ما سألتكم غيرها •

قال : فغضبوا وقاموا من عنده غضابي ، وقالوا : والله لنشتنك والاهك
الذي يأمرك بهذه (وانطلق الملائم منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان
هذا لشي يراد) الى قوله ••• (ان هذا الا اختلاق) (١) •

وأقبل على عمه ، فقال له عمه : يا ابن أخي ما شططت عليهم ، فأقبل
على عمه فدعاه فقال : قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة تقول : لا اله الا الله
فقال : لو لا أن تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لأعطيتكها ،
ولكن على ملة الاشياخ : قال فنزلت هذه الآية :

(انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين) (٢)

(١) الآية - ٧ - سورة ص •

(٢) سورة القصص الآية ٥٦ •

فيما دار بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمه من الكلام حول طلب قريش

أقول : ان الذي يظهر من الفقرة الأخيرة من الحديث ان أبا طالب لما عرض عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلمة لا اله الا الله لم ينفر منها كما نفر أبو جهل بن هشام وغيره من الحاضرين من قريش في ذلك المجلس عند سماعها ، بل تلقاها برحابة صدر بدون امتعاض .

ومن المحتمل القريب أن أبا طالب كان قد قالها في السر من ذي قبل لذا لم يستغربها ، ولكن ليس في وسعه الإفصاح عنها والتصريح بها واكتفى بالتلميح اليها ، والاشارة لها ، فان الاشارة أبلغ من التصريح ، وذلك بأستدراكه بقوله : ولكن على مئة الاشياخ (يعني) بذلك آباءه وأجداده الكرام الذين ماتوا على مئة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام .

ولم يعلن بذلك أبو طالب لأن المحيط ساخط على من يقول : كلمة لا اله الا الله .

فلو قدر أنه أعلن عن عقيدته واعتناقه للإسلام لكان محاربا من قبل قريش ، كما حاربوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وحينئذ لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، ولا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكون ذلك نقضا للغرض المطلوب .

هذا ويستفاد من الاقرار ضمنا لكلمة لا اله الا الله والاعتراف بالعقيدة الاسلامية من مفهوم قول أبي طالب لولا ان يعيبكم بها العرب الى قوله : لأعطيتكها يعني لاظهرتها . واما الآية الكريمة فقد قيل أنها نزلت في اسلام أبي طالب فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب إسلامه فلم يسلم وفي هذا نظر فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز ان يخالف الله تعالى في ارادته كما لا يجوز أن يخالفه في أوامره ونواهيه واذا كان الله تعالى على ما زعم القائل لم يرد اسلام أبي طالب واراد كفره واراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتي الرسول والمرسل .

فيما دار بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمه من الكلام حول طلب قریش

وهذا غير صحيح قطعاً إذ أن فالخضاب في الآية لرسول يعرب عن أن الهداية تابعة لإرادة الله تعالى ومشيئته وليست هي من مختصات الرسول وإنما عليه البلاغ للناس وعلى الله سبحانه الهداية . ولم تكن الآية نافية لاسلام أبي طالب أو مثبتة وسنقدم بحثاً مفصلاً فيما يأتي عن اسلام أبي طالب إن شاء الله تعالى ثم نعود الآن بالبحث إلى ما دار بين النبي وعنه أبي طالب حول شكية قریش عنده . فعن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس أنه حدث أن قریشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فأبتي عليّ وعلى نفسك ولا تحسني من الأمر ما لا أليق فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بدا لعنه فيه بداء وأنه خاذله ومسله وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى ثم قام فلما غادره ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلك لشيء أبداً^(١) ثم أنشد أبو طالب قائلاً :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

ولما يئست قریش من خذلان أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدم قبوله لعسارة بن النوليد بن المغيرة المخزومي الذي قدمته قریش لأبي طالب بدلاً على أن يدفع إليهم محمد .

(١) المصدر - تاريخ الطبري - الجزء الثاني ص ٢٢٠ ط بيروت ذات الأجزاء

(في مقاطعة قريش لبني هاشم ومحاصرتهم في الشعب)

ولم يقبل منهم ذلك عندئذ أجعت قريش على ان يقاضعوا بني هاشم فيكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ، فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تأكيدا على انفسهم ، وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي .

فلما فعلوا ذلك انجاز بنو هاشم ، وبنو المطلب فسئلوا كلهم مع أبي طالب في الشعب ، فاجتمعوا اليه ، وخرج منهم ابو نهب ابي قريش فظاهاها على قومه .

قال محمد بن اسحاق فضاقت الأمور بيني هاشم وعدموا الثوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية ، وهو شيء قليل لا يسك ارقامهم ، وأخافتهم قريش ، فلم يكن يظهر منهم احد . ولا يدخل اليهم احد . وذلك أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته بمكة .

قال محمد بن اسحاق : فأقاموا على ذلك سنتين او ثلاث حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء الا القليل سرا من يريد صلتهم من قريش ، وقد كان ابو جهل بن هشام نقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى معه غلام يحصل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محاصرة في الشعب فتعلق به وقال أتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة . فجاءه أبو البخترى العاص بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبدالعزى . فقال : مالك وله ؟ قل : انه يحصل الطعام ابي بني هاشم . فقال ابو البخترى : يا هذا ان طعاما كان لعنته عنده بعثت اليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه ، فأخذ له أبو البخترى لحي بعير فضربه به ففسجه ووظاه وطأ شديدا ، فانصرف وهو يكره ان يعلم

(في مقاطعة قريش لبني هاشم ومحاصرتهم في الشعب)

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبنو هاشم بذلك فيشتوا ، فلما أراد الله تعالى من ابطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق وانذل الذي كانوا فيه قيض الله لك الحصار عنهم بسبب هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فقام في ذلك احسن قيام ، وذلك أن اباہ عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي من أمه . فكان هشام بن عمرو يحسب لذلك واصلا بيني هاشم ، وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي . فكان يأتي بالبعير ليلا وقد أوقره طعاما ، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب فسمع بخطامه من رأسه ، ثم يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم . ثم يأتي به مرة اخرى وقد أوقره سرا فيصنع به مثل ذلك . ثم أنه مشى الى زهير بن أمية بن المغيرة المخزومي ، فقال : يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث علمت لا يتبايعون ولا يتتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ، ولا يواصلون ولا يزارون .

اما اني أحلف لو كان أخوال أبي الحكم بن هشام ودعونه الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك أبدا . قال : ويحك يا هشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر لقتت في نقض هذه الصحيفة القاطعة .

قال : قد وجدت رجلا . قال : من هو ؟ قال : أنا قال زهير : ابغنا ثالثا ، فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له : يا مطعم أرضيت أن يهلك بطننا لنا من عبد مناف جوعا وجهدا وأنت تشاهد على ذلك موافق لقريش فيه ، أما والله لن أمكتنهم من هذا لتجدن قريشا الى مساءتكم في غيره سريعة .

قال : ويحك ماذا أصنع انما أنا رجل واحد . قال : قد وجدت ثانيا :

(في سعي هشام بن عمرو في فك حصار الشعب عن بني هاشم)

قال : من هو ؟ قال أنا قل : أبغني ثاثة . قال قد وجدت . قال : من هو ؟ قال : زهير بن أمية ، قال : ابغنا رابع ، فذهب الى أبي البخري بن هشام ، فقال له : نحو ما قال للطعم . قال : وهل من أحد يعين على هذا ، فقال : نعم وذكرهم ، قال : فأبغنا خامسا ، فضى الى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، فكلسه .

فقال : وهل يعين على ذلك من أحد قال : نعم ، ثم سسى نه القوم . فأتعدوا حطم الحجون ليلا بأعلى مكة ، فأجبعوا أمرهم وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها . وقال زهير : انا أبدأكم وأكون أولكم يتكلم . فلما أصبحوا غدوا الى أئديتهم . وغدا زهير بن أمية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ، ثم أقبل على الناس ، فقال : يا أهل مكة أأكل الطعام ونشرب الشراب ونليس الثياب وبنو هاشم هلكى ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظلمة ، وكان أبو جهل في ناحية المسجد . فقال : كذبت والله لا تشق ، فقال زمعة بن الأسود لأبي جهل : والله أنت كذبت ما رضينا بها والله حين كتبت ، فقال أبو البخري : صدق زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما كتب فيها ، فقال المطعم بن عدي صدق والله وكذب من قال غير ذلك ، نبأ الى الله منها ومما كتب فيها ، وقال هشام بن عمرو : مثل قولهم .

فقال أبو جهل : هذا أمر قضي بليل ، وقدم مطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها وشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من بأسك اللهم .

قالوا وأما كاتبها منصور بن عكرمة فقد شلت يده فيسا يذكرون .
فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من الشعب .

قال محمد بن اسحاق : فلم يزل أبو طالب ثابت صابرا مستمرا على نصره رسول الله صلى الله عليه وآنه وسلم وحمائته . والقيام دونه حتى مات في أول السنة الحادية عشرة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(في فك الحصار عن النبي وعمه أبي طالب وبني هاشم)

فطمعت قريش فيه حينئذ وذلك منه . فخرج عن مكة خائفا يطلب آحياء العرب يعرض عليهم نفسه . فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار المطعم بن عدي .

ثم كان من أمره مع الخروج ما كان ليلة العقبة .

وأما المحصورون في الشعب من بني هاشم وبني المطلب كانوا صنفين مسلمين وكفاراً ، فكان علي عليه السلام وحزبة بن عبدالمطلب رضي الله عنه مسلمين . وأختلف في جعفر بن أبي طالب هل حصر في الشعب معهم أم لا ، فقليل حصر في الشعب معهم . وقيل : بل كان قد هاجر إلى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب ، وهذا القول هو الأصح .

وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو وإن لم يكن من بني هاشم إلا أنه يجري مجراهم ، لأن بني المطلب وبني هاشم كانوا يداً واحدة ولم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام .

وكان العباس رحمه الله في حصار الشعب معهم إلا أنه كان على دين قومه ، وكذلك عقيل بن أبي طالب ، وطالب بن أبي طالب ، ونوفل بن الحرث ابن عبدالمطلب ، وأبو سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب ، وابنه الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب ، وكان شديداً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبغضه ويهجوهُ بالأشعار إلا أنه كان لا يرضى بقتله ولا يقار قريشاً في دمه محافظة على النسب .

وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم أبو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي^(١) .

(١) راجع المصدر (شرح نهج البلاغة) المجلد الثالث . ص ٣١١-٣١٤ .

ط : دار التراث العربي - بيروت .

(في فك الحصار عن النبي وعمه أبي طالب وبني هاشم)

وقد خرج أبو طالب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبني هاشم ومعهم السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها من حصار الشعب في السنة التاسعة والأربعين من ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشريف . وذلك من بعد أن قضوا في تحصار أربع سنوات بتهنى الشدة وتسام الضيق . وفي خلال هذه المدة كانت السيدة خديجة في الحيس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مواسية له في ذلك الحال الصعب ولم تسح نفسها الظاهرة لها في مفارقتها صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى أن خرج عليه الصلاة والسلام ومن معه من حصار الشعب وخرجت معه ، ولم تنقض تلك السنة المحزنة حتى فارقتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند أجلها المحتوم ، ويا للأسف عليها ،

فقد أوحش الرسول فقدها ، وكثر وجده من أجلها ، ولم ينس صنعها الجميل طيلة حياته صلى الله عليه وآله وسلم في حسن معاشرتها . وتصديق رسالته ، ومؤازرته ، وبذل الاموال الطائلة في ترويج دعوته الاسلامية ، كل ذلك يذكره ويشكره لها صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد انتقلت أولى أزواج النبي أم المؤمنين خديجة إلى رحمة ربها ورضوانه وذلك في السنة الخامسة والسبعين من عمرها الشريف ، وكان ذلك قبل هجرته صلى الله عليه وآله وسلم من مكة المكرمة بسنة ، وذلك من بعد أن أقامت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معاشرتها الزوجية أربعاً وعشرين سنة وشهراً ، ودفنت (بالحجون) وهناك قبر عبدالمطلب وقبر أبي طالب رضوان الله عليهما .

وفي (ينابيع المودة) قال حكيم بن حزام : انها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب ، ودفنت (بالحجون) ، ولم تكن الصلاة شرعت على الجنائز ، وفي قبرها المنور نزل النبي صلى الله عليه وآله

(في فك الحصار عن النبي وعمه ابي طالب وبني هاشم)

وسلم ودعا لها^(١) .

قال ابن اسحاق : ثم ان ابا طالب وخديجة هلكا في عام واحد ، وذلك قبل هجرته صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة بثلاث سنين فغطت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهلاكهما . وذلك ان قريشا وصلوا من اذاه بعد موت ابي طالب الى ما لم يكونوا يصلون اليه في حياته منه حتى نثر بعضهم على رأسه التراب^(٢) .

ومن أجل هذا سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العام الذي مات فيه أبو طالب عمه ، وزوجته خديجة بنت خويلد رضوان الله عليهما عام الحزن .

ومن هنا لو تأملنا في الدعوة الاسلامية ونظرنا فيها بدقة ، ولاحظنا فيها الوجدان وتركنا التحيز في جانب واستهدفنا الحقيقة ، واستأثرنا الحق على الباطل ، لوجدنا أنها ما قامت ركائزها ولم تثبت قواعدها الا بثلاث :
الاولى : نصره ابي طالب للنبي عليه الصلاة والسلام التي لا ينكرها احد من المؤرخين .

الثانية : أموال السيدة أم المؤمنين خديجة التي بذلتها على الاسلام بدون شك .

الثالثة : بسيف علي بن ابي طالب وجهاده المتواصل والمنتصر في جميع غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه ، كما يؤكد هذا هتاف جبرائيل بين السماء والارض يوم أحد قائلا :
« لا سيف الا ذا الفقار ولا فتى الا علي »

(١) المصدر كتاب (ينابيع المودة) ص ١٤١ . ط : بمنبي الاولى .

(٢) المصدر (تاريخ الطبري) الجزء الثاني . ص ٢٢٩ . ط : بيروت .
دار التراث العربي .

(في فك الحصار عن النبي وعمه أبي طالب وبني هاشم)

ولقد أجاد عبدالحميد بن أبي الحديد شارح نهج البلاغة وصاحب العلويات السبع يعني القصائد في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله :
الا انما الاسلام لولا حسامه كعنضة عنزٍ أو قلامه ظافر
وقال أيضا : في دفاع أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وايوائه اياه ونصرة علي له :

فلولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا فقاما
فهذا بمكة آوى وحامى وذلك يشرب لاقى الحماما
وما ضر مجد أبي طالب جهول نعا أو بصير تعامى
كما لا يضر آيات الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما

وكان السبب لانتشاد هذه الايات . قال ابن الحديد صنف بعض الطالبين في هذا العصر كتابا في اسلام أبي طالب وبعثه لي ويسألني أن اكتب عليه بخطي نظما أو نثرا اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقه عليه فتخرجت أن أحكم بذلك حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه . ونم استجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب ، قال : اعلم أنه لولاه لما قامت للاسلام دعامة .

واعلم أن حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى أن تقوم الساعة ، فكتبت على ظاهر المجلد سبعة ابيات منها الايات المذكورة (١) .
• الاصل

وبالرغم من هذه الجيود الجبارة الآتفة الذكر التي بذلها أبو طالب والدفاع التام من أجل حفظه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وايوائه ونصرته وبت دعوته الاسلامية التي أحدثت ضجة في أوساط قريش وبليلة وأثارت حماسهم وضائق بهم ذرعا من جرائمها ، حتى مشت قريش الى أبي طالب

(١) راجع المصدر (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد . المجلد الثالث .
ص ٣٢٣ . ط : افسد .

(في اسلام أبي طالب)

رضي الله عنه ، وطلبوا منه خذلان ابن أخيه محمد وتسليسه اليهم فأبى أبو طالب قبول ذلك منهم .

وقال لأبن أخيه محمد من بعد ما كنه في ذلك ورأى انكسار النبي وقد استعبر باكياً : قل ما شئت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ، ثم انشد قائلا :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في اتراب دفين
ولقد علمت بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية دينا

(فلما استئسوا منه)^(١) ضايقته قريش وناذته ، ولم يهتم أبو طالب بذلك وأصر على نصرته ابن أخيه النبي محمد عليه الصلاة والسلام والدفاع عنه ، حتى ادى به الحال الى التضحية بشخصيته الكبرى وزعامته العظمى عند قريش ، وهو غير مكترث بذلك .

كل هذا من أجل العقيدة الدينية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا من وجهته الرحيمية كما يبدو هذا من قوله :

ولقد علمت بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية دينا

وقال في هذا الشأن علي بن يحيى البطريق : نولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل أبي طالب وهو شيخ قريش . ورئيسها ، وذو شرفها يندح ابن أخيه محمد وهو شاب قد ربي في حجره يتبعه ، وهو مكنوله ، وجارٍ مجرى أولاده بمثل قوله :

وتلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في رأس عنقاء عيطل
وتأوي اليه هاشم ان هاشمنا عراين كعب آخر بعد أول
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهالك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

(١) الآية - ٨٠ - سورة يوسف .

في اسلام ابي طالب

ولا يخفى فان هذا الأسلوب من الشعر لا يسدح به التابع والذقابي من الناس، وانما هو من مديح الملوك والعظماء . فإذا تصورت شأن شعر ابي طالب ذلك الشيخ المبجل العظيم في محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قرش قد رباه في حجره غلاماً ، وحمله على عاتقه طفلاً ، وبين يديه شاباً ، يأكل من زاده ويأوي الى داره ، علمت موضع خاصية النبوة وسرها ، وأن أمره كان عظيماً وأن الله تعالى أوقع في القلوب والانس له منزلة رفيعة ومكاتباً جليلاً . فصدور مثل هذا من ابي طالب لا بد ان يكون عن تصديق برسالة النبي (ص) .

وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المبيت عندما يعرف مضجعه . فكان يقيه ليلاً من منامه ويضع ابنه علياً مكانه ، فقال له علي ليلة : يا أبت اني مقتول ، فقال له :

اصبرن يا بني فالصبر أحبى	كل حي مصيره لشعوب
الله قد بلى الصبر والبلاء شديد	لفداء الحبيب وابن الحبيب
الاغر ذي الحسب الثاقب	والبسارع والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالتبل تبرى	فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملى بعسر	أخذ من مذاقها بنصيب

فأجاب علي عليه السلام فقال له :

أتامرني بالصبر في نصر أحمد	ووالله ما قنت الذي قلت جازعاً
ولكنني أحببت أن ترى نصرتي	وتعلم أنني لم أزل لك طائعاً
سأسمى لوجه الله في نصر أحمد	نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعاً

وهذا بعض ما قام به أبو طالب اتجاه النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن المؤسف جداً ما قاله بعض المؤرخين ان أبا طالب مات كافراً ، وذلك استناداً الى روايات مفتعلة رواها المغيرة بن شعبة المعلوم بغضه لعلي أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشهور بالكذب والدس في الاحاديث . وقصته وفسقه غير

(في دلالة القول على بسلام أبي طالب)

خاف على من لاحظ كتب رجال الحديث .
وأعطف عليه من تابعه في النشق ، وسواد في الدس كسيرة بن جنذب
واضرابها من الدسين .
قال ابن أبي الحديد : وأختلف الدس في أبي طالب :

فقال الامامية وأكثر الزيدية : مامات الآ مسلسا . وقال بعض شيوخنا
المعتزلة بذلك ، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي . وأبو جعفر الاسكافي
وغيرهما ، وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعمامة . ومن شيوخنا
البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا أن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له عند موته : يا عم قل كلمة أشهد
لك بها غدا عند الله تعالى . فقال : لولا أن تقول العرب : أن أبا طالب جزع
عند الموت لأقررت بها عينك . وروى أنه قال : أن على دين الاشياخ ،
وقيل : انه قال : أن على دين عبدالمطلب . وقيل غير ذلك من الروايات التي
يظهر عليها الافتعال والدس .

وقد بينا المعنى المراد من الرواية وحسنها حلا يناسبها فيما سبق على
صحتها . . وكذا الآية الكريمة القائئة : (انت لا تهدي من احببت) التي
قيل : أنها نزلت في أبي طالب واحتج القائلون بسلام أبي طالب بالعديد من
الروايات الصحيحة وسنذكر بعضها منها :

الاولى : روي عن محمد بن علي البقر عليه السلام انه سئل عما يقول
الناس أن أبا طالب في ضحضاح من نار ، فقال : لو وضع ايمان أبي طالب
في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه . . الحديث .
الثانية : روي ان أبا بكر جاء بأبي قحافة الى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال رسول الله : الا تركت
الشيخ تأتيه . فقال : اردت يا رسول الله ان يأجره الله ، أما والذي بعثك

بالحق لأننا كنت أشد فرحاً باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس
بذلك قرة عينك ، فقال صدقت •

الثالثة : روي عن ابي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا
الكفر فآتاهم أجرهم مرتين ، وان ابا طالب أسر الايمان واظهر الشرك
فاتاه الله اجره مرتين •

الرابعة : روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبدالمطلب. وبعضها
عن ابي بكر بن ابي قحافة أن ابا طالب مات حتى قال : لا اله الا الله محمد
رسول الله •

والخبر مشهور أن ابا طالب عند الموت قال : كلاماً خفياً فأصغى اليه
أخوه العباس ثم رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال :
يا ابن أخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته •

الخامسة : روي قوم من الزيدية أن ابا طالب أسند المحدثون عنه
حديثاً ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :
سمعت ابا طالب يقول بمكة :

حدثني محمد ابن أخي أن ربه بعثه بصلة الرحم ، وأن يعبده وحده
لا يعبد غيره ، ومحمد عندي الصادق الأمين •

السادسة : قال قوم : ان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنا
وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ، انما عنى به ابا طالب •

السابعة : خطبة النكاح مشهورة خطبها أبو طالب عند نكاح محمد
صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة ، وهي مما يستدل بها على اسلام ابي طالب،
وقد تقدم ذكرها في مبحث زواجه بخديجة •

الثامنة : ان الحديث المشهور أن جبرائيل عليه السلام قال له ليلة مات أبو طالب : أخرج منها فقد مات ناصرك .

قالوا : وأما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد هو المغيرة بن شعبة . وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور .

التاسعة : روي عن علي عليه السلام انه قال : مامات أبو طالب حتى اعطى رسول الله من نفسه الرضا ، قالوا : وأشعار أبي طالب تدل على أنه كان مسلما ، ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمننا الإقرار بالاسلام .
العاشر : أن أبا طالب لما مات جاء علي عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأذنه فتوجع عظيما وحزن شديدا ، ثم قال له : امض فتون غسله . فإذا رفعته على سريريه فأعسنني ، ففعل فأعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو محسوس على رؤوس الرجال ، فقال : وصلتك رحم يا عم ، وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ، ونصرت وآزرت كبيرا ، ثم تبعه الى حفرته . فوقف عليه ، فقال : أما والله لأستغفرنك ولاشفعن فيك شفاعة تعجب لها الثقلان .

قالوا : والمسلم لا يجوز أن يتولى غسل الكافر ، ولا يجوز للنبي أن يرق لكافر ، ولا أن يعده بالاستغفار والشفاعة ، وانما تولى علي عليه السلام ، لأن طالبا وعقيلما لم يكونا أسلسا بعد ، وكان جعفر بالحشة ، ولم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد . ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، ولا على خديجة . وانما كان تشييع ورقة ودعاء .

الحادية عشرة : ما روي عن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال لي جبرائيل ان الله شفك في ستة : بطن حبلتك ، آمنة بنت وهب ، وصلب أنزلك عبدالله بن عبدالمطلب ،

وحجر كملك ابي طالب. وبيت آواك عبدالمطلب. واخ كان لك في الجاهلية^(١).
قيل : يا رسول الله وما كان فعله ؟ قال : كان سخيا يطعم الضعاف
ويجود بالتوال .

وتندي أرضعتك حليمة بنت ابي دؤيب (المعروفة بالسعدية) .
أقول : ان من المحقق عندي أن المراد بالأخ لرسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم هو علي بن ابي طالب . فانه كان أخا للنبي في الجاهلية وفي
الاسلام . من حيث انه لا يليق بشأن النبي أن يكون أخا لغير علي بن أبي
طالب عليه السلام من جهات عديدة .

كما ويشهد لهذا مؤاخته لعلي عليه السلام عندما آخ بين المسلمين .
فمن أحمد (بن حنبل) في مسنده عن زيد بن أبي أوفى قال : لما آخ
رسول الله (ص) بين أصحابه ، فقال علي : يا رسول الله آخيت بين أصحابك
ولم تآخ بيني وبين أحد . فقال : والذي بعثني بالحق نبيا ما آخرتك الا
لنفسى فآنت مني بسنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي ، وآنت
أخي ووارثي . وآنت معي في قصري في الجنة مع أبنتي فاطمة ، وآنت أخي
ورفيقي ، ثم تلا قوله تعالى : (اخوانا على سرر متقابلين)^(٢) .

واما قوله سخيا ، فان عليا اسخى من كل أحد ، وبيان ذلك ، ان النبي
لما دعا عليا في ليلة الهجرة وأمره بانبيت على فراشه ، قال له علي : أو تنج
يا رسول الله قال : نعم فأجابته علي : نفسي لنفسك الفداء وروحي
لروحك الوقا .

فهذا من علي أمير المؤمنين عليه السلام هو أعظم السخاء حيث جاد
بنفسه الشريفة وكما قيل : (والجدود بالنفس أقصى غاية الجود) .

(١) المصدر لنقل الروايات (شرح نهج البلاغة) المجلد الثالث .
ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(٢) الآية - ٤٧ سورة الحجر . المصدر (ينابيع المودة) ص ٤٧ .
ط : الاولى بمعنى . (٣) الآية ٩ سورة مريم .

وأما قوله : يطعم الطعام فهو ينطبق على علي عليه السلام تماما ، فقد أطعم الطعام علي عليه السلام وهو في أمس الحاجة اليه (ثلاث ليالٍ سويا) للمسكين ، واليتيم ، والأسير ، ويبيت طاويا هو وأهل بيته كما تشهد لذلك سورة الدهر النازلة فيه وفي فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام باتفاق المفسرين أجمع . والقصة مشهورة ومذكورة في كتب التفسير بأسرها .

(الدور الرابع في فضائلها رضوان الله عليها)

ليس من شك عند المسلمين أجمع أن السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين بنت خويلد رضوان الله عليها قد تحلت بفضائل لم تتحل بها امرأة سواها . فقد كانت رضي الله عنها اول زوجة للرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وأول من آمنت بالله وحده وصدقت برسوله . وأول أم للمؤمنين ، وأول أم لأولاد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول من بذل المال في سبيل الله ، وأول من ضحت بشخصيتها الكبرى واعرضت عن تجارتها العظمية التي تسير بها قوافل قريش ، والتحقت بالنبي حتى ادى بها الحال أنها تنام معه على الحصير أو جلد كبش بعد تلك العظيمة .

كل ذلك يذكره النبي ويشكره لها صلى الله عليه وآله وسلم ، كما جاء في الحديث مرويا في ثلاثة طرق عن السيدة عائشة فينا سمعته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفضيل السيدة خديجة ففارت منها .

الاول : في الاصابة عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذبح الشاة يقول : أرسلوا الى أصدقاء خديجة ، واني رزقت حبها ، وقالت : لا يكاد يخرج من البيت حتى يحسن الثناء عليها ، فأخذتني الغيرة ، فقلت : هل كانت الا عجزوا قد أبدلك الله خيرا منها ، فغضب ، ثم قال : والله ما أبدلني الله خيرا منها : آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء .

(فضائل السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين رضوان الله عليها)

وكانت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين ووفاتها في شهر رمضان العشر خلون منه . وهي بنت خمس وستين سنة .

الثاني : في صحيح البخاري ، ومسلم عن عائشة قالت : ما غرت على امرأة (مثل) ما غرت على خديجة ، ولقد ماتت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمع أسسها يذكر . وتند أمره ربه أن يشرها بيت من قصب في الجنة ، وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديه إلى خلأئلهما .

الثالث : في (صحيح) الترمذي عن عروة عن عائشة قالت : ما حسدت امرأة (مثل) ما حسدت خديجة ، وما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بعد ما ماتت . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشرها بيت من قصب لا صخب^(١) فيه ولا نصب^(٢) هذا حديث حسن صحيح^(٣) .

وفي صحيح البخاري ومسلم والترمذي ، عن عبدالله بن جعفر قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « خير نسائها (يعني الجنة) خديجة بنت خويلد ، وخير نسائها مريم بنت عمران » .

قال الواقدي : وفي الباب عن أنس ، وابن عباس هذا حديث حسن صحيح . وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي زرعة قال : سمعت أبا هريرة قال أتى جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة

(١) الصخب : في الحديث من النساء امرأة صخابة ، ولجاجة ، وهمازة ، وكلها صفات ذم ، والصخب بالتحريك ، والسخب بالسین المهملة : الصمة واضطراب الاصوات ، فيكون المعنى المراد منه ان البيت الذي تسكنه خديجة عليها السلام في الجنة هدوء لا تسمع فيه أصوات .
توجب الاضطراب والازعاج . (٢) النصب في اللغة : هو التعب .
(٣) المصدر (يتابع المونة) ص ١٤١ ط : الاولى : بمبني .

(فضائل السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين رضوان الله عليها)

قد أتت معها اناء فيه ادام أو شراب فاذا هي آتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها بييت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .
وفي كتاب عمل اليوم والليلة أيضا للنسائي عن أنس قال : جاء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده خديجة فقال : ان الله عزوجل يقرأ خديجة السلام ، فقالت ان الله هو السلام . وعلى جبرائيل السلام ،
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

وفي كتاب الاصابة أيضا للشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : خير نساءها (النضير يعود الى الجنة) خديجة بنت خويلد ، وخير نساءها مريم بنت عمران ، وبشر خديجة بييت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ، وجاء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ان الله تبارك وتعالى يقرأ انسلام على خديجة ويقول : ورحمة الله وبركاته عليها .

وفي جمع الفوائد (قالت) عائشة : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على النبي صلى الله عليه وسلم استئذان خديجة فارتاح لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم هالة بنت خويلد ، ففرت وقلت : وما تذكر من عجوزة من عجائز قریش حمراء الشدقين^(١) ماتت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها : للشيخين والترمذي^(٢) .

هذا بعض ما جاء في فضل السيدة أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها)

(١) في اللفظة الشدق هو بالفتح وبالكسر : جوانب الفم ، وايضا الشدق بالتحريك : سعة الفم . أقول : ان المعنى المراد من قول السيدة عائشة (حمراء الشدقين) هو الدم لخديجة فوصفتها بانها واسعة الفم ، وأرادت بالحمراء البهق وهو البرص في جوانب الفم كل هذا من دوافع الفيرة .

(٢) مصدر هذه الروايات كتاب (ينابيع المودة) ص ١٤٠-١٤١ . ط : القديمة - يميني الاولى .

(أولاد النبي عليه الصلاة والسلام من خديجة رضي الله عنها والأقوال في عددهم)

من الروايات الصحاح المروية عند الفريقين الدالة بصراحة على علو درجتها عند الله عز وجل ، وعظيم منزلتها لدى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا عجب في ذلك فإن كل ما ذكر هو مكافأة لها ، وتخليدا لمواقفها المشرفة السابقة الذكر .

(الدور الخامس في أولاد خديجة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)
اتفق المؤرخون على أن أولاد النبي عليه الصلاة والسلام كلهم من خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها عدا إبراهيم فإنه من جاريته مارية بنت شمعون القبطية .

ولكن اختلفوا في عدد الاولاد الذين من خديجة عليها السلام على سبعة أقوال :

الأول : القاسم — وأربع بنات : زينب — رقية — أم كلثوم وأسما
آمنة وفاطمة عليها السلام وهي أصغرهن سنا واكبرهن قدرا .

الثاني : عن ابن اسحاق قال : كان له صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر والطيب أيضا .

الثالث : اما عن الزبير بن بكار قال له صلى الله عليه وآله وسلم غير ابراهيم والقاسم وعبدالله مات صغيرا بسكة ، ويقال له : الطيب والطاهر ثلاثة أسماء ، وهو قول أكثر أهل النسب قاله ابو عير . وقال الدارقطني وهو الأثبت ، وسمي بالطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة ، فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلاثة ذكور وأربع بنات .

الرابع : قيل — ان عبدالله غير الطيب والطاهر ، حكاه الدارقطني وغيره .
الخمس — قيل : كان له صلى الله عليه وآله وسلم الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن ، ذكره صاحب الصفوة .

(اولاد النبي عليه الصلاة والسلام من خديجة رضي الله عنها والاقوال في عددهم)

السادس - قيل : ولد له صلى الله عليه وآله وسلم ولد قبل المبعث يقال له : عبد مناف .

السابع - عن هشام بن عروة : عن أبيه ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد العزى ، وعبد مناف ، والقاسم^(١) .

وقال القندوزي : وأولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة القاسم ، وعبدالله وهما المنقبان بالطيب والظاهر ، وزينب وهي ابر بناته صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم رقية ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة الزهراء وهي أصغر بناته صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) .

وقال أبو جعفر الطبري في تاريخه : فتزوجها (يعني خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) فولدت له ولده كنهم الابراهيم ، وهم : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، والقاسم وبه كان يكنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والظاهر والطيب . فاما القاسم ، والظاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية . وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه صلى الله عليه وآله وسلم^(٣) .

وقال المسعودي : وكل أولاده صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة (رضي الله عنها) خلا ابراهيم ، ولد له صلى الله عليه وآله وسلم : القاسم وبه كان يكنى ، وكان أكبر بنيه سنا ، ورقية ، وأم كلثوم ، وكانتا تحت عتبة ، وعتيبة أبني أبي لهب فطلقاهما فتزوجهما عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة .

(١) هذه الاقوال ملخصة من كتاب (ذخائر العقبى) لمحب الدين الطبري . ص ١٥٢ .

(٢) المصدر كتاب (ينابيع المودة) ص ١٤١ . ط : الاولى . بمنبي .

(٣) تاريخ الطبري (الجزء الثاني) ص ١٩٧ .

اولاد النبي عليه الصلاة والسلام من خديجة رضي الله عنها والاقوال في عندهم

وزينب وكانت تحت أبي العاص بن الربيع ، وفرق الاسلام بينهما ، ثم أسلم فردها (النبي) عليه بالنكاح الاون ، ووندت من أبي العاص أمة تزوجها علي عليه السلام بعد موت فاطمة عليها السلام^(١) .

وفي كتاب (بحار الانوار) عن علي بن أبي حمزة : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وند لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة القاسم ، والظاهر ، وعبدالله ، وأم كلثوم ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة عليها السلام وتزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام .

وتزوج أبو العاص بن الربيع بن عبد العزيز بن عبد شمس زينب ، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم فماتت ولم يدخل بها ، فلما ساروا الي بدر زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقية . وولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابراهيم من مارية القبطية وهي أم ولد .

وفي (مناقب آل أبي طالب) : اولاد رسول الله من خديجة القاسم ، وعبدالله ، وهما الطاهر والطيب ، وأربع بنات : زينب ورقية وأم كلثوم وهي آمنة وفاطمة عليها السلام وهي أم أيها^(٢) ، ولم يكن له ولد من غيرها إلا ابراهيم من مارية ، ولد بعالية في قبيلة مازن في (مشربة أم ابراهيم) ، ويقال : ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ، ومات بها وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام وقبره بالبقيع^(٣) .

(١) المصدر (مروج الذهب) الجزء الثاني . ص ٢٩٨ . ط : تحقيق - محمد محيي الدين عبدالحميد .

(٢) الام في اللفظة : هي الاصل ، والجامع للشيء ، فان العرب يسمون ما يجمع اشياء متعددة اما ، كما يسمون الجلدة الجامعة للدماغ وحواسه ام الراس .

اذن فالمعنى المراد من القول بان فاطمة عليها السلام أم ايها : اي أم ذرية ايها ، فيكون هذا على حذف مضاف ، وذلك فان من العلوم ان النبي عليه الصلاة والسلام لم تكن له ذرية الا من فاطمة عليها السلام ولولاها لانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله



أولاد النبي عليه الصلاة والسلام من خديجة رضي الله عنها والأقوال في عددهم

وفي (ينابيع المودة) وأولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة القاسم وعبدالله وهما المنتجبون بالطيب والظاهر . وزينب وهي أكبر بناته صلى الله عليه وآله وسلم : ثم رقية ، ثم أم كلثوم . ثم فاطمة الزهراء وهي أصغر بناته صلى الله عليه وآله وسلم . وابن إبراهيم أمه مارية القبطية (١) . وكان أكبر أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القاسم وبه كان يكنى وأختلف في عمره الشريف ، فقال بعضهم : عاش حتى مشى ، وبعضهم قال : عاش سنتين ، وقيل : سنة . وقال مجاهد : سبع نياحٍ ثم هلك ذكره ابن قتيبة ، وقيل : بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيب ، ثم مات ، وهو أول من مات من ولد النبي (ص) ، وذلك قبل المبعث .

أقول : والأصح من هذه الأقوال أن القاسم مات وعمره سنة ، وهو أول من ولد وأول من مات ولم يستكمل دور رضاعه .
كما جاء هذا في (سنن ابن ماجه) عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال : لما توفي القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت خديجة : يا رسول الله در لبن القاسم ، فلو كان الله عز وجل أبقاه حتى يستكمل رضاعه : فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ان تمام رضاعه في الجنة ، قالت : لو أعلم ذلك يا رسول الله لهون عليّ أمره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان شئت دعوت الله فأسمعك صوته ، قالت : يا رسول الله حسبي صدق الله ورسوله (٢) .

- وسلم فمن هذه الحثية صح تسميتها بأب أميها ، لأنها هي الأصل والجامع لذريته صلى الله عليه وآله وسلم ولا خيار في ذلك .
- (٣) المصدر : كتاب (بحار الأنوار) ج/٢٢ ص ١٥٢ .
- أذن فالمعنى المراد من القول بان فاطمة عليها السلام أم أبيها : أي
- (١) (ينابيع المودة) . ص ١٤١ . ط : بمنبي .
- (٢) مصدر الرواية (ينابيع المودة) . ص ١٤١ . ط : الأولى بمنبي .

(تزويج السيدة زينب بنت رسول الله بابي العاص بن الربيع)

ثم ولدت له صلى الله عليه وآله وسلم بعد التسم زينب ودفنت في سنة ثلاث وثلاثين من تاريخ مولده الشريف . ثم عبدالله . ثم أم كلثوم . ثم رقية ، ثم فاطمة عليها السلام وهي صغر اخواتها سدا واعضهن قدرا وانثرهن فضلا وسيأتي بيان ذلك في ترجمتها الشرفه ان شاء الله تعالى شأنه .

(الاولى - من بنات الرسول عليه الصلاة والسلام السيدة زينب)

قال محمد بن اسحاق في كتابه : كان ابو العاص بن الربيع بن عبدشمس (ختن) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوج ابنته زينب . وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين نالا وأمانة وتجارة ، وكان ابنا لهالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد . وكان الربيع بن عبدالعزى بعلم هذه .

فكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يزوجه زينب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخالف خديجة ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوجه ايها ، فكان ابو العاص من خديجة بمنزلة ولدها ، فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقته وشهدن أن ما جاء به حق ودائن بدينه وثبت ابو العاص على شركه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب احدي ابنتيه رقية أو أم كلثوم ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فلما أنزل عليه الوحي ونادى قومه بأمر الله باعدوه .

فقال بعضهم لبعض : انكم قد فرغتم محمدا من همه أخذتم عنه بناته

(1) وفي اللفظة : الختن بفتح الخاء : كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ وهم : الاختان هكذا عند العرب ، ومن مناسبة المقام فان ابا العاص بن الربيع كان (ختن) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لانه كان من قبل خديجة من حيث هو ابن اخت خديجة هالة بنت خويلد . واما العامسة (فختن) الرجل عنده زوج ابنته . قاله الجوهري . (مجمع البحرين) .

في احوال ابي العاص بن الربيع وفدائه من الاسر

وأخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فأشعلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع . فقالوا : فارق صاحبك بنت محمد ونحن نزوجك أية امرأة شئت من قريش . فقال : لاها الله اذا لا انفارق صاحبتى وما أحب أن لي بها امرأة من قريش .

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكره يثني عليه خيرا في صوره ، ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن أبي لهب ، فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن نتحكك أية امرأة شئت من قريش . فقال : ان أنتم زوجتوني ابنة أبان بن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فزوجه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها ، فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ، ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغلوبا على أمره بمكة لا يحلل ولا يحرم ، وكان الاسلام قد فرق بين زينب وبين ابي العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقدر وهو بمكة أن يفرق بينهما ، فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص ، فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فأصيب في الاسرى يوم بدر فأتي به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان عنده مع الاسرى ، فلما بعثت أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلمها . وقال فيما بعثت به فلادته كانت لخديجة أمها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رق لها رقة شديدة .

وقال للمسلمين : ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فأفعلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله نفديك بأنفسنا وأموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا أبا العاص بغير فداء .

في احوال زينب بنت رسول الله وزوجها أبي العاص بن الربيع

قلت : قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زينة البصري العموي رحمه الله هذا الخبر ، فقال : أتري أبو بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد أما كان يقتضي التكريم والاحسان أن يطيب قلب فاطمة بنات ويستوهب لها من المسلمين ، اقتصر منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن منزلة زينب أختها وهي سيدة نساء العالمين .

هذا اذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالنيراث ، فقلت له : فذلك بموجب الخبر الذي رواه أبو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له أن يأخذها منهم .

فقال : وفداء أبي العاص بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه منهم .

فقلت : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الشريعة وانحكم حكمه ، وليس أبو بكر كذلك .

فقال : ما قلت : هلا أخذ أبو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة ، وانما قلت : هلا استنزل المسلمين عنه وأستوهب منهم لها كما استوهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين فداء أبي العاص .

أتراه لو قال هذه بنت نبيكم قد حضرت تطاب هذه النخلات أفتطيون عنها نفسا كانوا منعوها ذلك ، فقلت له : قد قال قاضي القضاة أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد نحو هذا قال انهما : لم يأتيا بحسن في شرع التكريم وان كان ما أتياه حسنا في الدين . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اطلق سبيل أبي العاص أخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في اطلاقه ،

أو أن أبا العاص وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابتداء بأن يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك من أبي العاص ولا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا أنه لما خلى سبيله وخرج الى مكة بعث

في احوال زينب بنت رسول الله وزوجها ابي العاص بن الربيع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك زيد بن حارثة ورجلا من الانصار . فقال لهما : كونا بسكان كذا حتى تسر بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياي بها ، فخرجا نحو مكة ، وذلك بعد بدر بشهر ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالملحوق بأبيها فأخذت تتجهز .

قال محمد بن اسحاق : قدم كنانة بن الربيع بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكنانته وخرج بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها ، وتحدثت بذلك الرجال من قريش وانساء وتلاومت في ذلك واشتقت ان تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال . فخرجوا في طلبها سراعا حتى أدركوها بذى طوى^(١) ، فكان أول من سبق إليها هبار بن الاسود بن عبدالمطلب بن أسد بن عبدالعزى بن قصي ، ونافع بن عبد القيس النهري . فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج ، فلذلك أباح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود .

قال الواقدي : فبرك حموها كنانة بن الربيع ومثل كنانته بين يديه ثم أخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه وقال : أحلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهما ، فنكب الناس عنه ، قال : فجاء أبو سفيان بن حرب في جلة من قريش ، فقال : ايها الرجل كف عنا فلك حتى نكلمك ، فكف فاقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية جهارا وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد أيها فيظن الناس اذا أنت خرجت بابنته

(١) قال في (مجمع البحرين) : وذر طوى بفتح الطاء ، والضم اشهر : هو موضع بمكة داخل في الحرم هو من مكة على نحو من فرسخ ترى بيوت مكة منه .

وقال في الصباح : ويعرف بالزاهر في طريق التنعيم .
وقال في (القاموس المحيط) : ذي طوى مثلثة الطاء وبنون : موضع قرب مكة .

(في هجرة السيدة زينب بنت رسول الله من مكة الى المدينة)

اليه جهارا أن ذلك عن ذل أصابنا وان ذلك وهن ولعصري مالنا في حبسها عن أبيها من حاجة وما فيها من ثار ، ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس بردها سلها سلا خفيفا فألحقها بأبيها ، فردها كنانة بن الربيع الى مكة فأقامت بها ليالي حتى اذا هدأت الاصوات عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلا حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأقام أبو العاص بمكة على شركه وأقامت زينب عند أبيها بالمدينة وقد فرق بينهما الاسلام وحتى اذا كان قبل الفتح خرج أبو العاص تاجرا الى الشام بمال له وأموال قريش أبضعوا بها معه ، وكان رجلا مأمونا ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هوى هاربا ، فخرجت السرية بما أصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخرج أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزلها فاستجار بها ، فأجارته ، وانما اتى في طلب ماله الذي أصابته تلك اسرية ، فلما كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء ايها الناس : اني قد اجرت أبا العاص بن الربيع ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس الصبح ، فلما سلم من الصلاة أقبل عليهم ، فقال : يا ايها الناس هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ، قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس أديانهم ، ثم انصرف ودخل على ابنته زينب ، فقال : أي بنية أكرمي مثواه وأحسني قراه ولا يصلن اليك فانك لا تحلين له ، ثم بعث الى السرية الذين كانوا اصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا فردوا عليه الذي له فاننا نجيب ذلك ، وان أيتم فهو (فيء) الله الذي أفاضه

(في اسلام ابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله)

عليكم وأتم أحق به ، فقلوا . يا رسول الله بل نرده عليه ، فردوا عليه ماله ومتماعه حتى أن الرجل كان يأتي بالجبل ، ويأتي الآخر بالشنة^(١) ، ويأتي الآخر بالادوة^(٢) ، ويأتي الآخر بالشظاظ^(٣) حتى ردوا ماله ومتماعه بأسره ، ولم يفقد منه شيئا ، ثم احتمله الى مكة ، فلما قدمها أدى الى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان بضع معه بشيء حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم : يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا فيجرك الله خيرا لقد وجدناك وفيا كريما ، قال : فاني أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، والله ما منعتني من الاسلام الا تخوف أن تظنوا اني أردت أن آكل أموالكم واذهب بها ، فاذا سلمتها الله لكم وادها اليكم فاني أشهدكم اني قد أسلمت . . وأتبع دين محمد ، ثم خرج سريعا حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يثني على مصاهرته ، وقال : حدثني فصدقتي ووعدي فوقاني .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رد زينب بعد ست سنين عنى ابي العاص بالنكاح الاول لم يحدث شيئا^(٤) . ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي العاص بن الربيع ولدا ذكرا سماه أبوه عليا ومات في ولاية الخليفة عمر ، وكان

(١) الشن لفة : هي القرية الخلق ، والشنة كانها للقرية الصغيرة ، والجمع الشنان .

(٢) الادوة بالكسر لفة : هي المطهرة ، والجمع الادوي بفتح الواو ، وفي الصباح وغيره : الاناء الصغير من جلد يتظهر به ويشرب به .

(٣) الشظاظ لفة : عود يشد به الجوالق ، ومنه قولهم : فشظظت الجوالق اذا شددت عليه شظاظه ، والجمع اشظة .

(٤) راجع المصدر كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن ابي الحديد . المجلد الثالث . ص ٣٥٨ - ٣٦١ .

(في اسلام ابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله)

مراهقا للحلم ، وكان رديفا لجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على
فاخته يوم فتح مكة ، وبنيت اسمها أمامة ، وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يحبها ، وقد تزوجها علي أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة
فاطمة عليها السلام وكان ذلك بوصية منها عند وفاتها بقولها عليها السلام :
« واذا أردت التزويج بعدي يا ابن العم فعليك بأبنة أختي أمامة فانها تكون
لولدي مثلي ، وأجعل لها يوما وليلة ، ولولدي يوما وليلة ، فانهما يسميان
يتيمين من بعدي » •

فعمل علي عليه السلام بوصية الزهراء فاطمة عليها السلام ، فتزوج
أمامة ، وقد زوجه اياها الزبير بن العوام ، وكان أبوها قد اوصاه بها ،
فولدت من علي عليه السلام ولدا سماه محمدا •

وقيل : قتل عنها ولم تلد له غيره • ثم تزوجها من بعد مقتل علي أمير
المؤمنين عليه السلام المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ، وكان ذلك
بأمر من علي عليه السلام مخافة أن يتزوجها معاوية بن أبي سفيان ، فولدت
له ولدا ذكرا سماه يحيى وكان به يكنى •

وقيل : ان عليا قال حين الوفاة لها : اني لا آمن أن يخطبك معاوية ،
فاذا كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا ، فلما
انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان يأمره أن يخطبها عليه ويبدل لها مائة
الف دينار ، فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا أرسل يخطبني ،
فان كان لك بنا حاجة فاقبل ، فاقبل اليها وخطبها من الحسن بن علي عليهما
السلام ، فتزوجها منه ، وتوفيت أمامة سنة خمسين من الهجرة النبوية علي
مهاجرها الصلاة والسلام •

وماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليها

(في تزويج السيدة رقية بنت رسول الله من عثمان بن عفان)

بسبع سنين وشهرين في حياة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم . وقيل : في سنة ثمان من الهجرة ، وكان سبب موتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار ، كما مر بيان ذلك مفصلا ، ولم تزل من جراء ذلك بقيت مريضة حتى ماتت ، وكان زوجها أبو العاص محبا لها ، ثم تزوج بعدها بنت سعيد بن العاص ، وهلك بالمدينة وأوصى الى الزبير بن العوام ، وكانت وفاته أيام ولاية الخليفة عثمان بن عفان .

(الثانية من بنات الرسول عليه الصلاة والسلام السيدة رقية)

ان السيدة رقية هي ثالثة مولود ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثانية بنت ولدت بمكة قبل بعثه صلى الله عليه وآله وسلم بست سنين تقريبا ، ولما أن كبرت في الجاهلية تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب ، وتزوج أيضا أخوه عتيبة أختها أم كلثوم وأسمها آمنة ، ولما ان بعث الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام بالرسالة العامة رحمة للعالمين أمره تعالى بالانذار لقومه وخاصة الاقربين من عشيرته بقوله تعالى :

(وانذر عشيرتك الاقربين) (١)

فمن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتك الاقربين) خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه ، فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد ، فقال : يا بني عبدالمطلب ويا بني عبد مناف فأجتمعوا اليه ، فقال : أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلا تخرج عليكم من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا : نعم ما جربنا عليك كذبا ، قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .

فقال أبو لهب : تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ، ثم قام فنزلت هذه السورة :

(١) الآية - ٢١٤ - سورة الشعراء .

في احوال السيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(تبت يدا أبي لهب وتب) الى آخر السورة ، فعندها قال لولديه عتبة وعتبة رأسي ورأسكما حرام ان تم تفرقا أبنتي محسد . ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما .

فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة ، وقد اختلف في تزويجه بها هل كان قبل اسلامه أو بعده والأصح هو الثاني لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعطي كافرا من بعد ما بعث بالنبوة وأمر بالدعوة الى الاسلام . ولما أن تزوج عثمان بن عفان رقية هاجر بها الى أرض الحبشة مع من هاجر اليها من المسلمين .

فعن أنس بن مالك قال : أول من هاجر الى الحبشة عثمان وأخرج معه ابنة رسول الله فأبطأ على رسول الله خبرهما ، فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش فسألها ، فقالت : رأيتها ، فقال : على أي حال رأيتها ؟ فقالت : رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحبهما الله ، ان كان عثمان لأول من هاجر الى الله عزوجل بعد لوط^(١) .

وفي تاريخ الطبري : فكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، عثمان بن عفان بن العاص بن أمية ومعه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن بني عبد شمس أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي .

ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .

(١) مصدر الرواية (ذخائر العقبى) للمحب الطبري . ص ١٦٣ . ط : دار المعرفة - بيروت .

في احوال السيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال : ويقال : هو أول من قدمها فجعلهم ابن اسحاق عشرة ، وقال : كان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين الى أرض الحبشة ، فيما بلغني ، ثم خرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ، فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه ، ثم عدّ بعد ذلك اثنين وثمانين رجلا بالعشرة الذين ذكرت بأسمائهم ، ومن كان منهم معه أهله وولده ، ومن ولد له بأرض الحبشة .

وأقبل اولئك نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين خرجوا من أرض الحبشة لما بلغهم من اسلام أهل مكة حين سجدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذين كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا ، فكان ممن قدم مكة منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدرًا من بني عبدشمس بن عبد مناف بن قصي ، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١) .

وولدت رقية لعثمان بالحبشة ولدا ذكرا سماه عبدالله وبه كان يكنى .
قال مصعب : وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات .

وقال غيره : وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل في خضرته هو وأبوه عثمان . وذكر الدولابي أنه مات وهو يرضع . وقال قتادة : لم تلد رقية لعثمان . والأصح هو الأول ، وكانت وفاته سنة أربع من الهجرة ، وذلك من بعد وفاة أمه رقية بستين ، وكانت وفاة أمه رضي الله عنها بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر .

(١) للصدر (تاريخ الطبري) ج/٢ . ص ٢٤٢ . ط : روائع التراث العربي - بيروت .

(في احوال أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

وعن ابن شهاب أنها كانت أصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عليها عثمان ولم يشهد بدرا ، وماتت بالمدينة ، وجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر ، وعثمان قائم على قبر رقية . خرّجه أبو عمرو .

وذكر ابن قتيبة : ان وفاتها لسنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وآله وسلم المدينة .

وعن ابن عباس قال : لما عزي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنته رقية قال : « الحمد لله دفن البنات من المكرمات » (١) .

(الثالثة - من بنات الرسول عليه الصلاة والسلام السيدة أم كلثوم)
أم كلثوم وأسمها آمنة وهي رابع مولود بالاضافة الى القاسم ، وثالثة بنت ولدت لرسول الله عليه الصلاة والسلام بمكة قبل المبعث النبوي ، وقد اشتهرت بكنتيتها على اسمها ، وكانت تحت عتيبة بن أبي لهب قبل الاسلام ففارقها ولم يدخل بها لنفس السبب الذي من أجله فارق فيه أخوه عتبة زوجته رقية أختها ، وقد سبق بيان ذلك مفصلا حينما صدع بالانذار لقومه وذكر المؤرخون سببا آخر عن قتادة قال : ان عتيبة فارق أم كلثوم ،

ولم يبين بها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : كهرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أما اني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه ، فخرج في تجرٍ من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له : الزرقاء (٢) ليلا فطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة

(١) المصدر (ذخائر العقبى) للمحب الطبري . ص ١٦٣ .

(٢) الزرقاء بلفظ ثانيث الازرق : موضع بالشام بناحية معان ، وهو تهر عظيم في شعاري ودحال كثيرة ، وهي ارض شيبب التبعمي الحميري ، وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة ، وهو نهر يصب في القور .
المصدر (معجم البلدان) ج/٣ . ص ١٣٧ . ط : دار صادر . بيروت .

(في احوال ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

يقول : ياويل أُمي هو والله آكلي كما دعا عليّ محمد أقتلي ابن أبي كبشة وهو بسكة وأنا بالشام ، فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه . وجاءت رواية أخرى عن عروة بن الزبير مثلها في المعنى وإن اختلفت في بعض الفاظها . فمنها ثم خرج الى الشام فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال : (هذه) أرض مسبعة . فقال أبي عتيبة بن لهب يا معشر فريش أعينوني على هذه الليلة فني أخاف دعوة محمد . فجمعوا احسانهم ففرشوا لعتيبة في اعلاها وباتوا حوله . فجاء الأسد فجعل يتشم وجوهم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه . فقال : قتلتني ومات .

وروي أن الأسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه . ثم خلف عليها من بعد عتيبة عثمان بن عفان من بعد أن ماتت اختها رقية وذلك في سنة ثلاث من الهجرة .

وعن سعيد بن المسيب قال : أم⁽¹⁾ عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأمت حفصة بنت عمر من زوجها . فمرّ عمر بعثمان ، فقال : هل لك في حفصة وكان عثمان قد سنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرها فلم يجبه . فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم . خرّجه أبو عمر وقال : حديث صحيح .

وتوفيت أم كلثوم في شعبان سنة سبع . وقيل سنة تسع من الهجرة

(1) أم عثمان - الإيم في اللفظة : الذي لا زوج له من الرجال والنساء . يقال : رجل أيم سواء كان تزوج من قبل أو له يتزوج . والمرأة أيم بكرا كانت أو ثيبا . المصدر كتاب اللفظة (مجمع البحرين) .
والصحيح أن يقال في الرواية (أيم) عثمان . و « أيمت » حفصة من زوجها .

(في احوال ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

وغسلتها أسما بنت عيسى ، وصفية بنت عبدالمطلب . وشهدت أم عطية غسلها ، وروت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غسلنها ثلاثا أو حسب أو سبع أو أكثر من ذلك بسء وسدر وأجعلن في الآخر كافورا أو شبيث من الكافور فإذا فرغتن فاجعلن في الأذنين كافورا . فلما فرغنا آذناها ، فالتقى إلينا حقوه (١) وقال : أشعرنها أيه . قالت : ومشطناها (٢) ثلاثة قرون والقيناها إلى خلفها .

وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وآله وسلم . ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد ، ودفنت بالبقيع (٣) .

السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
والبحث عن حياتها من خمسة جوانب :

الجانب الاول ولادتها : ولدت الصديقة فاطمة بين أبوين كريمين عظيمين عريقين بانسرف ، لا بل أقول : هما منبع الشرف وأصله ومعدنه ومأواه ومينتهاه من حيث النسب ، ومن حيث النبوة ، فان محمدا إياها قد امتاز بشرف الآباء وخاتمة الأنبياء .

فان كلا من الأبوين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وخديجة رضي الله عنها يرجعان بالأصل إلى نسب واحد فهما يجتمعان في قصي بن

(١) حقوه ، والحقو هو : الأزار وأصله معقد الأزار .

فالمعنى المراد منه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن النسوة لما فرغن من تفصيل أم كلثوم التي أزاره فلفت فيه أم كلثوم بدلا عن الكفن .

(٢) قالت : ومشطناها ثلاثة قرون والقيناها خلفها . (يعني قصائب ثلاث) هذا من النسوة المغسلات فعلمن هكذا ولم يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم به ولا يعتبر هذا سنة . وعند فقهاءنا الإمامية يكره ترجيل شعر

الميت بمعنى تمشيطة وكذا قص اظفاره أي تقليمها .

(٣) راجع المصدر كتاب (ذخائر العقبى) ص ١٦٧ .

(في احوال الصديقة فاطمة الزهراء بنت الرسول على ابيها وعليها السلام)

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وهكذا تتصاعد سلسلة الأجداد الامجاد حتى تتصل بأسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

فكلاهما ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل عليهما السلام وبهذا البيان يتضح أن اسرتها هي أعرق أسرة بالشرف في الجزيرة العربية . لا بل في الارض كلها . ولا ينازعها فيه أحد من العرب ولا من العجم .

أضف لشرف كل من هذين الابوين الكريمين من جهة الآباء ، شرف ما تفرد به كل واحد عن الآخر ، فمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم تفرد بشرف النبوة ، وبما خصه الله تعالى بالرسالة ، وكرّمه بالوحي الالهي وجعله سيد الرسل ومن أولي العزم وخاتم الانبياء .

وأما خديجة سلام الله عليها فقد تفردت من بين نساء عصرها برزاة عقل وحلم ونبل وشرف نفس وفهم وقاد جرها ذلك الفهم الى الايمان بالله وحده لا شريك له ، والتصديق برسونه وبما جاء به من عند الله ، فكانت نتيجة ذلك هي أول من آمنت من النساء والرجال بأتفاق المؤرخين أجمع . مضافا لهذا كله ، ما تميزت به من ثروة عظمى وتجارة كبرى حتى كانت تسير القوافل من قريش بتجارتها الى الشام وتتحدث الركبان عن أموالها الطائلة التي أستمرت على هذا الحال في كثير من الاعوام ، كما سبق بيان ذلك .

والاهم من ذلك أن الله تعالى حضر ذرية الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام بها من بنته فاطمة عليها السلام وبهذا التقريب صارت خديجة جدة للأئمة الطاهرين المعصومين من آل بيت النبوة الذين أختارهم الله تعالى حججا على بريته وأنصرا لدينه وحفظه لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته عليهم السلام ، وهذا أقصى ما يتصوره الانسان من الشرف بدون شك .

(ولادة الصديقة فاطمة بنت النبي على أبيها وعليها السلام)

ثم نعود بالحديث الى ما أجراه الله تعالى من الكرامات والمعجزات لفاطمة في حل حملها وعند ولادتها عليها السلام . فعن المنفصل بن عسر قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام ؟ فقال : نعم ان خديجة عندها السلام ما تزوج به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها ، فأستوحشت لذلك . وكان جزعها وغمها حذرا عليه صلى الله عليه وآله وسلم . فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها وتصبرها . وكانت تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة عليها السلام . فقال يا خديجة من تحدثين ؟ .

قالت : الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسي . قل : يا خديجة هذا جبرائيل (ييشرنى) ويخبرني أنها أتى . وأنها النسل الطاهرة الميمونة ، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها . وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وجهه .

فلم تزول خديجة على ذلك الى أن حضرت ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء ، فأرسلن اليها أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب فقيرا لا مال له ، فلسنا نجىء ولا نليء من أمرك شيئا . فأغتست خديجة لذلك .

فبينما هي كذلك اذ دخلت عندها أربع نسوة سر طوا كأنهن من نساء بني هاشم ، ففرغت منهن . فقالت احدهن : لا تحزني يا خديجة فانا رسل ربك اليك ، أنا سارة ، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران بعثنا الله اليك نليء منك ما تليء النساء من النساء . فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن

(ولادة الصديقة فاطمة بنت النبي على أبيها وعليها الصلاة والسلام)

يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة ، فلما سقطت الى الارض أشرق منها النور حتى دخل بيوت مكة ولم يبق في شرق الارض ولا في غربها موضع الا أشرق فيه ذلك انور ، ودخلت عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة وأبريق من الجنة ، وفي الابريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضا من اللبن ، وأطيب ريح من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وفتحتها بالثانية ، ثم أستنطقها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت :

أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله سيد الانبياء ، وأن بعلي سيد الاوصياء . وولدي سادة الاسباط ، ثم سلّمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها ، وأقبلن يضحكن اليها ، وتباشرت الحور العين وبشّر أهل السماء بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام ، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك .

وقالت النسوة : خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة . والقستها ثديها فدّر عليها ، فكانت فاطمة عليها السلام تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر ، وتنمو في الشهر كما ينمو الصبي في السنة^(١) .

فلقد ارتضعت فاطمة الزهراء عليها السلام من ثدي المؤمنة الطاهرة وشربت لبن أمها الطيبة المرضية أم المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله عليها ، وتولت حضانتها هي بنفسها ، وقامت برعايتها بذاتها ، وكانت تجلسها في حجرها ، وتضمها الى صدرها ، وتقبلها تارة في وجنتيها وأخرى في نحرها ، فليست أم كخديجة ، عطوف ، ولا بنت مثل فاطمة الوف ، فقد كانت فاطمة

(١) المصدر كتاب (بحار الأنوار) ج/٤٣ ، ص ٣ . ط : الجديدة ذات الاجزاء .

(ولادة الصديقة فاطمة بنت النبي على ايها وعليها الصلاة والسلام)

عليها السلام تحدث أمها وتونسها وترد وحشتها ، وتذهب الحزن عنها بكلامها الشيق مذ كانت حملا في بطنها كما سبق بيان ذلك في الرواية ، وكما سيأتي مزيد من البيان في محله ان شاء الله تعالى .

ولما أخذت فاطمة عليها اسلام تدرج في الدار بين أخواتها الثلاث : زينب - رقية - أم كلثوم ، ورأتها أمها ازدادت انس بها وكثرت محبتها حينما نظرتها مع أخواتها الحينيات .

وكانت أمها خديجة آنذاك تفضلها على كافة أخواتها ، وكذلك والدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان يكثر تقيلها ويحبها حبا شديدا .

وقد سئل عن سبب ذلك عدة مرات فأجاب عن ذلك بما رواه الملا في سيرته وغيره من ارباب السير والمؤرخين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اتاني جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة . . .

فقلت : اني حملت حملا خفيفا ، فاذا خرجت حدثني الذي في بطني . فلما أرادت أن تضع بعثت الى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما تلي النساء ممن تلد فلم يفعلن ، وقلن : لا تأتيك وقد صرت زوجة محمد ، فبينما هي كذلك اذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف ، فقلت لها احداهن : أنا أمك حواء ، وقالت الاخرى أنا آسية بنت مزاحم ، وقالت الاخرى : أنا كلثم أخت موسى ، وقالت الاخرى : أنا مريم بنت عمران أم عيسى ، جئنا لنلي من أمرك ما يلي النساء ، قالت : فولدت فاطمة فوقعت حين وقعت على الارض ساجدة رافعة اصبعها (١) .

(١) مصدر الرواية كتاب (ذخائر العقبى) . ص ٤٥ . ط : دار المعرفة - بيروت ، لبنان .

في نشأة الصديقة فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام

فالزهراء فاطمة عليها السلام قد تربت في حجر أمها خديجة التي خصت بكل فضيلة ، وسبقت الى أسمى مكرمة ، وتحت رعاية أبيها محمد سيد البشر ، ونشأت ببيت النبوة ، وترعرعت في منزل يهبط فيه الوحي بالتنزيل يأتي من الذكر الحكيم ، ودرجت في دار تختلف فيها الملائكة بالصعود والنزول ، وتسمع فيها الريح الحاصل من الحنيف والرفيف من أجنحة الملائكة .

وفوق هذا كله فانها عليها السلام مذ كانت حملا في بطن أمها تحيطها العناية الالهية كما ظهر وسبق من الحديثين الناطقين بما جرى من الاعجاز حال حملها ووضعها ، ونشأتها وتام أدوار حياتها السعيدة ، كما وسيأتي ما يدل على ذلك ان شاء الله تعالى .

فناهيك بها من مولودة طاهرة مباركة ميمونة زاكية ، قد احاطتها العناية الربانية وشملتها الرعاية النبوية ، وضمها ذلك البيت العظيم الذي أشرق منه نور الهداية وانفلق فيه عمود فجر الاسلام وانتشرت منه تعاليمه القيمة في كافة انحاء العالم .

أضف لذلك تصريحات والدها النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن أصل خلقتها ومادة تكوينها ، ففي الدر المنثور قال السيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى :

(سبحان الذي اسرى بعبد ليل من المسجد الحرام ... الآية) .
وأخرج الطبراني عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لما أسري بي الى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ، ولا أبيض ورقا ولا أطيب ثمرة ، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صليبي ، فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فاذا أنا أشقت الى ربح الجنة شممت

في نشأة الصديقة فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام

رقية فاطمة (١) .

تاريخ الخطيب البغدادي روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ليلة عرج بي الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله . علي حب الله (٢) . والحسن والحسين صفوة الله . وفاضة خيرة الله . علي باغضهم لعنة الله (٣) .

ومما هو جدير بالذكر أن السيدة فاطمة هي أصغر أخواتها سنا وأكبرهن قدرا عند الله تعالى وعند والدها الرسول عليه الصلاة والسلام كما يستفاد هذا من تصريحاته عليه الصلاة والسلام . في أقواله ، وكما هو المعروف من سيرته وأفعاله من التكريم والتقدير لفاضة عليها السلام . لحد كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخلت عليه فاطمة يقوم لها ويقبلها ويجلسها وهو على جلالته قدره وعظيم شأنه : وستأتي الاخبار المصرفة بذلك إن شاء الله تعالى .

ومن البديهي أن هذا الشكل من الاحترام صدوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتعظيم لابنته فاطمة عليها السلام لم يكن متبعثا من عاطفة أبوية ، إذ لا يعقل في عرف عصره الحاضر أن أبا مثل محمد (ص) أن يستعمل هذه الحفاوة لابنته بحسب الامور الاعتيادية . ولو قيل بصحة هذا فرضا للزم أن تسري العاطفة منه صلى الله عليه وآله وسلم لبقية بناته الثلاث على السواء ولم يقتصر بها على السيدة فاطمة فقط : والثابت خلاف ذلك .

-
- (١) راجع المصدر كتاب (فضائل الخمسة) ج/٢ . ص ١٢٢ . ط : بيروت - لبنان .
- (٢) الحب : بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بمعنى المحبوب .
- (٣) (تاريخ البغدادي) ج/١ . ص ٢٥٩ . نقلا عن كتاب (فضائل الخمسة) ج/٢ . ص ١٤٨ . بيروت .

في نشأة الصديقة فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام

اذن فلا بد من حبل فعله هذ عليه الصلاة وانسلام بأن يكون هناك سر الهي أراد الله تعالى اظهاره فأطلع عليه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لكي يعلن به لدى أمته الاسلامية بأن الله جل وعلا يحب فاطمة عليها السلام ويرضى لرضاها ويغضب لغضبها ، ويفترض على الأمة محبتها ومحبة ولدها . كما وسيأتي ما يدل . . من الاحاديث على ذلك في المقصد الثاني المعقود لفضائلها عليها السلام .

(تحديد تاريخ ولادتها عليها السلام)

فمن جابر بن عبدالله (الانصاري قال) : ما رأيت فاطمة تشي الا وذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، تسيل على جانبها الايمن مرة ، وعلى جانبها الايسر مرة ، وولدت فاطمة بمكة بعد النبوة بخمس سنين وبعد الاسراء بثلاث سنين في العشرين من جادى الآخرة ، واقامت مع أيتها بمكة ثماني سنين ، ثم هاجرت معه الى المدينة فزوجها من علي بعد مقدمها المدينة بستين أول يوم من ذي الحجة .

وروي أنه كان : يوم السادس ودخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة — بعد بدر ، وقبض النبي عليه الصلاة والسلام ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر . وولدت الحسن (عليه السلام) ولها اثنتا عشرة سنة^(١) .

أقول : قد وردت عدة روايات في هذا الشأن مدونة في كثير من الكتب المعتبرة : مثل كشف الغمة ، وروضة الواعظين ، والكافي ، والمصباحين ، وغيرها من الكتب التي تعرضت لذكر ولادة الزهراء فاطمة عليها السلام

(١) راجع المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٦ . ط : ذات الاجزاء الجديدة .

(في احوال الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام)

كلها تصرح بأنها ولدت بهذا التاريخ والتحديد واحد على اختلاف يسير بين فقرات الروايات ، وهذا لا ضير فيه .

نعم جاءت روايات أخرى مختلفة بعضها تقول : ان فاطمة ولدت بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنة ، وبعضها تقول : ولدت سنة اثنتين من بعد المبعث مثل رواية الشيخ المفيد رحمه الله تعالى في كتاب (حدائق الرياض)

ولكن الاشهر والذي عليه الاكثر انها ولدت عليها السلام بعد المبعث بخمس سنين والله أعلم بالصواب .

وفي (كشف الغمة) ذكر ابن الخشاب ، عن شيوخه يرفعه ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : ولدت فاطمة بعدما أظهر الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبني البيت ، وتوفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعين يوما . وفي رواية صدقة ثمانى عشرة سنة وشهر وخمسة عشرة يوما ، وكان عمرها مع أبيها بمكة ثمانى سنين ، وهاجرت الى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقامت معه عشر سنين وكان عمرها ثمانى عشرة ، فأقامت مع علي أمير المؤمنين بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوما ، وفي رواية أخرى أربعين يوما^(١) .

وفي (الاصابة) وكانت ولادة فاطمة بعد البعثة ، وهي أصغر بناته صلى الله عليه وآله وسلم وأجهد اليه ، قالت عائشة : ما رأيت قط أحدا أفضل من فاطمة غير أبيها^(٢) .

الجانب الثاني وفيه أربعة مقاصد :

المقصد الاول - في أسمائها - وكنيتها - وعملها - وشفاعتها .

(١) راجع المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٧ ط : الجديدة .

(٢) المصدر (ينابيع المودة) ص ١٤٣ . ط : الاولى - بمبني .

عن السعدآبادي ، عن البرقي . عن عبدالعظيم الحسني ، عن الحسن بن عبدالله بن يونس ، عن يونس بن زبير . قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزوجل فاطمة (١) والصديقة (٢) والمباركة (٣) والظاهرة (٤) والزكية (٥) والراضية (٦) والمرضية (٧) والمحدثة (٨) والزهراء (٩) .

ثم قال عليه السلام : أتدري أي شيء تفسير فاطمة ؟ قلت : أخبرني يا سيدي قال : فطمت من الشر . قال : ثم قال : لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفو الى يوم القيامة على وجه الارض آدم فمن دونه .

وعن الكلبي ، عن جعفر بن محمد عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : هل تدري لم سميت فاطمة ؟ قال علي : لم سميت فاطمة يا رسول الله ؟ قال : لأنها فطمت هي وشيعتها من النار .

وعن ابن المتوكل ، عن سعد . عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم الثقي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لفاطمة عليها السلام وقعة على باب جهنم ، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر ، فيؤمر بسحب قد كثرت ذنوبه الى النار . فتقرأ فاطمة بين عيني محبا ، فتقول : الهي وسيدي سييتي فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد ، فيقول الله عز وجل : صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد وانما أمرت بعدي الى النار لتشفي فيه فأشفعك ، وليتبن ملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفتك مني ومكاتك عندي ،

في احوال الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

فمن قرأت بين عينيه مؤمنا فخذني بيده وأدخلني الجنة^(١) .
وفي (ذخائر العقبى) عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لفاطمة : « يا فاطمة أتدرين لم سميت فاطمة ؟ قال علي :
يا رسول الله : لم سميت فاطمة ؟ . قال : ان الله عزوجل قد فطمها وذريتها
عن النار يوم القيامة » . اخرجه الحافظ الدمشقي .

وقد رواه الامام علي بن موسى الرضا في مسنده . ونظفه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله عزوجل فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن
أحبهم من النار ، فلذلك سميت فاطمة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
ان ابنتي فاطمة حوراء . اذ لم تحض وهم تطئت^(٢) . وانما سماها فاطمة .
لان الله عزوجل فطمها ومحببها عن النار . اخرجه النسائي^(٣) .

عن الجلودي ، عن الجوهري : عن ابن عمار . عن أبيه قال : سألت
أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لم سميت زهراء ؟ فقال : لأنها كانت اذا
قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الارض .

عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل ما
البتول ؟ فانا سمعناك يا رسول الله تقول : ان مريم بتول وفاطمة بتول ،
فقال عليه الصلاة والسلام : البتول : التي لم تر حمرة قط أي لم تحض .
فان الحيض مكروه في بنات الانبياء .

(١) المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٤٣ ، ص ١٥ . ط : الجديدة .

(٢) انطمت : هو الحيض ، وكرر هنا لاختلاف اللفظ ، وانطمت ايضا :
الجماع ، ومنه قوله تعالى : (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان)
الآية ٧٤ سورة الرحمن .

(٣) مصدر (ذخائر العقبى) ص ٢٦ . ط : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

« في مشابهة الصديقة فاطمة لأبيها عليها السلام »

(صفة فاطمة عليها السلام)

ففي (مناقب ابن شهر آشوب) عن أنس بن مالك قال : سألت أمي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت : كأنها القمر ليلة البدر أو الشمس كبرت^(١) غماما أو خرجت من السحب وكانت بيضاء بضّة^(٢) .

وعن عطاء عن أبي رباح قال : كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجن وإن قضبتها تقرب إلى الجفنة . وروي أنها كانت مشرقة الرباعية .

(في مشابهة فاطمة لأبيها في المشي والهدي وانسبت والكلام)

ففي جمع الفوائد : عن عائشة كنا أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده لا يغادر منهن واحدة . فأقبلت فاطمة تشبي ما تخطي مشيتها من مشية النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا . فلما رآها رحب بها وقال مرحبا بآبنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا ، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت ، فلما قام (رسول الله) صلى الله عليه وآله وسلم سألتها ما قال لك أبوك ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سره . فلما توفي قلت : عزمت عليك بمالي عليك من الحق حدثنني ما قال لك أبوك صلى الله عليه وآله وسلم ، قالت : أما الآن فنعم ، أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبرائيل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة وعارضه الآن مرتين واني لا أرى

(١) كبرت : ومعناه غطت أو محت الشمس بأشراقها الغمام ، ومنه كفر .

الله عنه الذنوب أي محابها ، ومنه الكفارة فعاله من الكفر وهي تغطية .

(٢) والبضضة : امتلاء البدن وقوته . وقيل هي : رقة اللون وصفائه .

الذي يؤثر فيه أدنى شيء .

« في مشابهة الصديقة فاطمة لابيها عليها السلام »

الاجل الا قد اقترب . فائق واصبري فانه نعم اسئف انا لك . فبكيت بكائي الذي رايت . فلما راى جزعي سارني في اتانية ، فقل : يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيده النساء او سيده نساء هذه الأمة فضحكت ضحك الذي رايت . ومثل هذه الرواية تقريبا رواية اخرى على اختلاف بينهما يسير رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق في باب علامات النبوة في الاسلام ص ٢٤٨ بسنده قال : حدثنا ابو نعيم ، حدثنا زكريا عن فراس عن عامر ، عن مسروق . عن عائشة . . الرواية .

وفي رواية ثم سارني اني اول اهله يتبعه فضحكت . وفي اخرى قال : اما ترضين ان تكوني سيده نساء اهل الجنة وانك اول اهلي لحوقا بي فضحكت^(١) .

وفي رواية اخرى ذكرها المحب الطبري عن عائشة قالت : ما رايت احدا أشبه سنا ولا هديا وحديثا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قيامه وعوده من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت : وكانت اذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام اليها فقبلها^(٢) وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها ، فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت فاطمة فأنكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت ، ثم آكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت ، فقالت : اني كنت لأظن ان هذه من أعقل نسائنا فاذا هي من النساء ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها : رايت حين آكبت على رسول الله ورفعت رأسك فبكيت

(١) المصدر كتاب (بنابيع المودة) للقندوزي ص ١٤٢ . ط : الاولى - بمنبي

(٢) قبلها بمعنى رضىها . ويدل عليه ما حكاه تعالى في شان مريم بقوله :

(فتقبلها ربي) مع انوثتها ورضي بها في النذر الذي نذرته حنة امها للميادة في بيت المقدس .

« في احوال الصديقة فاطمة بنت الرسول عليها السلام »

ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما حنكك على ذلك ؟ قالت : اني اذا لبذرة أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت ، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقا به فذلك حين ضحكت . خرّجه الترمذي وقال : حسن غريب ، وأبو داود ، والنسائي .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة رضي الله عنها : « نبينا خير الانبياء وهو أبوك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ، وضمن له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر . ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك ، ومنا المهدي » خرّجه الطبراني في معجمه (١) .

وعن أسماء قالت : قبّلت أي وتكّدت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت : يا رسول الله اني لم أر لها دما في حيض ولا في نفاس ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم « أما علست ان ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة » . خرّجه الامام علي بن موسى الرضا (٢) .

(المقصد الثاني في تفضيلها عليها السلام على سائر نساء العالم)

عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد فاطمة وهي مريضة فقال : كيف أنت يا بنية ؟ قالت : اني لوجيعة ومالي طعام آكله ، فقال : يا بنية ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين . وقال المؤلف : فاطمة سيدة النساء أقصر فهذا منتهى الشاء .

وفي (مودة القربى) عن أنس بن مالك ، عن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنهم قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المصدر (ذخائر العقبى) . ص ٤٠ - ٤٥ . ط : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(٢) الآية - ٣٣ - سورة الاحزاب . (٢) . الآية - ١٣٢ - سورة طه .

(في فضائل الصديقة فاطمة عليها السلام)

يأتي كل يوم بب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول : صلاة يا أهل بيت النبوة
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا)
تسعة أشهر بعد ما نزلت : (وأمر أهك بالصلاة واصطبر عليها) وروي
هذا الخبر عن ثلثته من اصحابه (١) .

وفي (شواهد التنزيل) قال الحسكاني في شأن نزول قوله تعالى :
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا)
وقد كثرت الرواية فيه . فمنها رواية أنس بن مالك الانصاري .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل (أخبرنا) محمد بن يعقوب بن
يوسف (أخبرنا) محمد بن اسحاق (أخبرنا) عفان بن مسلم (أخبرنا)
حماد بن سلمة : (أخبرنا) عن علي بن زيد . عن أنس بن مالك : ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسر بباب فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى
صلاة الصبح يقول : الصلاة يا أهل البيت (انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا) .

وقد ذكر في هذا المضمون عدة روايات كلها تصرح بهذا الشأن لعلها
تصل الى خمس عشرة رواية ، رواتها الاكابر من الصحابة والثقات من أئمة
الحديث في كتب معتبرة . ولكن سلسلة سندها مختلفة الا أن مرجعها واحد
وهو حماد بن سلمة . عن علي بن زيد . عن أنس بن مالك الانصاري ،
كلها تفصح بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أو تسعة أشهر عندما
يخرج لصلاة الصبح يسر على باب فاطمة عليها السلام يقول : الصلاة يا أهل
أهل البيت ثم يتلو الآية (٢) .

وعن عائشة انها سئلت أي الناس أحب الى رسول الله صلى الله عليه

(١) ينابيع المودة ص ١٤٣ .

(٢) راجع المصدر (شواهد التنزيل) ج/٢ . ص ١٠ . ط : مؤسسة

الاعلمي - بيروت - لبنان .

في فضائل الصديقة فاطمة عليها السلام

وآله وسلم ؟ قالت : فاطمة • فقيل من الرجل ؟ : قالت : زوجها انه كان صواما قواما • أخرجه الترمذي • وقال : حسن غريب ، وخرجه ابن عبيدة وزاد بعد قواما جدير بقول الحق •

وعن ريذة قال : كان أحب نساء انى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة ، ومن الرجال علي • خرجته أبو عمر •

وأخرج الدولابي عن فاطمة رضي الله عنها مرفوعا يا بنية انه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم ذرية منك فلا تكوني أدنى امرأة صبرا • وعن ابن مسعود مرفوعا ان فاطمة أحصنت نفسها فحرمها الله تعالى وذريتها على النار • أخرجه تمام في فوائده^(١) •

ومن قصيدة للعلامة السيد محمد جبر النجفي رحمه الله تعالى يمدح بها فاطمة عليها السلام فسها :

ما عاب مفخرها التأنيث ان بها على الرجال نساء الدهر تفتخر

ولقد أجاد شيخنا الفقيه الأعظم الفيلسوف الشيخ محمد حسين الاصبهاني قدس سره في الانوار القدسية في مولد الصديقة فاطمة عليها السلام حيث يقول :

جوهرة القدس من الكنز الخفي	بدت فأبدت عاليات الأحرف
وقد تجلى من سناء العظمة	من عالم الأسماء أسمى كلمة
بل هي أم الكلمات المحكمة	في غيب ذاتها نكات مبهمة
روح النبي في عظيم المنزلة	وفي الكفاء كفو من لا كفو له
فانها الحوراء في النزول	وفي الصعود محور العقول

(١) المصدر (ينابيع المودة) ص ١٦٥ . ط : لاولى بمبني •

(في فضائل الصديقة فاطمة عليها السلام)

صديقة لا مثلها صديقة
هي البتول الطهر والعذراء
فانها سيدة النساء
وجها من الصفات العالية
تبتلت عن دنس الطبيعة
رضيعة الوحي من الجليل
مفطومة من زلل الأهواء
من بقدمها تشرفت منى
بشراك يا ابا العقول العشرة
واحدة النبي أول العدد
ومركز الخمسة من أهل العبا
لك الهنا يا سيد البرية
اتاك طاووس رياض القدس

تفرع بالصدق عن الحقيقة
كمريم الطهر ولا سواء
ومريم الكبرى بلا خفاء
عليه دارت القرون الخالية
فيالها من رتبة رفيعة
حليفة لمحكم التنزيل
معصومة عن وصمة الخطاء
ومن بها تدرك غاية المنى
بالضعة الطاهرة المطهرة
ثانية الوصي نسخة الاحد
ومحور السبع علوا وأبا
بأعظم المواهب السنينة
بنفحة من نفحات الانس (١)

المقصد الثالث - في علو منزلتها عليها السلام عند الله تعالى والنبي
صلى الله عليه وآله وسلم ففي (مستدرك الصحيحين في الجزء الثالث ص ١٥٣)
روي بسنده عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لفاطمة : ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك . هذا حديث صحيح الاسناد .
وروى هذا الحديث ابن الاثير في (أسد الغابة) في الجزء الخامس .
ص ٥٢٢ . وفي (كنز العمال) في الجزء السادس . ص ٢١٩ . وهذا لفظه :
ان الله عزوجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاها (٢) .

(١) هذه الابيات مختارات من أرجوزة الشيخ المذكور رحمه الله من
نضمه في مدح الزهراء عليها السلام راجع (الانوار القدسية) ص ١٨-٢١
ط : الحيدرية - النجف الاشرف .

(٢) راجع المصدر للنقل كتاب (فضائل الخمسة) ج ٢/ ص ١٥٥ .
ط : مؤسسة الاعلمي بيروت - لبنان .

النصوص المروية عند الفريقين التي تصرح بعلو منزلة الصديقة

وذكر هذا الحديث صاحب (ينابيع المودة) وقال : أخرجه أبو سعد في شرف النبوة . وأخرجه ابن المنثني في (معجته) أيضا . ورواه أيضا الأمام علي بن موسى الرضا عن علي (عليه السلام مرفوعا) أشد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من أهرق دم نبي أو آذاه^(١) .

وفي (مستدرك الصحيحين) في الجزء الثالث ص ١٨٥ .
روي بسنده عن عائشة قالت لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : الا أبشرك اني سمعت رسول الله يقول : سيدات نساء أهل الجنة أربع : مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت رسول الله ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية .

وفي (حلية الاولياء) في الجزء الثاني . ص ٤٢ . روى بسنده عن عمران بن حصين : أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال : ألا تنطلق بنا نعود فاطمة فأنها تشتكي ؟ قلت : بلى . قال : فأطلقنا حتى اذا أتينا الى بابها فسلم وأستأذن . فقال : أدخل أنا ومن معي ؟ قالت : نعم ومن معك يا أبتاه ، فوالله ما عليّ الا عباءة ، فقال لها : اصنعي بها كذا ، وأصنعي بها كذا فعلمها كيف تستتر ، فقالت : والله ما على رأسي من خمار ، قال : فأخذ ملاءة^(٢) كانت عليه فقال : اختمري بها ، ثم اذنت لهما فدخلا ، فقال : كيف تجدينك يا بنية ؟ قالت : اني رجعة وانه ليزيدني أنه مالي طعام آكله ، قال : يا بنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين ؟ قالت : يا أبت فأين مريم ابنة عمران قال : تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك ، أما والله زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة . وروى هذا الحديث الطحاوي

(١) راجع كتاب (ينابيع المودة) . ص ١٦٤ . ط : بمبني .

(٢) الملاءة مفرد والجمع الملاء بانضم والمد وهي : كل ثوب لين رقيق ،

ومنه قولهم فلان لبس العباء وترك الملاء . ومنه جملهم يطلانة .

(في النصوص الدالة على علو منزلة الصديقة فاطمة عليها السلام)

ايضا في (مشكل الآثار) في الجزء الاوّل . ص ٥٠ وزاد في آخره : ولا يغيضه الا منافق . وذكره انجب الطبري في (ذخائر العقبى) ص ٤٣ .

وفي الكافي عن سيف بن عمير ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله الانصاري قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد فاطمة عليها السلام وأنا معه ، فلما أتتهينا الى الباب وضع يده عليه فدفعه ثم قال : السلام عليكم فقالت فاطمة عليها السلام : عليك السلام يا رسول الله ، قال : أدخل ؟ قالت أدخل يا رسول الله ، قال أنا ومن معي ؟ فقالت : يا رسول الله ليس عليّ قناع ، فقال :

يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فتنعي به رأسك ، ففعلت . ثم قال : السلام عليكم ، فقالت : وعليك السلام يا رسول الله ، قال : أدخل ؟ قالت : نعم أدخل يا رسول الله . قال : أنا ومن معي ؟ قالت : أنت ومن معك ، قال جابر : فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخلت أنا واذا وجه فاطمة أصفر كأنه بطن جراداة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ماني أرى وجهك أصفر ؟ قالت يا رسول الله الجوع . فقال : اللهم مشبع الجوع ، ورافع الضيعة أشبع فاطمة بنت محمد ، فقال جابر : فوالله نظرت الى الدم ينحدر من قصاصها حتى عاد وجهها أحمر فما جاءت بعد ذلك اليوم^(١) .

وعن أبي سعيد الخدري قال : كانت فاطمة (عليها السلام) من أحر الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فدخل عليها يوما وهي تصلي فسمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رحليها فقطعت صلاتها وخرجت من المصلى فسلمت عليه فسح بيده على رأسها وقال :

(١) راجع المصدر كتاب (بجاء الانوار) ج/٤٣ . ص ٦٦ - طبع ذات الاجزاء .

(في النصوص الدالة على علو منزلة الصديقة فاطمة عليها السلام)

بأينية كيف أميت رحمتك الله ؟ عشيذ عفر الله لك وقد فعل^(١) .

وعن عامر الشعبي ، والحسن البصري . وسفيان الثوري ، ومجاهد ، وابن جبير ، وجابر الأنصاري ، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : اننا فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني .

أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق في باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجزء الخامس ص ٢٥ قال : ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وذكر في الباب نفسه ص ٢٦ بسنده عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبي مليكة ، عن المسور بن مخرمة : ان رسول الله قال : فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني .

وأخرج الحديث المذكور ، ايضا في صحيحه ص ٤٧ بالجزء السابع في باب النكاح في ذب الرجل عن ابنته ذكر الحديث بسنده عن المسور بن مخرمة ايضا قال فيه : انه قال صلى الله عليه وآله وسلم .

فانما هي بضعة مني يرييني ما أرابها ، ويؤذييني ما آذاها .
وروى هذا الحديث أبو داود أيضا في صحيحه /ج/ ٢ فيما يكره ان يجمع بينهن من النساء .

• ورواه احمد بن حنبل ايضا في مسنده /ج/ ٤ ص ٣٢٨

• ورواه أبو نعيم ايضا في (حلية الاولياء) /ج/ ٢ ص ٤٠

(١) راجع المصدر كتاب (المناقب) لابن شهر آشوب /ج/ ٢ ص ٣٢٢ .

ط : الاخيرة .

(في النصوص الدالة على علو منزلة الصديقة فاطمة عليها السلام)

ورواه أيضا مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في ذكر فضائل فاطمة عليها السلام بسنده عن المسور قال : قال رسول الله (ص) انما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها . ويريبني ما أرابها .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : فاطمة بضعة (١) مني من سرها فقد سرني ، ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعز البرية علي .

مستدرک الحاكم عن أبي سهل بن زياد ، عن اسماعيل ، وحلبة أبي نعيم ، عن الزهري ، وابن أبي مليكة : والمسور بن مخرمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : انما فاطمة شجنة (٢) مني يقبضني ما يقبضها . ويبسطني ما يبسطها .

وجاء سهل بن عبدالله الى عمر بن عبدالعزيز (الخليفة الاموي المرواني) فقال : ان قومك يقولون : انك تؤثر عليهم ولد فاطمة . فقال عمر : سمعت الثقة من الصحابة يقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : فاطمة بضعة مني يرضيني ما أرضاها ، ويسخطني ما أسخطها ، فوالله اني لحقيق أن اطلب رضى رسول الله ، ورضاه ورضاها في رضى ولدها .

وقد علموا أن النبي يسره مسرتها جدا ويشني اغتنامها (٣)

وفي (صحيح أبي داوود) في اجزاء السدس والعشرين في باب الاقتناع بالعاج .

(١) قال ابن كثير في (النهاية) بالجزء الاول . ص ١٣٢ : وفي الحديث

« فاطمة بضعة مني » البضعة بالفتح : القطعة من اللحم ، وقد

تكسر ، أي : انها جزء مني كما ان القطعة من اللحم جزء من اللحم .

(٢) الشجنة : الشعة من كل شيء .

(٣) المصدر . (اقب آل أبي طالب) لابن شهر آشوب . الجزء الثالث .

ص ٣٣٢ . المطبعة العلمية .

(في النصوص الدالة على علو منزلة الصديقة فاطمة عليها السلام)

روى بسند عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر كان آخر عهده بأنتان
من أهله فاطمة عليها السلام ، وأون من يدخل عليه إذا قدم فاطمه عندها السلام .
الحديث رواه أحمد بن حنبل في (مسنده) في الجزء الخامس ص ٢٧٥ .
ورواه أيضا البيهقي في (سننه) في الجزء الأول . ص ٢٦ .

وفي (مستدرك الصحيحين) في الجزء الأول . ص ٤٨٩ روى بسنده
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خرج في غزاة
كان أول عهده بفاطمة وفي (ذخائر العقبى) ص ٣٧ بسنده عن ثوبان قال :
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر آخر عهده أتيان فاطمة
وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة عليها السلام . خرّجه أحمد .

وفيها عن أبي ثعلبة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إذا قدم من غزوة أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة ، ثم
أتى أزواجه . خرّجه أبو عمر .

وفي (الصواعق المحرقة) لابن حجر قال ما هذا لفظه : وأخرج أحمد
وغيره ما حاصله أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من سفره أتى
فاطمة عليها السلام وأطال المكث عندها ، وفي مرة صنعت لها مسكتين^(١)

من ورق ، وقلادة ، وقرطين ، وستر باب بيتها ، فقدم صلى الله عليه وآله وسلم
ودخل عليها ثم خرج وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر
فظننت أنه إنما فعل ذلك بما رأى ما صنعته ، فأرسلت به إليه ليجمعه في
سبيل الله ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : فعلت فداها أبوها ثلاث

(١) مسكتين - المسكة بالتحريك : السوار من الذبل . قاله ابن الأثير
في (النهاية) وفيه يريد به الحديث : أنه صلى الله عليه وآله وسلم
يرأى على عائشة مسكتين من فضة .

(في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام)

مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آن محمد . ولو كانت الدنيا تعدل عند الله في الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء . ثم قام فدخل صلى الله عليه وآله وسلم عليه .

قال ابن حجر : وزاد أحمد (يعني ابن حنبل) انه صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان أن تدفع ذلك انى بعض أصحابه بأن يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج ، وقآن صلى الله عليه وآله وسلم : ان هؤلاء أهل بيتي . ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا .

(المقصد الرابع - في مناقبها عليها السلام)

القطان عن السكران ، عن حكيم بن أسلم عن ابن علي ، عن الحريري ، عن أبي الورد ابن ثمامة ، عن علي عليه السلام انه قال لرجل من بني سعد :

الا احديثك عني وعن فاطمة انها كانت عندي وكانت من أحب أهله اليه صلى الله عليه وآله وسلم وانها سقت بالقربية حتى أثر في صدرها ، وطحنت بالرحى حتى مجلت^(١) يداها ، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها فاصابها من ذلك ضرر شديد ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك ضرر ما أنت فيه من هذا العسل ، فأنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت عنده حدثا فأستحيت فأنصرفت قال : فعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها جاءت لحاجة ، قال : فعدا علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) مجلت يده تمجل مجلا : اذا اخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البشر من العمل بالاشياء الصلبة الخشنة ، ومنه حديث فاطمة عليها السلام « انها شكت الى علي عليه السلام مجل يديها من الطحن » .

(في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام)

ونحن في لناعنا^(١) فقال : اسلام عليكم فسكنت واستحييت لمكاند .

ثم قال : السلام عليكم فسكتنا .

ثم قال : السلام عليكم . فحشينا ان لم نردَّ عليه (السلام) ان ينصرف وقد كان يفعل ذلك ويسلم ثلاثا فان أذن له ، والا انصرف . فقلت : وعليك السلام يا رسول الله أدخل ، فلم يعد أن جلس عند رأسنا . فقال :

يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد ؟ قال فحشيت ان لم تجبه ان يقوم . قال : فأخرجت رأسي فقلت : انا والله أخبرك يا رسول الله انها استمتت بالقربة حتى أثر في صدرها . وجرأت بالرحى حتى مجلت يداها ،

وكسحت البيت حتى أغبرت ثيابها . وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها^(٢) فقلت لها : لو أنيت أباك فسألتيه خدما يكفيك ضراً ما أنت فيه من هذا العمل . قال : أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم اذا أخذتما مزامكما فسبحا ثلاثين . وأحدا ثلاثين . وكبرا أربع و ثلاثين .

قال : فأخرجت رأسها (يعني فاطمة عليها السلام) فقالت : رضيت عن الله ، ورسوله ثلاث دفعات .

أقول : وذكر هذا الحديث أبو داوود في صحيحه في الجزء الثالث

(١) اللفاح في اللغة : ثوب يجلل به الجسد كله ، كساء كان او غيره ، وتلفع بالثوب اذا اشتمل به او منه حديث فاطمة عليها السلام « وقد دخلنا في لفاطنا ، اي لحافنا » . ومنه الحديث (كن نساء من المؤمنات يشهدن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصبح ثم يرجعن متلفعات بمروطهن لا يعرفن من الفليس) اي متلفعات بأكسيتهن . (نهاية ابن الاثير) ج/٤ ص ٢٦٠ .

(٢) دكنت ثيابها . وفي اللغة يقال : دكن الثوب دكنا من باب تعب ، مال الى الفبرة ، وهو ما بين الحمرة والسواد . ومنه ثوب أدكن . (مجمع البحرين) .

والثلاثين في باب التسبيح عند النوم على اختلاف يسير بين ما نقله وبين ما نقلناه ، ولكن السند واحد .

وأيضاً ذكره أبو نعيم في (حلية الأوتياء) في الجزء الثاني . ص ٤١ بسنده عن الزهري قال : لقد ضحنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و (آله) وسلم حتى مجلت يداها و (ربا)^(١) وأثر قطب الرحا في يدها . وذكره أيضاً البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق بالجزء الخامس . ص ٢٥ في باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال : حدثني محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن الحكم سمعت ابن أبي ليلى ، قال : حدثنا علي ان فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحا ، فأتمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبي فأنظقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم ، فقال علي مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ، وقال : ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما ، تكبرا أربعاً وثلاثين ، وتسبحا ثلاثاً وثلاثين ، وتحسدا ثلاثة وثلاثين فهو خير لكم من خادم^(٢) .

وفي (ذخائر العقبى) عن أبي هريرة قال : جاءت فاطمة الى رسول الله

(١) ربا : بالراء ثم الباء الموحدة بعد الالف ، أي انتفخ .

(٢) وهذا التسبيح هو المعروف بتسبيح الزهراء عليها السلام ، إلا ان الكيفية التي نطقت بها اخبار أهل البيت عليهم السلام ان التحميد بعد التكبير والتسبيح هو الاخير كما أن السيرة المتبعة عليه وهو عظيم الفضل ففي الخبر ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة ، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة . والاخبار الواردة في فضله كثيرة راجع (وسائل الشيعة) كتاب الصلاة .

(في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام)

صلى الله عليه وآله وسلم تسالاه خادما . فقال لها : فوني : اللهم رب السموات
السبع ورب الارضين السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ذائق
الحب والنوى . منزل التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من كل شيء
أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شيء . وأنت الآخر فليس بعدك
شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء
أقض عنا الدين وأغننا من الفقر . خرجه - مسلم والترمذي .

وعن أم سلمة قالت : جاءت فاطمة تشتكي أثر احذمة وتسالاه خادما
قالت : يا رسول الله لقد مجلت يداي من الرجا أضحت درة وأعجن مرة ،
فقال لها : ان يرزقك الله شيئا سيأيك وسأدلك على خير من ذلك . ثم ذكر
معناه . خرجه الدولابي (١) .

وعن انس بن مالك ان بلالا ابظاً عن (اذان) صلاة الصبح فقال له
النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما حبسك ؟ فقال : مررت بفاطمة وهي
تطحن والصبى يبكي فقلت لها : ان شئت كفيتك الرجا وكفيتني الصبي ،
وان شئت كفيتك الصبي وكفيتني الرجا . فقالت : « أنا أرفق بأبني منك »
فذاك حبسني قال : فرحمتها رحمتك الله (٢) .

وعن جابر قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى على فاطمة
كساء من أوبار الابل وهي تطحن فبكى وقال : يا فاطمة أصبري على حرارة
الدنيا لنعيم الآخرة غدا ، ونزلت : الآية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (٣) .

قال : أخرجه ابن بلال وابن مردويه ، وابن النجار والديلمي ، ذكره

(١) (ذخائر العقبى) ص ٥٠ . ط : دار المعرفة . بيروت - لبنان .

(٢) المصدر (مسند الامام احمد بن حنبل في الجزء الثالث . ص ١٥٠) .

(٣) الآية - ٥ - سورة (والضحى) .

(في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام)

السيوطي في الدر المنثور بأجزء السادس منه . ص ٣٦١ .
في تفسير سورة (واضحى) وقال : أخرجه العمري في المواضع .
فالتزمت فاطمة عليها السلام بهذا التسييح حتى عرف بتسييح الزهراء وهو
ذو شأن عظيم ، فكانت عليها السلام من بعد استعماله ترى الرجا تدور من
غير مدير لها ، كما ويشهد لها العديد من الروايات فمنها :
ما قاله أبو علي الصولي في أخبار فاطمة عليها السلام : وأبو السعادات
في فضائل العشرة بالاسناد :

عن أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) قال : بعثني النبي صلى الله
عليه وآله وسلم أدعو علياً فأبيت بيته وناديته فلم يجبني فأخبرت النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال : عد اليه فإنه في البيت ، (فعدت) ودخلت
عليه فرأيت الرجا تطحن ولا أحد عندها .

فقلت لعلي النبي يدعوك ، فخرج متوحشاً حتى أتى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فأخبرته بما رأيت . فقال : يا ابا ذر لا تعجب فإن الله ملائكة
سيأحون في الارض موكلون بمعونة آل محمد .

وعن الحسن البصري وابن اسحاق ، عن عمارة ، وميمونة أن كليهما
قالا : وجدنا فاطمة نائمة والرجا تدور وأخبرت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بذلك فقال : ان الله علم ضعف أمته فأوحى الى الرجا أن تدور ،
فدارت .

وقد روى (هذا الحديث) أبو القاسم البستي في مناقب أمير المؤمنين
عليه السلام ، وأبو صالح المؤذن في الاربعين عن الشعبي بأسناده عن ميمونة ،
وابن فياض في شرح الاخبار .

وروى أنها عليها السلام ربما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فربما بكى
ولدها فرأى المهد يتحرك ، وكان ملك يحركه .

(١) المصدر (كنز العمال) الجزء السادس . ص ٢٩٥ .

(في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام)

وعن محمد بن علي بن الحسين (يراد به الامام الباقر عليه السلام) قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلمان الى فاطمة ، قال : فوقفت بالباب وقمة حتى سلمت فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من (جو ١) (١) والرحا تدور من (بر ١) (٢) وعندها آيس . وقال في آخر الخبر : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا سلمان ان ابنتي فاطمة ملا لله قلبها وجوارحها ايسانا الى مشاشها (٣) . تفرغت لطاعة الله فبعث الله ملكا (اسمه زوقايل) وفي خبر آخر (جبرائيل) فأدار لها الرحا وكفاها لله مؤونة الدنيا ، ومؤونة الآخرة (٤) .

(في بعث فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومرورها على السراط)
عن أبي أيوب الانصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

- (١) في اللغة الجوا : داخل البيت .
(٢) المراد بالبرا : خارج البيت ، ولم اظفر بهما في اللغة غير ما في النهاية لابن الاثير من حديث سلمان : « من اصلح جوانبه اصلح الله برانيه » اراد بالبراني العلانية . والالف والنون من زيادات النسب واصله من قولهم : فلان برا اي خارج الى البرا اي الصحراء .
وقال الفيروزآبادي في (المحيط القاموس) الجوا : داخل البيت كالجوانية .
(٣) المشاشة في اللغة : هي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها قاله الجوهرى وفي وصفه صلى الله عليه وآله وسلم « جليل المشاشة » أي عظيم رؤوس العظام كالرفقين والكتفين والركبتين . ومنه الحديث « ملء عمارة ايماننا الى مشاشته » (نهاية ابن الاثير) الجزء الرابع ص ٣٣٣ .
(٤) راجع المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٤٥-٤٦ . ط : المكتبة الاسلامية . وراجع ايضا كتاب (مناقب ابن شهر آشوب) ج/٣ . ص ٣٣٧ . ط : المكتبة العلمية .
وحديث دوران الرحا مشهور ومتفق عليه عند العامة والخاصة ولا ينكره أحد منهم .

في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام

إذا كان يوم القيامة نادى منادٌ من بطنان^(١) العرش يا أهل الجمع تكسوا رؤوسكم وضفوا ابصاركم حتى تسر وضعة بنت محمد على الصراط فتمر ومعها سبعون ألف جارية من الخور العين كانبريق اللامع . خرّجه أبو سعد محمد بن علي بن عمر النقاش في فوائده العراقيين ، وخرّجه تمام عن علي عليه السلام مختصراً . ولفظه « إذا كان يوم القيامة نادى منادٌ يا معشر الخائف ضاضوا^(٢) رؤوسكم حتى تجوز^(٣) الفضة » عليها السلام . وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة وعليها حنة الكرامة قد عجنت بساء الحيوان^(٤) فتنتظر إليها الملائق فيتعجبون منها ثم تكسى حلة من حلل الجنة على كل حلة مكتوب بخط أخضر : أدخلوا ابنة محمد الجنة على أحسن صورة وأكمل هيئة وأتم كرامة وأوفر حظ . فتزف إلى الجنة كالعروس حولها سبعون ألف جارية . خرّجه الأمام علي بن موسى انرضا عليه السلام^(٥) . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تبعث الانبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ، ويبعث صالح على ناقة ، وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامي . قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم^(٦) .

« شفاعتها عليها السلام »

فمن (تفسير نرات بن ابراهيم) عن سهل بن احمد الدينوري مضمناً عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال جابر لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك .

- (١) بطنان العرش : وسطه ، وكذا بطنان الجنة . قاله الجوهري .
- (٢) طاطأ رأسه : أي خفضه . (٣) تجوز : أي تمر . (٤) ماء الحيوان الحياة .
- (٥) راجع المصدر كتاب (ذخائر العقبى) للمصنف الطبري ص ٤٨ . طه :
- دار المعرفة بيروت لبنان .
- (٦) المصدر ، مستدرک الصحيحين الجزء الثالث . ص : ١٥٢ .

(في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام)

قال أبو جعفر عليه السلام حدثني أبي عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : اذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة ، ثم يقول الله : يا محمد أخطب فأخطب خطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها •

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور ، وينصب نوصيي علي بن أبي طالب في اوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم ، ثم يقول الله : أخطب فيخطب خطبة لم يسمع أحد من الاوصياء بمثلها •

ثم لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحاتي أيام حياتي منبر من نور ، ثم يقال لهما :

أخطبا ، فيخطبان بخضبتين لم يسمع أحد من اولاد الانبياء والمرسلين بمثلها • ثم ينادي المنادي : وهو جبرائيل أين فاطمة بنت محمد ، أين خديجة بنت خويلد ؟ أين مريم بنت عمران ؟ أين آسية بنت مزاحم ؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا ؟ فيقمن •

فيقول الله تبارك وتعالى : يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم ؟ فيقول محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة : لله الواحد القهار •

فيقول الله تعالى : يا أهل الجمع اني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة •

يا أهل الجمع طأطأوا⁽¹⁾ الرؤوس وغطوا الابصار فان هذه فاطمة تسير الى الجنة •

(1) طأطا رأسه : أي خفضه

(في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام)

فيأتيها جبرائيل بناقة من فوق الجنة مدبجة^(١) الجين خطامها^(٢) من اللؤلؤ المخفق الرطب ، عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركب ، فيبعث إليها مائة ألف ملك فيسيرون على يمينها . فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيرون على يسارها ، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحصلونها بأجنحتهم حتى يسيرونها إلى باب الجنة . فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت ، فيقول الله :

يا بنت حبيبي ما التفتاك وقد أمرت بك إلى الجنة ؟

فتقول : يارب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم .

فيقول الله : يا بنت حبيبي ارجعي فاظفري من كان في قلبه حبا لك .

أو لأحد من ذريتك خذي بيده وأدخله الجنة .

قال أبو جعفر عليه السلام : والله يا جابر انها في ذلك اليوم تلتقط

شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء .

فإذا صارت شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا

فإذا التفتوا ، فيقول الله عزوجل : يا أحبائي ما التفتاكم وقد شفعت فيكم

فاطمة بنت حبيبي .

فيقولون يا رب أحبينا أن يعرف قدرنا في هذا اليوم ، فيقول الله :

يا أحبائي ارجعوا وأظفروا من أحبكم لحب فاطمة . أظفروا من أطمعكم

(١) مدبجة أي مزينة بالديباج ، وقيل دبج

تدبيجا أي طأطأ رأسه ، ودبج ظهره إذا ثناه فارتفع وسطه كأنه سنام . قال الأزهري : رواه الليث بالذال المعجمة وهو تصحيف والصحيح بالهملة . وفي الخبر نهى أن يدبج الرجل في صلانه أي : يطأطأ رأسه في الركوع حتى يكون أخفض من ظهره .

(٢) الخطام بالكسر : زمام البعير ، لانه يقع على الخطم وهو الأنف وما

يليه وجهه . خطم كتهب وكتب (مجمع البحرين) .

(في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام)

لحب فاطمة • أنظروا من كساكم لحب فاطمة • أنظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة •

أنظروا من ردت عنكم غيبة في حب فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنة •
قال أبو جعفر : والله لا يبقى في النار الا شاك أو كافر أو منافق ،
فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى :

(فما نف من شافعين • ولا صديق حسيم)^(١)

فيقولون :

(فلو أن لنا كرة فكون من المؤمنين)^(٢)

قال أبو جعفر عليه السلام : هيهات هيهات منعوا ما طلبوا

(ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم تكاذبون)^(٣)

وعن تفسير فرات ابن ابراهيم : عبيد بن كثير مضعا عن أبي سعيد
الخدري قال : أصبح علي بن أبي طالب ذات يوم ساعبا فقال : يا فاطمة
هل عندك شيء تغذي به ، قالت : لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك
بالوصية ، أصبح اغداة عندي شيء . وما كان شيء أطعناه مذ يومين
الا شيء كنت أوترك به علي نفسي وعلى أبنائي هذين الحسن والحسين ،

فقال علي يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبغيتكم شيئا ، فقالت : يا أبا الحسن
اني لأستحي من الهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه ، فخرج علي بن أبي
طالب من عند فاطمة واثقا بالله بحسن الظن ، فأستقرض دينارا ، فبينما الدينار
في يد علي بن أبي طالب عليه السلام يريد ان يتناع لعياله ما يصلحهم فتعرض
له المقداد بن الاسود في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وأذته

(١) الآية - ١٠٠ - سورة الشعراء . (٢) الآية - ١٠٢ - سورة الشعراء .

(٣) الآية ٢٨ سورة الانعام . مصدر نقل الرواية من كتاب (بحار الانوار)

ج/٤٣ . ص ٦٤ . ط : ذات الاجزاء .

(في مناقب الصديقة فاطمة عليها السلام)

من تحته ، فلما رآه علي أنكر شأنه ، فقال : يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك ؟

قال : يا أبا الحسن خلي سبيلي ولا تسألني عسا ورائي ، فقال : يا أخي انه لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك . فقال :

يا أبا الحسن رغبة انى الله واليك أن تنالي سبيلي وذا تكشفني عن حالي فقال له : يا أخي انه لا يسعك أن تكسني حالك ، فقال : يا أبا الحسن أما اذا آيت فوالذي أكرم محمدا بالنبوة والبرك بانوصية ما أزعجني من رحلي الا الجهد وقد تركت عياني يتضاغون جوعا ، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملني الارض فخرجت مهووا راکب رأسي هذه حالي وقصتي ، فأنزلت عينا علي بالبكاء حتى بلت دمعته لحيته .

فقال له : أخيف بسدي سنت ما أزعجني من انبي رغبته من رغبته فقد استقرضت ديدرا فخذ الكرم على نسي من نسي الصير بين ربيع حتى دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلم فيه المبر والمبر والمبر ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المبر من بعري

بن أبي طالب وهو في النصف الاول ثمرة برهه فقام على عليه السلام متعتيا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لفته على باب من أبواب المسجد فسلم عليه فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (السلام)

فقال : يا أبا الحسن حل عندك شيء تعشاه فنبيل معك ، فمكث مطرقا لا يجير جوابا حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعلم ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذ وأين وجبهه ، وقد كان أوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعشى الليلة عند علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى سكوته فقال : يا أبا الحسن ما لك لا تقول لا : فأصرف أو تقول :

نعم فأمضي معك .

فقد حياءً وتكرماً فذهب بد . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يداري (ي) عبي بن أبي طالب عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة الزهراء
عليها السلام وهي في مصلاه قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تقور دخانا ،
فما سمعت أذم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رحلتها خرجت من
مصلاه فسلت نبيه وكانت أعز الناس عليه فراد عليها السلام ومسح بيده
على رأسه وقال له : يا بنتاه كيف أمسيت رحمتك الله تعالى عشرينا
شكر الله لك وقد فعل . فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وعالي بن أبي طالب . فلما نظر علي بن أبي طالب إلى السلام
وشم ريحة رسي فاطمة بيمصره رميا شحيحا . قالت له فاطمة : سبحان الله
ما أسمع نظرك وانساء علي لعل أذنبت فيما بيني وبينك ذنبا أستوجب به
السفلة ؟

قال : وأي ذنب أعظم من ذنب أصبته اليس عهدي اليك اليوم الماضي
وأنت تطيقين بالله مجتهدا ما طعمت طعاما مذ يومين ؟
قال : فنظرت إلى النساء فقالت : النبي يعلم في سئاته ويعلم في أرضه
أني لم أكل إلا حقا ، فقال لها : يا فاطمة اني لك هذا الطعام الذي لم أنظر
إلى مثل لونه قط ونم أشم مثل ريحه قط ، ولم أكل أطيب منه .

قال : فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفه الطيبة المباركة
بين كتفي علي بن أبي طالب عليه السلام فغمرها ثم قال : يا علي هذا بداء
دينارك من عند الله .

(1) هكذا في النسخ والمصدر او في كشف الغمة : قالت بخير ، قال :
عشرينا رحمتك الله .

(في فضائل الصديقة فاطمة عليها السلام)

(ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)^(١)
ثم أستعبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بآكيا ، ثم قال : الحمد لله
الذي أبى لكم أن تخرجوا من الدنيا حتى يجزيكما ويجريك يا علي مجرى
زكريا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران :

(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا)^(٢)
وفي (ذخائر العقبى) ص ٥٥ ؛ جاءت رواية مماثلة لها على اختلاف يسير
بين فقراتها مروية عن أبي سعيد عن علي عليه السلام ثم سرد الرواية بكاملها .
خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال .

وعن تفسير الثعلبي (قال) أخبرنا عبدالله بن حامد بأسناده عن جابر
بن عبدالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام أياما لم يطعم طعاما حتى
شق ذلك عليه فطاف في منازل أزواجه فلم يصب في بيت أحدٍ منهن شيئا
فأتى فاطمة عليها السلام

فقال : يا بنية هل عندك شيء أكل فاني جائع ؟ فقالت : لا والله يا بني
أنت وأمي ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها بعثت إليها
جارة لها برغيفين وبضعة لحم فأخذته منها ووضعته في جفنة وغطت عليه
وقالت : لاؤثرن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي ،
وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة من طعام ، فبعثت حسنا وحسنا الى جدها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إليها ، فقالت : يا بني أنت وأمي
يا رسول الله قد آتانا الله بشيء فخبأته لك .

قال : فهلمي به ، فأتى به فكشفت عن الجفنة فاذا مملوءة خبزاً ولحماً .
فلما نظرت اليه : بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله تعالى ،
وصلت على نبيه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : من أين لك هذا يا بنية ؟

(١) الآية - ٣٧ - آل عمران . والآية اولها قوله تعالى : « فتقبلها ربها

بقبول حسن واثبتها حسنا وكفلها زكريا ، كلما دخل زكريا المحراب
وجد عندها رزقا قال يا سريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان
الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

(٢) مصدر نقل الرواية (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٥٩-٦١ . ط: الجديدة .

(في فضائل الصديقة فاطمة عليها السلام)

(قالت . هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)
فحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : الحمد لله الذي
جعلك شبيبه بسيدة نساء بني اسرائيل . فانها لانت اذا رزقها الله رزقا
حسنا فسئلت منه :

(قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي علي عليه السلام فأتى فأكل
الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي ،
قالت فاطمة عليها السلام : وأوسعت منها على جميع حيراني وجعل الله فيها
بركة وخيرا ثويلا . وكان أصل الجفنة رغيفين وبضعة لحم والباقي بركة
من الله تعالى (١) .

وفي (بحار الانوار) قال : وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم دخل على فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها وخلفها جفنة يفور
دخانها ، فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما فسأل عني عليه السلام
أني لك هذا (قالت : هو من فضل الله ورزقه) .

(ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)

ورزق مريم من الجنة ، وخلق فاطمة من رزق الجنة . وفي الحديث
فناولني جبرائيل رطبة من رطبها فأكلتها فتحولت ذلك نطفة في صلبني .

(١) المصدر (قصص الانبياء للشعلبي) ص ٥١٣ . والكشاف للزمخشري
في الجزء الاول منه في سورة آل عمران . ص ٤٢٧ في تفسير قوله
تعالى : (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) وكذا
السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية المذكورة في الجزء الثاني منه
ص ٢١ . ط : الناشر - محمد أمين دمج - بيروت - قال : أخرج
ابو يعلى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام أياما لم
يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه . ثم ذكر الرواية بتمامها .

(في فضائل الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام)

وقد مدح الله تعالى مريم في القرآن بعشرين مدحاً وصحح بي الأحبار
لفاطمة عشرون اسماً بل اسم يدل على تضيد ذكرها ابن بوييه في كتابه
مولد فاطمة (ع) .

وقال لها : (ومريم بنت عمران النبي أحصنت فرجها)

يريد بذلك العفاف لا الملازمة والسرية لأنه لو لم يكن ذلك يجعل
حملها له ووضعها ومخاضها يتبر ما جرت به عادة درسي منتهى .
ويؤكد ذلك الأخبار الواردة في المدح التزويج وسب أولادهم حرورية
وقال تعالى للزهراء ولأولادها :

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)

(قال) حسان بن ثابت :

وان مريم أحصنت فرجها وجاءت بعيسى كبدن الدجي
فقد أحصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي المهدي^(٢)

(تحريمه تعالى النار على ذرية فاطمة عليها السلام)

ففي (مستدرک الصحيحين في الجزء الثالث . ص ١٥٢ روى بسنده
عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فاطمة أحصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار . قال : هذا حديث صحيح الاسناد .

ورواه أيضا الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء بالجزء الرابع . ص ١٨٨
وذكره أيضا المتقي في (كنز العنان في الجزء السادس . ص ٢١٩ وقال :
أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني عن ابن مسعود .

وذكره المحب الطبري في (ذخائر العقبى) ص ٤٨ . وقال : أخرجه

(١) التحريم الآية - ١٢ - .

(٢) مصدر الرواية (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٥٠ . ط : ذات الاجزاء .

ابو تمام في توأمة .

وفي تفسير بن عباس ، وفتادة ، وجهد ، وابن جبير ، والكلبي ،
والحسن ، وأبي داود ، والتزويبي ، والمزني ، والواشي ، وسعيد مسلم ،
شرف الترمذي ، وفتاة الأشعري . في قوله تعالى :

(ونساء ذواتكم)^(١) كانت ذمة فقط . وهو المروي عن الصادق ،
وعن سائر أهل البيت عليهم السلام .

وعن عثمان بن أسير في قوله تعالى :

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)^(٢)
قال : ما ذكر علي ، والأشقي فاطمة وقت الهجرة الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة .
الباقر عليه السلام في قوله تعالى :

(و ما خلق الذكر والأنثى) ما ذكر أمير المؤمنين . والأشقي فاطمة .
(قوله تعالى) :

(ان سعيكم نشي) مختلف (فاما من نشي راتني وصادق بالحسنى)
بقوته وصام حتى رفى بذره ، وتصدق بخاتمه وهو راتع ، وأكثر المقداد
بالدينار على نفسه . قال : (وصادق بالحسنى) وهي الجنة وأشواب من الله
(فسنسره) نذك ويطلبه اماما في الخير ، وقدوة . وأبا للأئمة يسره الله
(لليسرى)^(٣)

الباقر (أيضا) عليه السلام في قوله تعالى :

(ولقد عهدنا انى آدم من قبل)^(٤) (يعني) كلمات في محمد وعلي

(١) الآية - ٦١ - آل عمران

(٢) الآية - ١٩٥ - آل عمران .

(٣) الآية - ٣ - ٧ - سورة الليل .

(٤) الآية - ١١٥ - سورة طه .

(في فضائل الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام)

وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من دريئهم . كذا نزلت عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم (١) .

القاضي ابو محمد الكرخي في كتابه عن الصادق عليه السلام قالت فاطمة عليها السلام : لما نزلت (الآية) : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) (٢) .

هبت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أقول له : يا أبا فكننت أقول : يا رسول الله ، فأعرض عني مرة وأثنيت أو ثلاث . ثم أقبل عليّ فقال : يا فاطمة انها لم تنزل فيك (الآية) ولا في أهلك ولا في نسلك . أنت مني وأنا منك ، وانما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش ، أصحاب البذخ (٣) والكبر ، قولني يا أبا فانهما أحن للقلب وأرضى للرب .

« فوائد تذكر بالعرض »

ثم اعلم أن الله تعالى ذكر اثنتي عشرة امرأة في القرآن الكريم على وجه الكناية (فقال تعالى) :

- ١ - (اسكن أنت وزوجك الجنة) (٤) (يعني) حواء .
- ٢ - (وقوله تعالى) :

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط (٥) (عليه السلام)

٣ - (وقوله تعالى) :

(اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) (٦) امرأ فرعون

- (١) المصدر كتاب (مناقب ابن شهر آشوب) ج/٣ . ص ٣٢٠ .: الاسلامية .
- (٢) الآية - ٦٣ - النور .
- (٣) البذخ : بالتحريك - الفخر والتطاؤل ، والباذخ العالى . ويجمع على بذخ .
- (٤) الآية - ٣٥ - البقرة .
- (٥) الآية - ١٠ - التحريم .
- (٦) الآية - ١١ - التحريم .

(في فضائل الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام)

- ٤ - (وقوله تعالى) : (وامراته قانتة)^(١) لآبراهيم (عليه السلام) .
- ٥ - (وقوله تعالى) : (واصلحنا له زوجه)^(٢) لتركيب (عليه السلام) .
- ٦ - (وقوله تعالى) : (الآن حصحص الحق)^(٣) (قول) زليخا .
- ٧ - (وقوله تعالى) : (وآتيناه أهله)^(٤) لآيوب (عليه السلام) .
- ٨ - (وقوله تعالى) : (اني وجدت امرأة تسلكهم)^(٥) بلقيس زوجة سليمان عليه السلام .
- ٩ - (وقوله تعالى) : (اني أريد ان انكحك)^(٦) (خطاب شعيب) .
لموسى عليه السلام
- ١٠ - (وقوله تعالى) : (وأذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا)^(٧)
حفصة وعائشة .
- ١١ - (وقوله تعالى) : (ووجدك عائلا)^(٨) (خطاب للنبي : يعني) خديجة .

(١) الآية - ٧١ - هود .

(٢) الآية - ٩٠ - الانبياء .

(٣) الآية - ٥١ - يوسف .

(٤) الآية - ٨٤ - الانبياء .

(٥) الآية - ٢٣ - النمل .

(٦) الآية - ٢٧ - القصص .

(٧) الآية - ٣ - التحريم .

(٨) الآية - ٨ - الضحى .

(في ثمانين تصديقة ما خلفه الرسول صلى الله عليه وسلم)

١٢ - (سورة - ١٩) (الحج - ١٩) (سورة - ١٩) (سورة - ١٩)

ثم طوي بنات العرب من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٥)

والخروج من السيد : (رب ابن بي شاة بيت في اجن) (١٦)

والتي من مولا : (سورة) (فكم لا يلهي)

والتي من بين : (سورة - سورة - سورة) (١٧)

والتي من امرأة موسى : (فبذلتها لهن) (١٨)

والتي من خديجة : (ووجدت عاتق)

والتي من مائة وامائة (ينسب النبي تسعة كحد) (التي قوله :

(واطمن الله ورسوله) (١٩)

والتي من مائة : (ونساء ونساء لهم) (٢٠)

وان الله تعالى اعطى ثمره اشياء اخر من النساء :

التوبة لثواء زوجه آدم ، واليه من سارة زوجه ابراهيم ، والذوات

لرحيمه زوجة ايزب ، والسنة لآسية زوجة فرعون ، وعنته لزيينا

زوجة يوسف ، والغانى بنيس زوجة سليمان ، والشجر كبرهنا ام

موسى ، وعشوة لريم ام عيسى ، وارضنا لخديجة زوجة المصطفى ،

والعسم لفاطمة زوجة المرتضى .

(١) الآية - ١٩ - سورة الرحمن .

(٢) الآية - ١١ - التحريم .

(٣) الآية - ٧١ - هود .

(٤) الآية - ٢٤ - النمل .

(٥) الآية - ٢٥ - القصص

(٦) الآية - ٨ - الضحى .

(٧) من ٢٢ لى ٢٣ سورة الاحزاب .

(٨) الآية - ٦١ - آل عمران .

(في فضائل الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام)

ز (والأجوبة عشرة) .

(قوله تعالى) : (ونفذ نادانا نوح فلنعم نجيبون)^(١)

(قوله تعالى) : (فاستجاب له ربه فصرف عنه أيدهن)^(٢) يوسف .

(قوله تعالى) : (قال قد اجيبك دعوتك)^(٣)

(وهما) موسى وهارون .

(قوله تعالى) : (فاستجب له)^(٤) يونس

(قوله تعالى) : (فاستجب له فاستمد ما به من ضر)^(٥) ايوب

(قوله تعالى) : (فاستجب له ووهبنا له يحيى)^(٦) زكريا .

(قوله تعالى) : (أمن يعيب المضطر)^(٧) المضطرين .

(قوله تعالى) : (واذا سألت عبي)^(٨) بداعين .

(قوله تعالى) : (فاستجب لهم ربهم)^(٩) فاطمة وزوجها .

(الآيات العشر المبشرة للرسول مما يهتم به)

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهتم بعشرة أشياء ، فأمناه

الله منها وبشره بها : فراق وطنه فأنزله الله تعالى :

(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)^(١٠) .

ولتبديل القرآن بعده كما نعل بسائر الكتب فنزل (قوله تعالى) :

(١) الآية - ٧٥ - الصافات .

(٢) الآية - ٢٤ - يوسف .

(٣) الآية - ٨٩ - يونس .

(٤) الآية - ٨٨ - الانبياء .

(٥) الآية - ٨٤ - الانبياء .

(٦) الآية - ٩٠ - الانبياء .

(٧) الآية - ٦٢ - النمل

(٨) الآية - ٨٦ - سورة البقرة .

(٩) الآية - ١٩٥ - آل عمران .

(١٠) الآية - ٨٥ - القصص .

(في احوال الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام)

- (انا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون) (١) .
 ولأمته من العذاب فنزل (قوله تعالى) :
 • (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (٢) .
 و...ور الدين فنزل (قوله تعالى) :
 • (ليظهره على الدين كله) (٣) .
 وللمؤمنين بعده فنزل (قوله تعالى) :
 (يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْوَابِهِمْ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (٤))
 ولخصمائهم فنزل (قوله تعالى) :
 • (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) (٥) .
 وللشفاعة فنزل (قوله تعالى) :
 • (وسوف يعطيك ربك فترضى) (٦) .
 وللفتنة بعده على وصيه فنزل (قوله تعالى) :
 • (فاما نذهب بك فانا منهم منتقمون) (٧) يعني بعلي .
 و...بات الخلافة في أولاده فنزل (قوله تعالى) :
 • (وليستخلفهم في الارض) (٨) .
 ولابنته حال الهجرة فنزل (قوله تعالى) :
 • (الذين يذكرون الله قياما وقعودا) (٩) .

(١) الآية - ٩ - سورة الحجر .

(٢) الآية - ٢٣ - الانفال .

(٣) الآية - ٣٣ - التوبة .

(٤) الآية - ٢٧ - ابراهيم .

(٥) الآية - ٨ - سورة التحريم .

(٦) الآية - ٥ - سورة الضحى .

(٧) الآية - ٤١ - الزخرف .

(٨) الآية - ٥٥ - سورة النور .

(٩) الآية - ١٩١ - الصمران .

(في احوال الصديقة فاطمة عليها السلام)

الآيات : (جاءت لبشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما أهتم به من هذه الامور العشرة)^(١) .

الجانب الثالث - في تزويجها عليها السلام .
والبحث فيه من تسع جهات :

الأولى - الخاطبون لها عليها الصلاة والسلام .
تقدم الكثير من كبار قريش والاشراف من المهاجرين : كأبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم لخطبة السيدة فاطمة عليها السلام من والدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما وقد أشتهر ذلك في الروايات .

ففي الصحاح بالأسانيد المعتبرة عن أمير المؤمنين (علي) عليه السلام ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وجابر بن عبدالله الانصاري ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، وأم سلمة بالقاظ مختلفة ومعاني متفقة ، أن أبا بكر ، وعمر خطبا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة مرة بعد أخرى فردهما .
وروى أحمد في الفضائل عن بريدة : أن أبا بكر وعمر خطبا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : انها صغيرة .

وعن أنس بن مالك قال : خطب أبو بكر الى النبي ابنته فاطمة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد .

وروى ابن بطة في (الابانة) أنه خطبها عبدالرحمن بن عوف فلم يجبه .
وفي رواية غيره انه قال : بكذا من المهر فغضب صلى الله عليه وآله وسلم ومد يده الى حصي فرفعها فسبحت في يده وجعلها في ذيله فصارت درا

(١) مصدر النقل كتاب (مناقب ابن شهر آشوب) ج/٣ . ص ٣٢٠-٣٢١ .

(في احوال الصديقة فاطمة عليها السلام)

ومرجانا يعرض به جواب الميرزا . *

أقول : وكيف يعقل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرضى بأحد من الخاطئين وعني عليه السلام موجود في قيد الحياة وهو أرفع درجة عنده صلى الله عليه وآله وسلم من كل أحد عند وضاراً بالحق الذين من جميع الخاطئين . واجب الناس وأقربهم إليه كما وقد صرح بهذا مرارا وتكرارا وسع ذلك عنه القريب والبعيد . ووردت جميع الصحابة الكرام الأحاديث الصحاح المتواردة فمن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (١) . والذي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونص الكتاب العزيز بشونه تعالى : (وانفسا وانفسكم) (٢) .

ولا تنسى بطولته التي تتواتر بزوي الإسلام . لا بل في العالم اجتمع حتى قيل فيها : الفرار من الزحف عار إلا من سيف ضي بن أبي طالب فانه صاعقة ، ولا ينبغي لعقل ان يجلس تحت الصاعقة .

وفوق هذا دونه هناك جبرائيل في واقعة أحد بين السماء والأرض قائلا :

« لا سيف إلا ذي الفقار ولا فتى إلا علي »

فعلي عليه السلام في هذه المكدنة السماوية التي بلغت أعلى مراتب الكمال والشرف ، وعلاوة على ما ذكر هو في أول شبابه بحيث لم يبلغ الحادية والعشرين سنة من عمره الشريف . ولم يكن متزوجا . وبهذا التقريب غير ممكن قطعا أن يتقدمه أحد من الخاطئين الذين

وذلك حينما قال : بكذا من المهر ، وهو القول المشعر بالتجبر والتكبر (١) من أجل كثرة المال ، فان عبدالرحمن بن عوف ذو ثروة وكان مغرورا بها ، لذا قال : بكذا من المهر . ظنا منه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفريه كثرة المهر ، من هنا غضب عليه الصلاة والسلام فأراه تلك المعجزة .

(١) ينابيع المودة (ص ٤١) .

(٢) آية المباهلة - ٦١ - آل عمران .

(في تزويج الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام)

بنوا سن الشيخوخة لأخذ فاطمة . ويوشد كنت فاطمة علي السلام أبا
تسع سنين علي أشير الأقران عند الشيعة الاثنية .

وكيف يتصور أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرضى بزواج فاطمة
من غير علي وهو القائل : « نولا علي لم يكن فاطمة كفو » (١) .

من صلبه ، وجعل ذريتي من صاب علي . ونولا علي ما كنت أبي ذرية » .
فقال ابن عباس عند ذلك : والله ، كان فاطمة كفو غير علي عليا . (٢) .

وفي (مبدئ ابن سعد) : أن رسول الله قال : لما خطب بر بكر وعمر
فاطمة : « هي لنا يا علي نمت بدجل » يعني نمت بكذاب .
وذلك أنه كان وعده عليا يوما قبل أن يأنجب .

وفي (السنة العاشرة) : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عليه وآله وسلم قال عمر : أنت زينة علي ، لس علي ، ساني من شي
درعي أرهنا .

فزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة ، ذلك بلغ ذلك
فاطمة بكت ، ثم دخل علي . رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :
« ما بك تبكين يا فاطمة فوالله لقد أنكحتك أكثرهم نسا وأنسبهم ملسا
وأولهم ملسا » .

وكل ما في الحال من فاطمة وبليلة وزوزعة في استقام حول زواج علي
عليه السلام من فاطمة عليا السلام أن وصروا علي بثمة لهم : فاشاء ما حواز

(١) كتاب (بحار الأنوار) ج/٤٢ . ص ١٤١ نقله كتاب كشف الغطاء
قد أورده صاحب كتاب (الفردوس) في الأحاديث عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم . الحديث . (٢) كتاب (بحار الأنوار) ج/٤٦ .
ص ١٠١ .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

حتى فشئت هذه المقالة وتناقلتها النسوة الواشيات الى فاطمة عليها السلام لأجل تخريب زواجها من علي الذي أحكم الله تعالى بناءه في السماء وأشهد عليه ملائكته من قبل أن يزوجها واندها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الارض بأربعين يوما .

ومع ذلك فقد تأثرت السيدة فاطمة من قول النسوة عندما قلن لها : يا بنت رسول الله خطبك فلان ، وفلان فردهم أبوك وزوجك عائلا ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها فقالت : يا رسول الله زوجتي عائلا^(١) فهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معصها^(٢) وقال : لا يفاطمة ولكن زوجتك أقدمهم سلما ، وأكثرهم علما ، وأعظمهم حلما . أما علمت يا فاطمة انه أخي في الدنيا والآخرة ، فضحكت وقالت : رضيت يا رسول الله .

وفي رواية أبي قبيل : لم أزوجك حتى أمرني جبرائيل .
وفي رواية عمران بن الحصين ، وحبيب بن ثابت : أما أني قد زوجتك خير من أعلم .

وفي رواية غسان : زوجتك خيرهم . وفي كتاب ابن شاهين عبدالرزاق عن معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « انكحتك أحب أهلي الي »^(٣) .

وهن صر قد ذكر عنده علي قال : ذلك صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) عائلا : يعني الفقير الذي لا مال له . كما يشير لهذا قوله تعالى مخاطبا نبيه الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم : (ووجدك عائلا فأغنى) الآية - ٨ - سورة الضحى .

(٢) والمعص كمنقود : موضع السوار من الساعد . والجمع معاصم . (مجمع البحرين) .

(٣) المصدر كتاب (مناقب آل أبي طالب) ج/٢ . ص ٣٤٤ . ط : العلمية .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

نزل جبرائيل فقال : يا محمد ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة أبتك من علي
أخرجه ابن السماك في الموافقة .

وعن عبدالله بن عسر قال : ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أن يوجه فاطمة الى علي أخذتها رعدة . فقال : يا بنية لا تجزعي اني لم
أزوجك من علي . ان الله أمرني أن أزوجه منه . أخرجه العسائي (١) .

عودا على بدء ان السيدة فضة عنيها السلام لها أسوة حسنة بأمها
السيدة خديجة الكبرى سلام الله عليه لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم هجرتها نسوة قريش ووصتها برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وقلن لها : أنت عصيتنا وتزوجت يتيم ابي طالب فقير لا مال له فلنا
نجيء ولا نلبي من أمرك شيء . . الحديث .

أقول : وهذا من النسخة ، فان قلة المال لا تعتبر وصة وليست منقصة
عند العقلاء ولا قيسة له قل أو أكثر تجاه قيسة الانسان ، اذ أن الحقيقة قيمة
كل أمرٍ ما يحسن من الكمال لا ما جيع من المال . فانه ظل زائل كما أشار
لهذا أبو طالب في خطبته التي خطبها عند نكاح النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لخديجة رضوان الله عليها فقال :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ، وجعل لنا
بلدا حراما وبيتا محجوجا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم أن محمد بن
عبدالله أخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما
وعقلا ورأيا ونبلا .

وان كان في المال قل ، فأنا المال ظل زائل وعارية مسترجعة . والخطبة
لها تشبة وقد انتهى موضع الحاجة منها (٢) .

(١) المصدر كتاب (ذخائر العقبى) للمحب الطبري . ص ٣١

(٢) المصدر (شرح النهج) لابن ابي الحديد . المجلد الثالث . ص ٣١٦ .

ط : اوفسد .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

الثانية - خطبة لفاطمة عليها السلام -

عن أنس بن مالك قيل لعلي : لو خطبت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخلق أن يزوجكها .

قال : وكيف وقد خطبها اشراف قريش فتم يزوجها ؟
قال : فخطبها . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قد أمرني ربي عز وجل بذلك .

قال أنس : ثم دعاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أيام فقال لي يا أنس : أخرج ادع لي أبا بكر الصديق . وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص . وطلحة ، والزبير وبعده من الانصار .

قال : فدعوتهم ، فلما اجتمعوا عنده كلهم وأخذوا مجالسهم : وكان علي غائبا في حاجة للنبي . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه . المرهوب من عذابه وسطواته ، النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد ، ان الله تبارك أسمه وتعالت عظمته ، جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام والزوم الانام فقال عز من قائل :

(وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا)^(١)
فأمر الله يجري الى قضائه ، وقضاهه يجري الى قدره . ولكل قضاء قدره . ولكل قدر أجل ، و(لكل أجل كتاب . يسحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)^(٢) .

ثم أن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي

(١) الآية - ٥٤ - الفرقان .

(٢) الآية - ٤٠/٤١ - سورة الرعد .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

طالب . فأشهدوا أنني قد زوجته على أربعمائة مثقال من فضة ان رضي بذلك علي بن أبي طالب ، ثم دعا بطبق من بسرٍ فوضعت بين أيدينا . ثم قال : أنتبهوا فانتبهنا . فبين نحن نتأهب إذ دخل علي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ، ثم قال : ان الله قد أمرني أن أزوجه فاطمة على أربعمائة مثقال من فضة ان رضيت بذلك . فقال : قد رضيت بذلك يا رسول الله . قال أنس : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : جسع الله شملك واسعد جدك وبارك عليكما وأخرج منك كثيرا طيبا . قال أنس : فوالله لقد أخرج الله منها الكثيراً^(١) .

وروى أبو بريدة عن أبيه : أن علي خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : رجا وأهلا . فقيل : نعلي يكفيك من رسول الله احداهما ، اعطاك الاهل واعطاك الرجب .

وقد الأصبهاني في ذلك :

أمن بسيدة النساء قضى له	ربي فأصبح أسعد الاختان ^(٢)
من بعد خطاب أتوه فردهم	ردا بين مفسر الاشجان
فأبان منعها وقت صغيرة	تزويجها في سنها لم يأن
حتى اذا خطب الوحي أجابه	من غير تورية ولا أستيدان
فالله زوجه وأشهد في العلا	أملكه وجساعة السكان
والله قدر نسله من صلبه	فلذا لأحمد لم يكن بنتان

الثالثة - سنها حين تزوجت - قال المحب انطربري في « في ذخائر العقبى » ص ٢٦ تزوجها علي عليه السلام : وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة ونصف وسنه يومئذ رضي الله عنه احدى وعشرون سنة وخمسة

(١) راجع المصدر كتاب (ذخائر العقبى) ص ٣٠ . ط: دار المعرفة . بيروت .

(٢) الختن : الصهر .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

أشهر . ولم يتزوج عليها حتى ماتت .
عن جعفر قال : تزوج علي فاطمة في صفر في السنة الثانية من الهجرة .
وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ .
قال أبو عسر : بعد وقعة أحد . وقال غيره بعد بناء النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف . وبنى بها بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف (١) .

وفي المناقب ولدت فاطمة بسكة بعد النبوة بخمس سنين . وبعد الأسراء بثلاث سنين . في العشرين من جسد الأخر . وأقامت مع أبيها بسكة ثلث سنين ثم هاجرت معه الى المدينة . فزوجها من علي بعد مقدمه المدينة بستين أول يوم من ذي الحجة .

روى أنه كان يوم السادس ودخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة بعد وقعة بدر . وقبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولها يومئذ ثمانين عشرة سنة وسبعة أشهر وعاشت بعده اثنا وسبعون يوما .
ويقال : خمسة وسبعون يوم . وقيل أربعة أشهر .
وقيل : أربعين يوما . وقيل : غير هذا (٢) .

وفي كتاب (فاطمة الزهراء) قال الزرقاني في (شرح المواهب المدنية) أن عبدالله بن الحسن (يعني عبدالله المحض) دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي . فقال هشام لعبدالله :
يا أبا محمد كم بلغت فاطمة من السن ؟ قال : ثلاثين سنة . فقال الكلبي :
خسبا وثلاثين ، فقال هشام : أسع ما يقول ، وقد عني بهذا الشأن .

(١) يعني أن عليا عليه السلام تزوج فاطمة عليها السلام أي عقد عليها عقد النكاح ثم بعد سبعة أشهر ونصف دخل بها . هذا ما ذكره المحب الطبري في الكتاب المذكور .

(٢) المصدر (مناقب آل أبي طالب) ج/٣ . ص ٢٥٧ . ط : المكتبة العلمية .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

فقال يا أمير المؤمنين سئني عن أمي وسل الكلبي عن أمه .
وتوافق هذه الرواية روايات متعددة أتفقت على أن الزهراء ولدت
في سنة بناء الكعبة قبل البعثة المحمدية بضع سنوات .

فأصح الأقوال من بين الأخبار المتضاربة أنها عليها السلام قد تزوجت
وهي في نحو الثامنة عشرة . وزوجها أكبر منها بضع سنوات^(١) .

أقول : وهذا الاختلاف والتضارب في الأقوال بين المؤرخين في تاريخ
سنها عليها السلام يوم تزوجت ناشيء من عدم ضبط تاريخ ولادتها ، والأ-
فوفاتها معلومة بوفاة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن وقع الاختلاف
في مدة بقائها من بعد وفاة والدها عليه الصلاة والسلام بحسب الأيام أو
الشهور ولكن لم تتجاوز السنة التي قبض فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهي السنة الحادية عشرة من الهجرة .

والذي اتفق عليه مؤرخو الشيعة الإمامية أن فاطمة عليها السلام ولدت
بسكة بعد البعثة بخمس سنين في العشرين من جمادى الثاني ، وتزوجها علي
عليه السلام بعد مقدمها المدينة بستين في أول يوم من ذي الحجة وهي ابنة
تسع سنين ، وقبض والدها صلى الله عليه وآله وسلم ولها يومئذ ثمانين عشرة ،
وعاشت بعده اثنا وسبعون يوما ، ويقال : خمسة وسبعون يوما ، وقيل :
أربعة أشهر .

ولا مناص من الأخذ بهذا القول لموافقته للأخبار المروية عن أئمة
أهل البيت عليهم السلام الناطقة بهذا الشأن .

الرابعة - تزويج الله تعالى لفاطمة من علي في السماء -
أقيمت في السماء حفلة قران كبرى ومهرجان عظيم لزواج السيدة

(١) كتاب (فاطمة الزهراء) ، ص ٢٣ . عباس محمود العقاد .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

فاطمة من علي عليه السلام قبل زواجها في الأرض بأربعين يوماً ، فكان الولي والعاقد هو الله جل جلاله من فوق عرشه والقابل جبرائيل والشهود الملائكة . كما جاء هذا في تصريح حديث خباب بن الارت القائل : ان الله تعالى أوحى الى جبرائيل زوج النور من النور ، وكان الولي هو الله ، والخطيب جبرائيل ، والمنادي ميكائيل ، والداعي اسرافيل ، والناثر عزرائيل والشهود ملائكة السماوات والأرضين .

ثم أوحى الى شجرة طوبى أن أتثري ما عليك فنثرت الدر الأبيض ، والياقوت الأحمر ، والزبرجد الأخضر ، وأوثرت الرطب ، فبادرت الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهن الى بعض (١) .

وبدون شك أن هذا الحفل الكريم هو من أروع الحفلات ، وأبهج المهرجانات التي لم يسبق لها نظير من حيث أنه ضم حشدا كبيرا من الملائكة المقربين كلهم قد علت أصواتهم بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس . وأنطلقت عبائرهم بالتهاني فيما بينهم بهذا الزواج المبارك ، وزفت الحور العين بعضها للبعض الآخر نبشائر تلك الحركة الميسونة والمناسبة القيسة . وروي أن جبرائيل روى عن الله تعالى عقيبها قوله عز وجل : الحمد ردائي . والعظمة كبريائي . والخلق كلهم عبيدي وأمائي . زوجت فاطمة أمتي من علي صنوتي ، أشهدوا ملائكتي .

وفي (تاريخ بغداد) بالاسناد عن بلال بن حماسة : أطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه مشرق كالبدر فسأل ابن عوف عن ذلك . فقال : بشائر أتتني عن ربي لأخي وابن عمي وابنتي ، وأن الله زوج عليا بفاطمة ، وأمر رضوان خازن الجنان فهب شجرة طوبى فحسنت رقاعا

(١) راجع المصدر كتاب (مناقب آل أبي طالب) ج/٢ ص ٢٤٦ ط : المكتبة العلمية .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

بعدد محبي أهل بيتي وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفعت إلى كل ملك صكاً ، فإذا أستموت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلق فلا يبقى محباً لنا أهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه براءة من النار بأخي وأبن عمي وأبنتي فكأنك رقاب رجال ونساء من أمتي (من النار) .

وفي رواية أنه يكون في الصكوك براءة من اعلي الجبار لشيعة علي وفاطمة من النار .

وعن الصادق عليه السلام في خبر : تم نادى منادٍ من تحت العرش .
الا ان اليوم وليمة . الا اني أشهدكم اني زوجت فاطمة من علي رضي مني ببعضهم البعض ، ثم بعث الله سحابة بيضاء فقطرت من ثلثها وزبرجدها ويواقيتها ، وقامت الملائكة فنشرت من سنبلها وقرنفلها .
وهذا مما ثرت الملائكة .. الى آخر الخبر^(١) .

الخامسة - اصداره - تعانى اى الرسول الامري تزويج فاطمة من علي -
ان من الواضح الذي لا يقبل الجدل أن الرسول كان على علم بأن ولاية أمر فاطمة وتزويجها من علي هي الله تعالى شأنه ، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يترقب الوحي في هذا الشأن عندما كثر الخطاب من كبار قريش لفاطمة عليها السلام كأبي بكر وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ، فكان يكرر هذا منهم المرة بعد الاخرى ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يردهم بالتلميح بقوله :

تارة بأنها صغيرة . واخرى بأنه لم ينزل بعد القضاء ، حيث لم يؤمر بالتصريح ، حتى اذا ما صدر الامر في ذلك بالايحاء عندئذ دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً فزوجه من فاطمة عليها السلام .

(١) المصدر كتاب (مناقب آل أبي طالب) ج/٣ . ص ٣٤٧ . : المكتبة العلمية

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

كما وقد روي أنه أتى سليمان إليه وقال : أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما دخل عليه قال : أبشر يا علي فإن الله قد زوجك بها في السماء قبل أن أزوجكها في الأرض . وثقد اتاني ملك وقال : أبشر يا محمد باجتماع الشسل وطهارة النسل .

قلت : وما أسكت ؟ قال : نسطايل من موكلي قوائم العرش سألت الله هذه البشارة وجبرائيل على أثري^(١) .

وفي (ذخائر العقبى) عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتاني ملك فقال :

يا محمد ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك : اني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملائكة الاعلى فزوجها في الأرض .
خرجه الإمام علي بن الرضا في سننه .

وعن أنس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد قال لعلي : هذا جبرائيل يخبرني ان الله زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين الف ملك ، وأوحى الى شجرة طوبى أن أثري عليهم الدر والياقوت ، فنثرت الدر والياقوت ، فأبتدرت الحور العين يلتقطن في أطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم الى يوم القيامة . أخرجه (الملائكة في سيرته) .

وفيها أيضا : عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتاني ملك فقال : يا محمد ان الله تعالى يقول لك : اني قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت والمرجان . وأن تنثره على من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحور العين . وقد سر بذلك سائر أهل السماوات . وأنه سيولد بينهما ولدان سيدان في الدنيا . وسيدان كهول

(١) المصدر كتاب (مناقب آل أبي طالب) ج/٣/ص٣٤٥ . ط : المكتبة العلمية .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

أهل الجنة وشبابها ، وقد تزين أهل الجنة لذلك فأقرر عينا يا محمد فانك سيد الاولين والآخرين .

خرجه الامام علي بن موسى الرضا^(١) .

وعن (عيون أخبار الرضا) عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا .
عن أبيه ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله :
يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة ، وقالوا :

خطبناها اليك فمنعتنا وزوجت عينا . فقلت لهم : والله ما أنا بمنعكم
وزوجته بل الله منعكم وزوجه . فبسط علي جبرائيل فقال :
يا محمد ان الله جل جلاله يقول : لو لم أخلق علي لما كان لفطمة أبنتك
كفؤ علي وجه الارض آدم فدونه^(٢) .

السادسة - (مشاورة النبي لفاطمة في تزويجها من علي)

فمن (الامالي) للشيخ المفيد قدس سره : عن الضحاک بن مزاحم
قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : اتاني أبو بكر وعمر فقالا : لو أتيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت له فاطمة ، قال : فأتيته ، فلما
رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك ثم قال : ما جاء بك يا أبا الحسن
(وما) حاجتك ؟ قال : فذكرت له قرابتي وقدمي في الاسلام ونصرتي له
وجهادي .

فقال : يا علي صدقت فأنت أفضل مما تذكر .

فقلت : يا رسول الله فاطمة تزوجنيها ؟ فقال : يا علي انه قد ذكرها
قبلك رجال فذكرت لها فرأيت الكراهة في وجهها . ولكن علي رسلك حتى
أخرج اليك ، فدخل عليها ، فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته

(١) المصدر كتاب (ذخائر العقبى) ص ٣١ ط : دار المعرفة - بيروت . لبنان

(٢) المصدر كتاب (بحار الانوار) ج / ٤٣ . ص ٩٣ . ط : الجديدة ذات الاجزاء

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

بالوضوء فوضأته بيدها وغسلت رجليه ثم قعدت .
فقال لها : يا فاطمة . فقلت : ليك لييك حاجتك يارسول الله ؟
قال : ان علياً بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله واسلامه .
واني قد سألت ربي ان يزوجك خير خلقه وأحبهم اليه ، وقد ذكر من أمرك
شيئا فما ترين ؟ فسكتت ولم تول وجهها ولم ير فيه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كراهة ، فقام وهو يقول : الله اكبر سكوتها اقرارها (١) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا فاطمة ان الله أعطاني في علي
سبع خصال : هو أول من يشق عنه القبر معي ، وهو أول من يقف معي
على الصراط فيقول للنار خذي ذاك وذري ذاك ، وأول من يكسى اذا كسيت ،
وأول من يقف معي على يسير العرش ، وأول من يقرع معي باب الجنة .
وأول من يسكن معي عليين ، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم
(ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) (٢)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا : يا فاطمة لعلي ثمان خصال :
إيمان بالله وبرسوله ، وعلمه ، وحكمته . وزوجته ، وسبطاه الحسن والحسين ،
وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر . وقضاؤه بكتاب الله .

يا فاطمة انا اهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الاولين
قلنا ولا يدركها أحد من الاخرين بعدد :

نبينا خير الانبياء وهو أبوك . ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك ،
وشهيدنا خير الشهداء وهو حبرة عم أبيك ، ومنا من له جناحان يطير بهما
في الجنة وهو جعفر ، ومنا سبطا هذه الامة وهما . ابنك (٣) .

(١) المصدر نفسه المتقدم .

(٢) الآية - ٢٦ - سورة المطففين . ومصدر الرواية (بحار الانوار) ج/٤٣ .

ص : ١٠٠ .

(٣) المصدر نفسه . ص ٩٨ .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

وعن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب ، وزوجه ابنتي من فوق سبع سماواته وأشهد على ذلك مقربي ملائكة وجعله لي وصيا وخليفة ، فعلي مني وأنا منه ، محبه محبي ، ومبغضه مبغضي وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبته .

« خطبة عقد النكاح »

روى ابن مردويه قال لعلي تكلم خطيبا لنفسك فقال : الحمد لله الذي قرب من حامديه ، وود من سائليه ، ووعد الجنة متقيه ، وأنذر النار من يعصيه .

تحدد على قديم احسانه وايدديه ، حمد من يعلم انه خاتمه ووبرته . وميته ومحبيه ، ومسانئه عن مساويه . ونستعينه ونسنديه . ونؤمن به ونستكفيه . ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادته تبلغه وترضيه .

وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه تزلفه وتحظيه . وترفعه وتصطفيه . والنكاح ما أمر الله به ويرضيه ، واجتماعا ما قدره الله وأذن فيه . وهذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فأسألوه وأشهدوا^(١) .

السابعة — (تحديد مهرها وتجهيز عرسها عليها السلام)

عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فأشهدوا

(١) المصدر (مناقب آل أبي طالب) ج/٤٣ ص ٣٥٠ .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

اني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي بن أبي طالب
ثم دعا بطبق من بسر^(١) .

وعن الحسين بن علي عليها السلام في خبر : زوج النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فاطمة عليا على أربعمائة وثمانين درهما .
وروي أنه كان خمسمائة درهم . وهو الاصح .

وفي (أمالي) ابي جعفر الطوسي (قدس سره) قال الصادق عليه السلام
في خبر : وسكب الدراهم في حجره فأعطى منها قبضة كانت ثلاثة وستين له
وستة وستين الى أم أيمن لمتاع البيت . وقبضة الى أسماء بنت عميس للطيب
وقبضة الى أم سلمة للطعام ، وأنفذ عمارا وأبا بكر وبلا لابتياح ما يصلحها .
أقول : ثم ذكر بعضا مما نقلناه عن (أمالي) الشيخ الى قوله :

وجرة خضراء ، وكيزان خرف ، ثم قال : وفي رواية ونطع^(٢) من آدم .
وعبأة قطوان^(٣) ، وقرية ماء .

(وقال) وهب بن وهب القرشي : وكان تجهيز علي داره أتتشار
رمل لين ، ونصب خشبة من حائط الى حائط ، وبسط اهاب^(٤) كبش ،
ومخدة ليف^(٥) .

وعن أسماء بنت عميس قالت : لقد جهزت فاطمة بنت رسول الله

-
- (١) (ذخائر العقبى) ص ٣٠ .
 - (٢) النطع بالكسر والفتح كمنب وكطبق ايضا : بساط من الاديم اي من
الجلد ويجمع انطاع ونطوع .
 - (٣) عبأة قطوان : في حديث العبأة القطوانية بالتحريك وهي : عبأة
بيضاء قصيرة الحمل . نسبة الى قطوان موضع بالكوفة منه الاكسية
القطوانية .
 - (٤) الاهاب ككتاب : الجلد . ويقال : ما لم يدبغ والجمع اهب ككتب .
 - (٥) المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ١١٥ . ط : ذات الاجزاء .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

صلى الله عليه وآله وسلم الى علي بن أبي طالب وما كان حشو فراشها
ووسائدتها الأنيق . خراجه اندولابي (١) .

الثامنة - وفيها ثلاث مسائل :

الاولى - (وليمة عرسها عليها السلام)

عن بريدة قال : قال نمر من الانصار لعلي عليك فاطمة ، فأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فقال : ما حاجة علي . قال : يا رسول الله ذكرت فاطمة
بنت رسول الله . فقال : مرحبا وأهلا ثم يزد عليها . فخرج على اولئك الرهط
من الانصار كانوا ينتظرونه قالوا : ما وراءك ؟ قال : لا أدري الا أنه قال
لي : مرحبا وأهلا قالوا : يكتفيك من رسول الله أحدها أعطاك الريح
وأعطاك الاهل : فلما كان بعدما زوجه قالوا : يا علي انه لا بد للعرس من
وليمة . فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط من الانصار أضعا من ذرة .
فلما كان ليلة البناء . قال لا تحدثن شيئا حتى تلقاني : فدعا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بقاء فتوضأ منه ، ثم أفرغه على عليّ وقال :
« اللهم بارك فيهما وبارك لهما في شمليهما » (٢) .

أبو بكر مردويه في حديثه ، فمكث علي تسعة وعشرين ليلة ، فقال له
جعفر (٣) وعقيل : سله أن يدخل عليك أهلك ، فعرفت أم أيمن ذلك وقالت :
هذا من أمر النساء ، وختت به أم سلمة فطالبته بذلك ، فدعا النبي صلى الله

(١) المصدر كتاب (ذخائر العقبى) . ص ٣٤ . ط : دار المعرفة . بيروت .

(٢) المصدر (ذخائر العقبى) ص ٣٣ .

(٣) وذكر جعفر في الرواية وهم واشتباه ان اريد به جعفر بن أبي طالب ،
وذلك فان تزويج علي بفاطمة في صفر في السنة الثانية من الهجرة في
اول ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ ، ويومئذ
كان جعفر في الحبشة وقدم منها في السنة السابعة من الهجرة فكيف
يصح ذكره في الرواية . فلاحظ جهدا .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

عليه وآله وسلم وقال : حبا وكرامة . فأنتى الصحبة بالهدايا . فامر بطحن
البر وخبزه ، وأمر عليا بذبح البقر والغنم . فكان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يفصل^١ ولم ير على يده أثر دم . فسافرغوا من الطبخ أمر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم أن ينادى على راس داره . آجيبوا رسول الله .
وذلك لقولته : (وادن في الناس بالحج)^٢ .

فأجابوا من النخلات والزرروع . فبسط الطروع في المسجد وصدر
الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ، ورفعوا منها
ما أرادوا ولم ينقص من انطعام شيء . ثم عادوا في اليوم الثاني وأكلوا .
وفي اليوم الثالث أكلوا مبعوثه أبي أيوب .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصحف^٣ فملتت ووجهه الى
منازل أزواجه ، ثم أخذ صحيفة وقال هذا لفاطمة وبعلمها ، ثم دعا فاطمة
وأخذ يدها فوضعها في يد علي وقال : بارك الله لك في ابنة رسول الله ،
يا علي ، نعم الزوج فاطمة ، ويا فاطمة نعم البعل علي .

الثانية - (تزوين النسوة لفاطمة عليه السلام)

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر نساءه أن يزيتها ويصلحن
من شأنها في حجرة أم سلمة ، فأستدعين من فاطمة طيبا فأتت بقارورة ..
الحديث^(٤) .

(١) وكان النبي (ص) يفصل : اي يذبح .

(٢) الآية - ٢٨ - الحج .

(٣) الصحف لفة: القصاص والاكواب لا عرى لها . كما يؤكد هذا بقوله تعالى :
(يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) الزخرف - ٧١ - وقيل
الصحاف : الاذية المستديرة الرؤوس . الصحيفة كالقصعة الكبيرة
منبسطة تشع الخمسة . والجمع صحاف : مثل كلبة وكلاب . (مجمع البحرين)

(٤) راجع كتاب (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ١١٤ . ط : الجديدة ذات
الاجزاء .

في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

وفي حديث طويل قال فيه : وأمر صلى الله عليه وآله وسلم أزواجه أن يزين فاطمة عليها السلام ويطينها ويفرشن لها بيتها ليدخلنها على يعلمها ففعلن ذلك (١) . الحديث .

الثالثة - (زفاف النبي والملائكة لفاطمة الى بيت علي)
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة الى علي عليهما السلام كان النبي صلى الله عليه وسلم أمامها وجبريل عن يسنها ، وميكائيل عن يسارها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله ويقندسونه حتى طلعت الفجر . خرّجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي (٢) .

وفي (بحار الانوار) عن تاريخ الخطيب . وكتاب ابن مردويه ، وابن المؤذن . وشيروه الديلمي بأسانيدهم عن علي بن الجعد . عن ابن بسطام . عن شعبة بن الحجاج . عن علوان . عن شعبة . عن أبي حمزة الضبيعي ، عن ابن عباس . وجابر أنه لما كانت الليلة التي زفت فاطمة الى علي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمامها ، وجبريل عن يسنها ، وميكائيل عن يسارها ، وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله ويقندسونه حتى طلعت الفجر .

وفي كتاب (مولد فاطمة) عن ابن بابويه في خبر أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنات عبدالمطلب ونساء المهاجرين والانصار أن يمضين في صحبة فاطمة ، وأن يفرحن . ويرجزن ، ويكبرن ويحمدن ، ولا يقلن ما لا يرضي الله .

قال جابر : فأركبها على ناقته . وفي رواية على بغلته الشهباء وأخذ سلمان زمامها ، وحولها سبعون الف حوراء ، والنبي صلى الله عليه وآله

(١) المصدر السابق . ص ١٣٢ .

(٢) راجع كتاب (ذخائر العقبى) . ص ٣٢ .

(في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)

وسلم وحمزة وعقيل وجعفر^(١) وأهل البيت يشون خلفها مشهرين سيوفهم،
فساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدأها يرجز فانشأت أم سلمة :

سرن بعون الله جراتي وأشكرته في كل حالات
وأذكرون ما أنعم رب العني من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد أنعشنا رب السموات
وسرن مع خير نساء الوري تمدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلي بالوحي منه والرسالات
ثم قالت عائشة :

يا نسوة أسترن بالمحاجر وأذكرون رب الناس اذ خصنا
بدينه مع كل عبد شاكر والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها وخصها منه بطهر طاهر
ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ :

أقول قولاً فيه ما فيه وأذكر الخير وأبديه
محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشداً فالله بالخير مجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدي ذي شرف قد مكنت فيه
في ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئاً يدانيه
ثم قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الوري بنضل من خص بأي الزمر
زوجك الله فتى فاضلاً أعني علياً خير ممن حضر
سرن جاراتي بها انها كريمة بنت عظيم الخطر

(١) وذكر جعفر في الرواية اشتباه محض بان جعفر كان في الحبشة وقد
لوضحنا ذلك فيما تقدم .

(في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ثم يكبرن ودخلن الدار ، ثم أفنذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى علي عليه السلام ودعاه الى المسجد ، ثم دعا فاطمة فأخذ بيدها ووضعها في يد علي وقال : بارك الله لك في أبنه رسول الله .

وروي أنه قال : اللهم انهما أحب خلقك اليّ فأحبهما وبارك في ذريتهما وأجعل عليهما منك حافظاً ، واني أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم .

قال علي بن عيسى : حدثني السيد جلال الدين عبدالحميد فخّار الموسوي بما هذا معناه وربما أختلفت الالفاظ (قال) قالت اسماء بنت عميس هذه : عندما حضرت وفاة خديجة عليها السلام من الله جل وعلا فبكت ، فقلت اتبكين ؟ وأنت سيدة نساء العالمين . وأنت زوجة النبي مبشرة على لسانه بالجنة .

فقالت : ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي اليها بسرّها وتستعين بها على حوائجها . وفاطمة حديثه عهد بهذا وأخاف ان لا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ . فقلت يا سيدتي لك عهد الله ان بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الامر .

فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر النبي (ص) النساء (أن يخرجن من الحجرة) فخرجن وبقيت ، فلما أراد الخروج رأى سوادي . فقال من أنت ؟ فقلت : اسماء بنت عيسى . فقال : ألم أمرك أن تخرجي ؟

فقلت : بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي وما قعدت خلافاً ولكنني أعطيت خديجة عهداً وحدثته (بالحديث) فبكتي .

(في تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)

فقال : بالله لهذا وقمت ؟ فقلت : نعم والله ، فدعالي (١) .
وأولد علي عليه السلام فاطمة حسنا وحسينا ومحسنا وزينب وأم
كلثوم . فأما المحسن فقد مات سقطا .

وولدت الحسن فاطمة عليها السلام ولها من العمر اثنتا عشرة سنة ،
ثم ولدت الحسين عليه السلام بعد الحسن بستة أشهر . وقيل : بعشرة
أشهر وعشرين يوما . وبشرت فاطمة عليها السلام بالحسن والحسين
عليهما السلام .

ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشرها عند ولادة
كل منهما ، بأن يقول لها : يهنيك أن ولدت اماما يسود أهل الجنة ، وأكمل
الله تعالى ذلك في عقبها قوله :

(وجعلها كلسة باقية في عقبه) (٢) يعني علي .

وعن أسماء بنت عيسى أيضا قالت : قبّلت بي ولدت فاطمة بالحسن
فلم أر لها دما فقلت : يا رسول الله اني لم أر لها دما في حيض ولا نفاس ،
فقال صلى الله عليه وسلم : « أما علمت أن أبنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها
دم في طست ولا ولادة » .

خرّجه الامام علي بن موسى الرضا (٣) .

وعن الليث بن سعد قال : تزوج علي فاطمة فولدت له حسنا وحسينا
ومحسنا ، وزينب ، وأم كلثوم ، ورقية ، فماتت رقية ولم تبلغ .

وقال غيره : ولدت حسنا ، وحسين ، ومحسنا صغيرا ، وأم كلثوم ،

(١) المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ١١٤-١١٧ . ط : الجديدة .

(٢) الآية - ٢٨ - الزخرف . الحديث مصدره (مناقب آل ابي طالب)
ج/٣ . ص ٣٥٩ .

(٣) المصدر (ذخائر العقبى) . ص ٤٤ . ط : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(التحقيق حول اسماء التي حضرت ليلة زفاف السيدة فاطمة عليها السلام)

وزينب ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت عليها السلام ، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقب الا من أبتته فاطمة عليها السلام وأعظم بها مفخرة^(١) .

أقول ومما هو جدير بالتنبيه أن الغلط الشائع تكرر ذكر أسماء بنت عميس في حديث عرس فاطمة عليها السلام وحضورها في ليلة زفافها وبقائها في داخل الحجرة من بعد خروج النساء كلهن منها بدعوى أنها حضرت خديجة في حالة الاحتضار والتعهد لها بالحضور في ليلة عرس بنتها فاطمة عليها السلام والتولي لأمرها فيها . هو وهم وشيء لا أصل له ، وذلك أن أسماء بنت عميس يوم تزوجت فاطمة كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب بالجيشة ، وقدم جعفر منها الى المدينة وهي معه بعد فتح خيبر وهو في السنة السابعة للهجرة ، كما يؤكد هذا الحديث النبوي المشهور « ما أدري بأيهما أسر بفتحي خيبر أم بقدم ابن عمي جعفر » .

وان من الواضح أن الصديقة فاطمة كان زواجها في السنة الثانية من الهجرة من بعد وقعة بدر كما تقدم بيان ذلك ، فكيف يمكن ان تكون هي أسماء بنت عميس .

فالصحيح أن أسماء المشار اليها في الرواية المصرفة بحضورها في ليلة عرس فاطمة عليها السلام انها هي أسماء بنت يزيد بن السكن الانصاري ، وكانت تكنى بأُم سلمة ، ويقال لها : خطيبة النساء .

نعم ان أسماء بنت عميس الخثعمية حضرت مرض الصديقة فاطمة وكانت ممرضة لها وقد أوصتها بوصايا ولم تفارقها حتى ماتت عليها السلام وقد اشتركت مع علي عليه السلام في غسلها ، فكانت تناوله الماء ، وواسته

(١) المصدر كتاب (ذخائر العقبى) ص ٥٥ . ط : دار المعرفة - بيروت

(التحقيق حول اسماء التي حضرت ليلة زفاف السيدة فاطمة عليها السلام)

في الحزن والبكاء ، وهي التي صنعت لها النعش ، كما سيأتي بيان ذلك في وفاتها .

وكانت أسماء بنت عميس آنذاك زوجة لأبي بكر ، وقد خلف عليها من بعد مقتل زوجها جعفر بن أبي طالب بموته سنة ثمان من الهجرة .

وكان لها من زوجها الاول جعفر ثلاثة اولاد وهم : عبدالله وبه كان يكنى أبوه ، ومحمد ، وعون ، وكلهم ولدوا بأرض الحبشة .

ومن أبي بكر ولدت محمدا ، وكان من الموالين لعلي أمير المؤمنين عليه السلام حتى قال فيه « محمد أبني من ظهر أبي بكر » .

ثم تزوجها علي عليه السلام بعد موت أبي بكر ، ومن بعد وفاة الصديقة فاطمة عليها السلام ، فأولدها علي عليه السلام يحيى ومات في حياة أبيه عليه السلام وليس له عقب .

التاسعة - عبادتها - سيرتها - مكارم أخلاقها وكرم نفسها .
عن الحسن البصري : ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة . فكانت تقوم حتى تتورم قدمائها .

وعن علي بن الحسين - عن فاطمة الصغرى ، عن الحسين بن علي ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : رأيت أمي فاطمة قامت في محرابها ليلة جبعثتها فلم تزل راکعة وساجدة حتى أتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسيهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء . فقلت لها : يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت : الجار ثم الدار .

وعن موسى بن جعفر عن أبيه عن آباءه عليهم السلام اذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها . فقيل لها : يا بنت رسول الله انك

تدعين للناس ولا تدعين لنفسك ؟ فقالت : الجار ثم الدار (١) .

« سيرتها »

عن أسماء بنت عميس انها كانت عند فاطمة اذ دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنقها قلادة من ذهب أتى بها علي بن أبي طالب عليه السلام من سهم صار اليه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لها يا بنية لا تغتري بقول الناس فاطمة بنت محمد وعليك لباس الجبابة ، فقتعتها لساعتها وباعتها ليومها وأشرت بالثمن رقبة مؤمنة فأعتقتها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسر بعقتها وبارك علي .

خرجه الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام (٢) .

« مكارم أخلاقها وكرم نفسها عليها السلام » :

فمن (بشارة المصطفى) بالاسناد الى أبي علي الحسن بن محمد الطوسي ، عن محمد بن الحسين المعروف بأبن الصقال ، عن محمد بن معقل العجلي ، عن محمد بن أبي الصهبان ، عن ابن فضال ، عن حمزة ابن حمران ، عن الصادق ، عن أبيه . عن جابر بن عبدالله الانصاري قال :

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العصر فلما انقضى جلس في قبلته والناس حوله فيناهم كذلك اذ أقبل اليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل وأخلق ، وهو لا يكاد يتمالك كبرا وضعفا ، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستحبه الخير ، فقال الشيخ : يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني ، وغاري الجسد فأكسني ، وفقير فأرشي .

(١) المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٨٤ . ط : الجديدة .

(٢) المصدر كتاب (ذخائر العقبى) . ط : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

في مكارم اخلاق السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما أجد لك شيئا ، ولكن الدال على الخير كفاعله ، أنطلق الى منزل من يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، يؤثر الله على نفسه ، أنطلق الى حجرة فاطمة ، وكان يبيتها ملاصق الى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يتفرد به لنفسه من أزواجه ، قال : يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة ، فانطلق الاعرابي مع بلال ، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته :

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، ومختلف الملائكة ، ومهبط جبرائيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين .

فألت فاطمة : وعليك السلام فسن أنت يا هذا ؟ قال : شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجرا من شقة يا بنت محمد عاري الجسد ، جائع الكبد فواسيني يرحمك الله ، وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثا ما طعموا فيها طعاما ، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك من شأنهما .

فعمدت فاطمة الى جلد كبش مدبوغ بالقرظ^(١) كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت : خذ هذا أيها الطريق ، فعسى الله ان يتيح لك ما هو خير منه .

قال الاعرابي : يا بنت محمد شكوت اليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب^(٢) .

قال : فعمدت لما سمعت هذا من قوله الى عقد كان في عنقها أهده

(١) في الخبر اتى بهدية في اديم مقروط : اي مدبوغ بالقرظ ، والقرظ بالتحريك : ورق السلم يذبح به الاديم ، قال الجوهرى وكبش قرظي وقرظي منسوب الى القرظ بلاد ، القرظ وهي اليمن لانها منابت القرظ . (مجمع البحرين) مادة قرظ .

(٢) السغب لغة : الجوع . ومسغبة او لا يكون الامع تعب فهو ساغب وسغبان ، قاله في القاموس .

لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبدالمطلب ، فقطعته من عنقها وبذته الى الاعرابي فقالت : خذه وبعه فعسى الله ان يعوضك به خيرا منه ، فأخذ الاعرابي العقد وانطلق الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنيبي جالس في أصحابه ، فقال : يا رسول الله أعطتني فاطمة هذا العقد فقالت : بهه فعسى الله أن يصنع لك •

قال : فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : وكيف لا يصنع لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم •

فقام عمّار بن ياسر رحمة الله عليه فقال : يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد ؟ قال : أشتره يا عمّار فلو أشترت فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار •

فقال عمّار : بكم العقد يا أعرابي ؟ قال : بشبعة من الخبز واللحم ، وبردة يمانية أستر بها عورتى وأصلي فيها لربي ، ودينار يبلغني الى أهلي ، وكان عمّار قد باع بسهمه الذي نقله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خبير ولم يبق منه شيئا ، فقال : لك عشرون دينارا او مائتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحتي تبلغك الى أهلك ، وشبعك من خبز البر واللحم •

فقال الاعرابي : ما أسخاك بالمال أيها الرجل ، وأطلق به عمّار فوفاه ما ضمن له •

وعاد الاعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أشبعت واكتسيت ؟ قال الاعرابي : نعم واستغنيت بأبي أنت وأمي • قال صلى الله عليه وآله وسلم : فأجز فاطمة بصنيعها ، فقال الاعرابي : اللهم أنك اله ما أستحدثناك ، ولا اله لنا نعبده سواك ، وأنت رزاقنا على كل الجهات اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت •

فأمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على دعائه ، وأقبل على أصحابه فقال : ان الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك : أنا أبوها وما أحد من

(في مكارم اخلاق السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)

العالمين مثلي ، وعليّ بعلمها ولولا علي ما كان لفاطمة كنفؤ ابدًا ، واعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلها سيّدا شباب أسباط الانبياء وسيّدا شباب أهل الجنة .

وكان بأزائه المقداد وعمّار وسلمان ، فقال : وأزيدكم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : أتاني الروح يعني جبرائيل عليه السلام انها اذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك ؟ فتقول : الله ربي ، فيقولان : فمن نبيك فتقول : ابي ، فيقولان : فمن وليك ، فتقول : هذا القائم على شفير قبري علي بن ابي طالب . عليه السلام .

الا وأزيدكم من فضلها : ان الله قد وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى آيها وبعلمها وبنيتها . فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن زار فاطمة فكأنما زارني ، ومن زار علي بن ابي طالب فكأنما زار فاطمة ، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليا ، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما .

فعمد عمّار الى العقد ، فطيه بالمسك ، ولفه في بردة يمانية وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخير . فدفع العقد الى المملوك وقال له : خذ هذا العقد فأدفعه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت له ، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بقول عمّار ، فقال النبي : أنطلق الى فاطمة فأدفع اليها العقد وأنت لها ، فجاء المملوك بالمقد وأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذت فاطمة العقد وعتقت المملوك ، فضحك الغلام .

(في مكارم اخلاق السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام)

فقلت : ما يضحكك يا غلام ؟ فقال : أضحكني عظم بركة هذا العقد ، أشيع جائعا ، وكسى عريانا وأغنى فقيرا ، وأعتق عبدا ، ورجع الى ربه^(١) .
الجانب الرابع - والبحث فيه يستهدف نواحي :

الأولى حزنها - فنشد أن فوجئت السيدة فاطمة عليها السلام بمرض والدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم المفجع الذي قبض فيه وأنتقل الى ساحة قدسه وجوار ربه ورضوانه في الجنان مع أخوانه النبيين والصديقين .
وأحست الزهراء فاطمة أن أباهما العطوف سوف لا يبرأ من علته عندئذ تزايد الحزن عليها ، وأشدت الوجد لديها ، وعلاها الهمّ والغم لهذا المصاب العظيم ، والخطب الجليل . وأخذت تفكر وهي كاندھوشة في هذا الحادث الجلل الذي فجع به المسلمون عامة وأهل البيت خاصة .

فكانت فاطمة عليها السلام أشدهم حزنا وأكثرهم الما لفقد والدها الذي يتفقدتها في دائم الاوقات ويكثر من تقيلها وشمها وقد سئل عن ذلك فقال : اني أشم منها رائحة الجنة .

وخاصة عندما رآته على فراش المرض ، وهو يعاني شدة المرض فوقعت عليه تشمه وتقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال لها : بني لا تقل هذا ، هذا قول عبي أبي طالب ، ولكن قلني :

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)^(٢)

ولما وقعت عليه أسر اليها فرفعت رأسها وهي باكية ، ثم أسر اليها مرة أخرى فرفعت رأسها وهي ضاحكة كما جاء هذا مرويا في كثير من الروايات :

(١) مصدر للرواية (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٥٨ . نقلها عن كتاب (بشارة المصطفى) .

(٢) الآية - ١٤٤ - سورة آل عمران .

(دخول السيدة فاطمة على ابيها في مرضه)

ففي صحيح البخاري^(١) ، ومسلم . والحلية ، ومسند أحمد بن حنبل :
روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا فاطمة في شكواه
الذي قبض فيه فسارّها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارها فضحكت فسئلت
عن ذلك ، فقالت : أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم أنه مقبوض فبكيت ،
ثم أخبرني أبي أول أهله لحوقا به فضحكت .

وفي كتاب ابن شاهين قالت أم سلمة وعائشة : الحديث على اختلاف
في الفاظه .

وعن عروة ، عن مسروق ، قالت عائشة : أقبلت فاطمة تمشي كأن
مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله : مرحبا
بأبنتي فأجلسها عن يمينه أو عن شماله . وأسر إليها حديثا فبكت ، ثم أسر
إليها حديثا فضحكت ، فسألته عن ذلك فقالت : ما أفشي سر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا قبض سألتها فقالت : انه أسر اليّ ،
فقال : ان جبرائيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة (مرة) وانه يعارضني
به (في هذا) العام مرتين ، ولا أراني الا وقد حضر أجلي ، وانك لأول
أهل بيتي لحوقا بي ، ونعم السلف اني لك بكيت لذلك ، ثم قال : الا ترضين
ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة ونساء المؤمنين فضحكت لذلك .

وروى السمعاني في الرسالة وأبو نعيم في الحلية وأحمد في فضائل
الصحابة ، والنطنزي في الخصائص ، وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين ،
والزمخشري في الفايق عن جابر قال رسول الله لعلي قبل موته :

السلام عليك يا أبا الريحاتين أوصيك بريحاتتي من الدنيا ، فعن قليل
ينهد ركنك عليك .

(١) راجع المصدر (صحيح البخاري) في كتاب بدء الخلق - باب مرض
النبي في الجزء الرابع . ص ٢٤٨ . مطابع الشعب ١٣٧٨ .

(دخول السيدة فاطمة على أبيها في مرضه)

قال : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال علي : هذا أحد الركنتين ، فلما ماتت فاطمة قال علي : هذا الركن الثاني (١) .

وعن ابن عباس قال : دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه . قال : نعت اليّ نفسي فبكت فاطمة ، فقال لها لا تبكين فانك لا تسكثين من بعد الاء اثنتين وسبعين يوما ونصف يوم حتى تلحقني بيّ ، ولا تلحقني بي حتى تتحني بشار الجنة فضحكت فاطمة عليها السلام .

وجاءت ندبة فاطمة لأبيها في (صحيح البخاري) في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم .

روى بسنده عن أنس قال : لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة سلام الله عليها : وا كرب أباه .

فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، فلما مات قالت : ابتاه أجاب ربا دعاه من جنان الفردوس مأواه . يا ابتاه يا ابتاه الى جبريل نعا . فلما دفن قالت فاطمة سلام الله عليها : يا أنس أذابت أنفسكم أن تحشوا على رسول الله التراب ؟ .

ورواه النسائي ايضا في (صحيحه) ج/٠١ ص ٢٦١ في البكاء على الميت بالاحتضار . وهذا لفظه ان فاطمة عليها السلام بكت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ، فقالت : يا ابتاه من ربه ما أدناه يا ابتاه الى جبريل نعا يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه .

وفي كتاب أعلام الوري : قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه ، ففاضت نفسه فيها

(١) المصدر كتاب (مناقب آل أبي طالب) ج/٠٢ ص ٢٦١ .

(تاريخ وفاة النبي وتجهيزه والصلاة عليه ودفنه عليه الصلاة والسلام)

فرفعها الى وجهه فمسحه بها ، ثم وجّهه وغمضه ومد عليه أزاره ، وأستغل بالنظر في أمره .

قال الباقر عليه السلام : لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة نزل جبرائيل فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتريد الرجوع الى الدنيا ؟ قال : لا وقد بلغت .

ثم قال له : يا رسول الله أتريد الرجوع الى الدنيا ؟ قال : لا الرفيق الاعلى . قال الصادق عليه السلام : قال جبرائيل : يا محمد هذا آخر نزولي الى الدنيا انما كنت أنت حاجتي فيها . قال : وصاحت فاطمة وصاح المسلمون ، وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم . ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة للهجرة .

وروي لانتني عشرة ليلة من شهر ربيع الاول يوم الاثنين . ولما أراد علي عليه السلام غسله صلى الله عليه وآله وسلم : استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصّب عينيه ، فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ الى سرتة ، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه ، والفضل يناوله الماء ، فلما فرغ من غسله وتجهيزه صلى الله عليه وآله وسلم تقدم فصلى عليه .

عن أبان قال : حدّثني أبو مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الناس : كيف كانت الصلاة عليه ؟ فقال : قال : علي عليه السلام : ان رسول الله امانا حيا وميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه يوم الاثنين ، وليلة الثلاثاء حتى الصباح ، ويوم الثلاثاء ، حتى صلى عليه كبيرهم ، وصغيرهم ، وذكرهم ، وأثامهم ، وضواحي المدينة بغير امام (ودفن يوم الاربعاء) .

وعن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قبض النبي صلى الله

(تاريخ وفاة النبي وتجهيزه والصلاة عليه ودفنه عليه الصلاة والسلام)

عليه وآله وسلم صلّت عليه الملائكة ، والمهاجرون والانصار فوجا فوجا .
قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في صحته وسلامته : انما نزلت هذه الآية عليّ في الصلاة بعد قبض الله تعالى لي :

(ان الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما)^(١)

ثم خاض المسلمون في موضع دفنه ، فقال علي عليه السلام : ان الله سبحانه لم يقبض نبيا في مكان الا وأرّتضاه لرمسه فيه ، واني دافنه في حجرته التي قبض فيها ، فرضي المسلمون بذلك .

فلما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس الى أبي عبيدة بن الجراح ، وكان يحفر لأهل مكة ويضرح . وأنفذ الى زيد بن سهل أبي طلحة وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد ، فاستدعاهما وقال : اللهم خر لنبيك ، فوجد أبو طلحة فقيل له : أحضر رسول الله فحفر له لحدا ، ودخل أمير المؤمنين علي عليه السلام والعباس والفضل وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنادت الانصار من وراء البيت : يا علي انما نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله أن يذهب ، أدخل منا رجلا يكون

لنا به حظ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ليدخل أوس بن خولي من بني عوف بن الخرج ، وكان بدريا ، فدخل البيت وقال له علي : انزل القبر . فنزل ووضع علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على يديه ثم دلاه في حفرته . ثم قال له : اخرج ، فخرج ونزل علي فكتفت عن وجهه ، ووضع خدّه على الارض موجهها الى القبلة على يمينه ، ثم وضع

(١) المصدر كتاب (اصول الكافي) ج/١ . ص ٤٥١ . رقم الآية - ٥٦ -
سورة الاحزاب .

(حزن فاطمة على ابيها ونبتتها اياه بعد دفنه عليه الصلاة والسلام)

عليه اللبن وهان عليه التراب (١) .

فمندها هاج حزن فاطمة عليها السلام وأشدت وجدها لفقد والدها العزيز وأخذت تندبه ، بأشد ندبة وبدأت قريحتها تفصح عن حرقه قلبها وكامن حزنها بأبيات شعرية مشجية تقول فيها :

قل للمغيب تحت اضباق الثرى	ان كنت تسمع صرختي وبكائيا
صببت علي مصائب لو أنهب	صببت على الأيام صرن لياليا
قد كنت ذات حسي بظل محدد	لا أخشى من ضيم وكان جماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتقي	ضيبي وأدفع ظالمي بردائيا
فاذا بكت قصرية في ليلها	شجنا على غصن بكيت صباحيا
فلاجعلن الحزن بعدك مؤنسي	ولاجعلن الدمع فيك وشاحيا (٢)
ماذا على من شمم تربة أحمد	أن لا يشم مدى الزمان غواليا

ولها عليها السلام رثاء أيضا :

كنيت السواد لمقتني	تبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليت	فعليك كنت أحاذر

ولها رثاء أيضا قد ضمنته أبياتا وتمثلت بها :

قد كنت لي جبلا السود بظله	فاليوم تسلمني لأجرد ضاحي
قد كنت جار حميتي ما عشت لي	واليوم بعدك من بریش جناحي
وأغض من طرفي وأعلم أنه	قد مات خير فوارسي وسلاحي

(١) مصدر النقل عن (بحار الانوار) ج/٢٢ . ص ٥٣ . نقله عن (اعلام

الورى) ص ٨٣-٨٤ . ط : الاولى - ١٤٣-١٤٤ (ط ٢) .

(٢) الوشاح : شبه القلادة من نسج عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة

بين عنقها وكشحها ، والكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف .

قاله الجوهري .

(حزن فاطمة على أبيها وندبتها أياه بعد دفنه عليه الصلاة والسلام)

حضرت منيته فأسلني العزا	وتسكنت ريب المنون جواحي ^(١)
نشر الغراب عليّ ريش جناحه	فظللت بين سيوفه ورماحي
اني لأعجب من يروح ويفتدي	والموت بين بكوره ورواح
فاليوم أخضع للذليل وأتقي	ذلي وأدفع ظالمي بالراح
واذا بكت قسرية شجنا بها	ليلا على غصن بكيت صباحي
فالله صبرني على ما حل بيّ	مات النبي قد أنطفى مصباحي ^(٢)
أغبر آفاق السماء وكورت	شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبي كئيبة	أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليكه شرق البلاد وغربها	ولتبكه مضر وكل يماني
وليبكه الطود المعظم جوده	والبيت ذو الأستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه	صلى عليك منزل القرآن ^(٣)

ثم توجهه نحو القبر الشريف قائلة :

قد كان بمدك أنباء وهبئة
انا فقدناك فقد الأرض وابلها
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
واختل قومك فأشهدهم فقد نكبوا

ثم جاءت ووقفت على القبر الشريف وأخذت قبضة من تراب القبر
فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا

- (١) الجائحة : الآفة التي تهلك الثمار وتستاصلها ، وكل مصيبة عظيمة ،
وفتنة مبيرة جائحة ، (مجمع البحرين) .
- (٢) مصدر الرثاء (مناقب آل أبي طالب) ج/١ . ص ٢٤٢ . المطبعة العلمية .
- (٣) مصدر الابيات الرثائية كتاب (فاطمة الزهراء) ص ٢٨-٣٩ . للمقاد .

(نوح السيدة فاطمة على أبيها ونبتتها آياه بعد موته)

ثم أقبلت على أنس بن مالك فقالت :
يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب .
وبعد هذا أخذت تبث شكواها لوالدها عليه الصلاة والسلام قائلة :
يا أبتاه بقيت والهة وحيدة ، وحيارنة فريدة ، فقد أنخذ صوتي ،
وانقطع ظهري ، وتنقص عيشتي . وتكدر دهري . فلا أجد يا أبتاه بعدك
أنيسا لوحشتي ، ولا رادا لدمعتي . ولا معيناً لضعفي ، فقد فني بعدك
محكم التنزيل ، ومهبط جبرائيل . ومحل ميكائيل . انقطعت بعدك الأسباب ،
وتغلقت دوني الأبواب . فأنة للنديا بعدك قلية . وعليك ما ترددت أنفاسي
باكية ، لا ينفد شوفي اليك . ولا حزني عليك .

ثم نادت يا أبتاه ثم قالت :

ان حزني عليك حزن جديد وفؤادي والله صباً عنيد
كل يوم يزيد فيه شجوني واكتأبني عليك ليس بييد
حلّ خطبي فبان عني عزائي فبكائي في كل وقت جديد
ان قلبا عليك يألف صبيرا او عزاءً فإنه لجليد^(١)

ان هذه الندبة المشجية الثرية ، والأبيات المهيجة الشعرية التي تعزى
الى السيدة فاطمة عليها السلام التي ترثي بها والدها النبي عليه الصلاة والسلام
لاشك أنها فاضت بها القريحة ، ودفعتها حرقه القلب لما ألم به من عظيم
المصاب ، والاّ فالسيدة الزهراء فاطمة ليست بشاعرة ولم تكن معدودة
بعداد الشاعرات اذ أن الشعر لا يليق بمقامها الرفيع ، لأن الشعر كما قيل
في المثل : « هو منقصة الكامل وكامل الناقص » .
ولو كان الشعر فيه زيادة كمال للكامل لما نفاه الله تعالى عن نبيه

(١) المصدر كتاب (بحار الأنوار) ج/٤٣ . ص ١٧٥ . ط : الجديدة .

(نوح السيدة فاطمة على أبيها وندبتها آياه بعد موته)

الاکرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله :
(وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) (١)
ولم يعرف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الشعر سوى
البيت الذي أرتجز به يوم أحد فقال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ولا ينافي ذلك الحديث النبوي المشهور القائل :
« ان بعض الشعر لحكمة »

وعلى كل حال فالسيدة فاطمة عليها السلام من بعد وفاة والدها صلى الله
عليه وآله وسلم لم تر ضاحكة قط . بل لم تزل باكية العين ، محترقة القلب ،
تأخذ الجسم ، منهدة الركن مصفرة الوجه يعشى عليها ساعة بعد ساعة ،
وكانت تبكي أباه ليلها ونهارها . وفي يوم زفرت زفرة وأتت أنه كادت
روحها أن تخرج ثم قالت :

قل صبري وبان عتي عزائي	بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سرحا	ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الاله يا خيرة الله	وكهف الايتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمع	والطير والارض بعد بكى السماء
وبكتك الحجون والركن	والشعر ياسيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس	للمقرآن في الصبح معلنا والمساء
وبكاك الاسلام اذ في التا	س غريبا من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلقو	ه قد علاه الظلام بعد الضياء
يا الهي عجل وفاتي سريرا	فلقد تنغصت الحياة يامولائي (٢)

(١) الآية - ٦٩ - سورة يس .

(٢) (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ١٧٧ .

(في ابتداء شكوى الرسول عليه الصلاة والسلام من مرضه الذي توفي فيه)

فكان هذا دأبها حتى ماتت ولا غرابة في ذلك ، فانها عليها السلام فقدت أبا لم يحدثنا التاريخ بثمنه ابدا في جلالة قدره . وحنوه وعطفه على أبنته فاطمة حتى ميزها من بين أخوتها وأخواتها بمزيد من الحب ، كما وقد أظهر ذلك على منبره مرارا وتكرارا للمسلمين عامة ، فعن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها » (١) .

والخلاصة أن الزهراء فاطمة عليها السلام لم تهدأ زفرتها ، ولم تسكن روعتها منذ أن ظهرت عوارض المرض على أيها عليه الصلاة والسلام الذي توفي فيه وبدت منه الشكوية من الوجع وهو الصداع الذي أصابه يوم الأربعاء ، قيل لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل ليلة بقيت من صفر .

وروي عن ام سلمة قالت : تخوفنا عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الجنب (٢) ونقل فلدونه (٣) فوجدنا خشونة اللد فأفاق .

فقال : « ما صنعتم بي » ؟ قالوا : ندوناك . قال : « بساذا » ؟ قلنا : بالعود الهندي . وشيء من ورس (٤) وقطرات زيت . فقال : « ومن امركم

-
- (١) راجع (صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة) في باب فضائل فاطمة عليها السلام . وقد تقدم الكثير من الاحاديث الناطقة بهذا الشأن ، وأن أردت أكثر من ذلك فراجع كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) ج/٣ . ص ١٢٢-١٦٧ . فانها تحيطك خبرة أكثر .
- (٢) ذات الجنب : علة صعبة ، وهي ورم حار يعرض للحجاب المستبطن للاضلاع .
- (٣) اللدود بالفتح : هو ما يصيب من الادوية من أحد شق الفم ، ومنه فأمر فلد بانصبر ، والديد : الفم .
- (٤) والورس : صبغ يتخذ منه الحمرة للوجه ، وهو نبات كالسمسم ليس الا باليمن يزرع ، فيبقى عشرين سنة نافع للكلف والبهق شربا .

(في ابتداء شكوى الرسول عليه الصلاة والسلام من مرضه الذي توفي فيه)

بهذا « قالوا : أسماء بنت عميس ، قال : « هذا طب أصابته بأرض الحبشة ، لا يسقى أحد في البيت الاّ التمد الاّ ما كان من عم رسول الله » يعني العباس ، ثم قال : « ما الذي كنتم تخافون عليّ » قالوا : ذات الجنب • قال : « ما كان الله ليسلطها على رسوله انها همزة من الشيطان » ولكنها من الاكلة التي اكلتها اذ وأبنتك هذا أوان قطعت أبهري (١) •

قال المسعودي : ثم قبضه الله يوم الاثنين لأثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول سنة عشر في الساعة التي دخل فيها المدينة ، في منزل عائشة ، وكانت عنته اثنا عشر يوماً (٢) •

وقد اختلف أهل السير في عمره الشريف • قيل : توفي وهو ابن خمس وستين ، وقيل : انه قبض وهو ابن ستين •

وقال المسعودي أيضاً : والذي وجدنا عليه آل محمد عليه الصلاة والسلام انه قبض ابن ثلاث وستين سنة •

ولما غسل عليه الصلاة والسلام : وكفن في ثلاثة أثواب : ثوبين صحاريين ، وثوب حبرة أدرج فيها أدراجاً ونزل في قبره علي عليه السلام •

الثانية : (فصاحتها وبلاغتها عليها السلام)

لا يعد مبالغاً من قال : ان اسيدة فاضة هي أفصح وأبلغ امرأة عربية في عصرها ، كما ويؤكد هذه الدعوى ديلان :

الاول : انها متولدة بين مرييين عريقين بالعروبة ، لا بل هم سادات العرب بدون جدل الا وهم : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم

(١) الأبهري : عرق اذا انقطع مات صاحبه . مصدر النقل (نهاية الأرب)

ج/١٨ . ص ٢٧٣ . ط : المؤسسة المصرية العامة .

(٢) (مروج الذهب) المجلد الثاني . ص ٢٨٧ .

(في فصاحة السيدة فاطمة عليها السلام وبلاغتها)

سيد قريش ، وخديجة بنت خويلد المخزومي . من أشرف قريش ، ومن
المعلوم انهم كانوا سادات العرب ولغتهم أفصح اللغات ولذلك نزل القرآن
الكريم بلغتهم .

وعامل الوراثة له التأثير التام في الولد قطعاً وقد أقره العلم والحديث ،
وكما يشهد له المثل المعروف « ما في الآباء ترثه الأبناء » .

والثاني : أنها تربت في حجر أمها خديجة وهي تسمعها الفصيح من
القول في مناغاتها ومكالمتها ، وكذا الكلام من والدها الذي هو أفصح
الفصحاء ، المؤيد هذا بقوله عليه الصلاة والسلام :

« أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أبي من قريش وأسترضعت في بني
ساعة » .

وليس من شك أن الطفل يلتقط كلما يسمع من الكلام وهو أشبه
شيء بلاقطة التسجيل في ذلك الدور وهو (دور الطفولة) .

فالسيدة فاطمة كانت تسع من أبويها الكريسين الفصيح من الكلام
والبليغ من القول حتى نشأت على هذا الحال إلى أن تحولت إلى بيت زوجها
علي أمير المؤمنين عليه السلام رب الفصاحة والبلاغة بدون نقاش ، بعد أن
قضت مدة في بيت والدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تقل عن تسع
سنوات . . ومثلها في بيت زوجها علي بن أبي طالب عليه السلام أو تزيد
على ذلك بأشهر .

فهذه تربية السيدة فاطمة ونشأتها . ومن كانت هذه نشأتها فلا يستبعد
في حقها أن ترتقي أعلى درجة من الفصاحة والبلاغة .

وهناك شاهد عيان أجلى من هذا كله وهي الخطب المرتجلة التي أدلت
بها بمحضر من صحابة الرسول فأعجبوا بها وأستعبروا بها وأجهشوا بالبكاء

(في مرضها وتحديد مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام)

من سماعها وذلك مع أنها عليها السلام كانت حزينة كئيبة ياكية العين لفقد والدها صلى الله عليه وآله وسلم .

ومع ذلك كانت خطبها تحير العقول، وتبهر الافكار في فصاحتها، وبلاغها، وسلاستها ، ومتانة الفاظها ، وحسن وصفها وروعة تشبيهها ، وغزارة معانيها . لذلك فقد تناولتها أقلام كتّاب^(١) الشرق والغرب بالشروح والتحليلات .

الثالثة - مرضها - عليها السلام -

لم يحدثنا التاريخ عن بنت بكت أباهما كالسيدة فاطمة بنت الرسول فانها منذ أن فقدته عليه الصلاة والسلام لم تفتر ندبتها ولم تهدأ زفرتها ولم تجف دموعها ، فهي تبكي أباهما الليل والنهار طوال المدة التي عاشتها بعده المختلف فيها ولكن أقصاها على ما قيل ثمانية أشهر ، وادناها أربعين يوما .

وفي رواية عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر .

وعن أبي جعفر^(٢) عن آباءه عليهم السلام أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر ما رؤيت ضاحكة^(٣) .

وقد اختلفت الروايات في مدة بقائها بعد أبيها ففي رواية شهرين ، وفي

(١) كابن أبي الحديد في شرح النهج ، والمجلسي في بحار الانوار ، وأحمد بن طاهر في كتاب بلاغات النساء ، وعباس محمود العقاد في كتاب فاطمة الزهراء . وغيرهم من الكتاب الذين يطول بتعدادهم المقام .

(٢) لا يبعد أن المراد بأبي جعفر في الرواية هو أبو جعفر الثاني أي محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام لا الباقر .

(٣) المصدر (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص. ٢٠٠ .

(في مرضها وتحديد مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام)

رواية ثلاثة اشهر ، وفي رواية مائة يوم ، وفي رواية ثمانية أشهر .
أقول : والأصح من هذه الروايات هي الرواية الأخيرة ، لأن الأحداث التي مرت بالصديقة فاطمة عليها السلام كالتياحة والمخاصة والمطالبة بفدك والميراث والمرض لا تنقضي بأقل من هذه المدة يقينا ، إذ أن مدة المرض وحدها استدامت خمسين ليلة ، كما جاءت بها الرواية الآتية :

فمن حسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بدء مرض فاطمة بعد خمسين ليلة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الرواية (١) . وقد علق صاحب كتاب بحار الانوار حول تاريخ الولادة والوفاة في الكتاب المذكور بقوله :

أقول : لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدة عمرها الشريف ، ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مر في الخبر الصحيح أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوما إذ لو كانت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الاولى ، ولو كان في ثاني ربيع الاول كما ترويه العامة كان وفاتها في أواخر جمادى الاولى ، ولو كان في ثاني ربيع الاول كما ترويه العامة ، كانت وفاتها في أواخر جمادى الاولى وما رواه ابو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها بعده صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة ، ويدل عليه ايضا ما مر من خبر أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام يرويه الطبري بأن يكون عليها السلام لم يتعرض للإيام الزائدة لقتنها والله يعلم (٢) .

— أسباب مرضها عليها السلام —

لاشك أن تلك الحوادث اللثيمة ، والمصائب العظيمة ، والظروف القاسية التي مرت بالسيدة فاطمة ونزلت بساحتها : كحبيب مثل أبيها فارقته ،

(١) المصدر (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢١٥ .

(مرض الصديقة فاطمة عليها السلام)

وعزَّ ما رأته بنت مثله فقدته ، أن تصبح على أثر هذا مريضة ذات علة شديدة حتى لازمت الفراش وأخذت تتزايد يوماً فيوم .

وذلك من بعد أن قبض والدها النبي عليه الصلاة والسلام بخسين ليلة كما نصت عليه الرواية المتقدمة .

وقد عاها في مرضها الخليفة ابو بكر وعمر من بعد أن طلبا من علي عليه السلام ان يستأذن لهما من الصديقة فاطمة عليها السلام فأذنت ثم أدخلهما علي عليه السلام عليها .

وعندها أيضا نسوة المهاجرين والأنصار كما جاءت الرواية عن فاطمة بنت الحسين عليهما السلام قالت :

لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوجع وثقلت في علتها أجمعت عندها نساء من نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها : كيف أصبحت يا بنت رسول الله :

قالت : والله أصبحت عائفة لدياكن قالية لرجاكن ، لفظتهم بعد أن عجمتهم ، وشنتهم بعد أن سبرتهم ، فقبحا لفلول الحد واللعب بعد الجد ، ووقوع الصفاة ، وصدع القناة ، وخطل الآراء وزلل الأهواء . الخبطة (١) لها تسة تركناها اختصارا .

وفي (مصباح الانوار) : عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكثت بعد رسول الله ستين يوما ثم مرضت فأشدت علتها ، فكان من دعائها في شكواها : يا حشي يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني ، اللهم زحزحني عن النار وأدخلني الجنة والحقني

(١) راجع المصدر (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد المعتزلي المجلد

الرابع . ص ٨٧ طبعة أفسد .

وايضا ذكرت في كتاب (بحار الانوار / ج / ٤٣) . ط : الجديدة .

(في وصايا السيدة فاطمة الصديقة عليها السلام)

بأبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها : يعافيك الله وبيتيك فتقول : يا أبا الحسن ما أسرع اللحاق بالله ... الحديث (١) .

الرابعة : - وصيتها عليها السلام -

فمن كتاب (روضة الواعظين) مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها الى أن توفيت صلوات الله عليها فلما نعت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عيسى ووجهت خلف عليّ وأحضرتة ، فقالت : يا ابن عم انه قد نعت اليّ نفسي واني لا أرى ما بي الاّ أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة ، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي :

قال لها علي عليه السلام : أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله ، فجلس عند رأسها واخرج من كان في البيت ، ثم قالت : يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتي ، فقال عليه السلام : معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر واتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من ان اوبخك بمخالفتي ولقد عز عليّ مفارقتك وفقدني أياك ، الاّ أنه أمر لا بد منه ، والله لقد جددت عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضا وأحزنها ، هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها .

ثم بكيا جميعا ساعة وأخذ علي رأسها وضمّها الى صدره ، ثم قال : أوصيني بما شئت فانك تجديني وفيها (ان شاء الله) أمضي كما أمرتني به وأختار أمرك على أمري .

ثم قالت : جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عمّ رسول الله أوصيك

(١) مصدر الحديث (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٢١٧ .

(في وصايا السيدة فاطمة المصديقة عليها السلام)

أولا أن تزوج بأبنة أختي أمامة فانها تكون لولدي مثلي ، فان الرجال لا بد لهم من النساء .

ثم قالت : أوصيك يا ابن العم أن تتخذني نعشا فقد رأيت الملائكة صوروا لي صورته . فقال لها : صفيه لي فوصفته فأتخذها لها ، فهو أول نعش عمل على وجه الارض ذلك وما رأى أحد قبله ولا عمل احد . الحديث (١) .
وفي رواية وهب عن ابن عباس فكشف علي عن وجهها فاذا برقعة عند رأسها فنظر فيها فاذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصت وهي تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور .

يا علي أنا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لاكون لك زوجة في الدنيا والآخرة .

أنت أولى بي من غيرك حظني وغسلني وكفنتني بالليل وصلي علي وأدفني بالليل ولا تعلم أحدا وأستودعك الله وأقرأ علي ولدي السلام الى يوم القيامة . الحديث (٢) .

عن أم أبي جعفر أن فاطمة عليها السلام قالت لأسماء بنت عيسى : يا أسماء اني قد استقيحت ما يوضع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها ، فقالت أسماء يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا بأرض الحبشة رأيت ، فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا ، فقالت فاطمة : ما أحسن هذا

(١) المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ١٩١ . ط : الجديدة .

(٢) راجع المصدر (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ٢١٤ ط : الجديدة .

(في وصية السيدة فاطمة عليها السلام بتفسيها)

وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل . فاذا أنا مت فأغسليني أنت وعلي ولا يدخل عليّ أحد ، فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لاندخلي فشكت عائشة الى أبي بكر قالت : ان هذه الخشمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس .

فجاء أبو بكر فوقف على الباب ، فقال يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس ، فقالت : أمرتني أن لا يدخل عليها أحد ، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها فقال أبو بكر اصنعي ما امرتك ، ثم انصرف ، وغسلها علي وأسماء ، خرّجه أبو عمر^(١) .

وفي (مناقب ابن شهر آشوب) عن عبدالله بن حموية بن علي البصري ، وأحمد بن حنبل ، وأبي عبدالله بن بطة بأسانيدهم قالت أم سلسى امرأة ابي رافع : أشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها وكنت أمرضها فأصبحت يوماً أسكن ما كانت ، فخرج علي الى بعض حوائجه ، فقالت : اسكبي لي غسلًا فسكبت فقامت وأغتسلت أحسن ما يكون من الغسل ثم لبست آثوابها الجدد ، ثم قالت : افرشي فراش وسط البيت ، ثم استقبلت القبلة ونامت وقالت : أنا مقبوضة وقد أغتسلت فلا يكشفني أحد ، ثم وضعت خدها على يدها وماتت^(٢) .

(١) المصدر (ذخائر العقبى) . ص ٥٣ . ط : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(٢) المصدر (مناقب آل أبي طالب) ج / ٣ . ص ٣٦٤ .

وفي (ذخائر العقبى) ذكر الرواية عن أم سلمة على اختلاف يسير بينهما وزاد في آخرها ولا يغسلني أحد قالت : فقبضت مكانها ، قالت : وفعل علي فأخبرته بالذي قالته وبالذي أمرتني ، فقال علي : والله لا يكشفها أحد ، فأحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها أحد . خرّجه أحمد ، في المناقب ، والدولابي والملفظ له وهو مضاد لخبر اسماء المتقدم (١) .

أقول : وهذا الحديث الذي روته أم سلمة أو أم سلسى زوجة أبي رافع على الاختلاف المذكور فيسن روته ، هو مروى عند أهل السنة والشيعه الامامية ولم يلتفتوا الى الفقرة الاخيرة من الحديث وهي قول الراوية :

« فأحتملها فدفنها بغسلها ولم يكشفها ولا غسلها »

وهذا لا يمكن الالتزام بصحته لانه مخالف لما أجمعت عليه الامة الاسلامية من وجوب الغسل لكل ميت مسلم ولا يجوز دفنه الا بعد غسله ولا يستثنى من هذه الموجبة الكلية الا ثلاثة :

الاول : الشهيد الذي قتل في المعركة ويشترط أن تخرج روحه وهو فيها واذا خرج هو أو أخرج وهو حي ولكن مع بقاء الحرب ثم مات فانه شهيد لا يغسل ولا يكفن بل يدفن بشيابه وتكون شاهدة له يوم القيامة .
الثاني : من وجب رجه ، فان الامام عليه السلام الذي يقيم عليه الحد يأمره أن يقتل غسل الاموات فيكتفى به بعد الموت .

الثالث : من وجب قتله لقصاص أو غيره ، فانه يأمره أيضا الامام عليه السلام بالغسل قبل أن يقتص منه فهو كاف عن الغسل بعد الموت .
فالاكتفاء بغسل السيدة فاطمة عليها السلام نفسها وسقوطه عن غيرها ليس من هذا القبيل وان كانت هي طاهرة مطهرة بنص الكتاب العزيز بقوله

(١) (ذخائر العقبى) ص ٥٤ .

(في من يسقط عنهم الغسل)

تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)^(١)
فالصديقة فاطمة وان كانت هي أحد الخمسة المعنيين بأية التطهير
الكريمة ، ولكن لا بد لها من اجراء السنة الاسلامية من تغسيلها ، كما وقد
أجريت الى والدها النبي عليه الصلاة والسلام وهو الطهر الطاهر ، ومع
ذلك غسله علي أمير المؤمنين عليه السلام بيده الشريفة بدون شك ولا
خلاف من جميع فرق الاسلام .

ولو تركنا النقاش في الرواية وأغضنا النظر عما فيها وقلنا بصحتها
فرضا على علاتها ، فلا بد من تأويلها : بأن المراد من عدم الكشف هو الغسل
للمواضع التي تكون في الجسد الغامضة منه المعرضة للنجاسة غالبا التي
تبقى عند بعض الناس كالعورتين ، وذلك فان الزهراء عليها السلام منزهة
من هذه الاخباث وهي أجل من أن تدع شيئا من القاذورات في جسدها ،
اذن فلا حاجة للكشف عن هذه المواضع .

الخامسة : - وفاتها وموضع قبرها عليها السلام -

روي أنها عليها السلام بقيت بعد ايها (عليه الصلاة والسلام) أربعين
صباحا ولما حضرته الوفاة قالت لأسماء : ان جبرائيل أتى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسّمه أثلاثا ثلثا لنفسه ،
وثلثا لعلي ، وثلثا لي ، وكان أربعين درهما فقالت : يا أسماء آتني ببقية
حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي فوضعت ، ثم تسجت
بثوبها وقالت : أنتظرنني هنيئة ثم أدعيني فان أجبتك والّا فأعلمي أنني
قدمت على أبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فانتظرتها هنيئة ثم نادتها فلم تجبها فنادت يا بنت محمد المصطفى :
يا بنت آكرم من حملته النساء ، يا بنت خير من وطأ الحصى ، يا بنت من

(١) الآية - ٣٣ - سورة الاحزاب .

(في تاريخ وفاة الصديقة فاطمة وتعيين موضع قبرها عليها السلام)

كان من ربه قاب قوسين أو أدنى ، قال فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت (روحها) الدنيا فوقعت عليها تقبلها وهي تقول : فاطمة اذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرأه عن أسماء بنت عميس السلام .

فبينما هي كذلك اذ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقالا : يا أسماء أين أمّنا فقالت : نائمة ، فقالا : ما ينيم أمّنا في هذه الساعة . فقالت : يا أبنائي رسول الله ليست أمكما نائمة قد فارقت (روحها) الدنيا ، فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول : يا أماه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني ، قالت : وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول : يا أماه أنا أبنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت .

قالت أسماء لهما : يا أبنائي رسول الله أنطلقا الى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما ، فخرجا حتى اذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا : ما بيكيكما يا أبنائي رسول الله لا أبكي الله عينكما لعلكما نظرتما الى مرقد جدكما فبكيتا شوقا اليه .

فقالا : أوليس قد ماتت أمّنا فاطمة . قال : فوقع علي علي وجهه يقول : بن العزاء يا بنت محمد ؟ كنت بك أتعرّى فقيم العزاء من بعدك ثم قال :

لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان أفتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

ثم قال عليه السلام : يا أسماء غلبها وحنّطها وكفّنها ، قال : فمسلوها وكفنها وحنّطوها وصلّوا عليها ليلا ودفنوها بالبيع وماتت بعد العصر (١) .

(١) المصدر (بحار الأنوار) ج/٤٢ ، ص ١٨٧ . ط: ذات الاجزاء - الجديدة

(في وفاة الصديقة فاطمة وتفسيها عليها السلام)

وفي (مصباح الأنوار) عن جعفر بن محمد : عن آبائه عليهم السلام قال : ماتت فاطمة ما بين المغرب والعشاء .

وعن عبدالله بن الحسن . عن أبيه . عن جده عليهما السلام ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما احتضرت نظرت نظرا حادا ، ثم قالت : السلام على جبرائيل السلام على رسول الله . اللهم مع رسولك ، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام . ثم قالت : أترون ما أرى ؟ فقيل لها : ما ترين ؟ قالت :

هذه مواكب أهل السموات . وهذا جبرائيل . وهذا رسول الله يقول : يا بنية أقدمي فما أممك خير لك (١) .

وقالت أسماء بنت عيسى : أوصت اليّ فاصة ألا يغسلها اذا ماتت إلا أنا وعلي فأعنت عليا على غسلها .

وفي كتاب البلاذري : أن أمير المؤمنين عليه السلام غسلها من عقد الأزار وان أسماء بنت عيسى غسلتها من أسفل ذلك .

ابو الحسن الخزار القمي في الأحكام الشرعية سئل أبو عبدالله عن فاطمة من غسلها ؟ فقال : أمير المؤمنين لأنها كانت صديقة لم يكن ليغسلها إلا صديق .

(تهذيب الأحكام) سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت عن أول من جعل له النعش . قال : فاضة بنت رسول الله عليها السلام . وفي رواية عبدالرحمن انها قالت لأسماء : أستريني سترك الله من النار ، يعني بالنعش (٢) .

(١) المصدر (بحار الأنوار) ج/٤٢ . ص ٢٠٠ . ط : الجديدة
(٢) المصدر (مناقب آل أبي طالب) ج/٣ . ص ٣٦٤ . المطبعة العلمية .

(في وفاة الصديقة فاطمة وتفسيلا عليها السلام)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : مكثت فاطمة عليها السلام في مرضها خمسة عشر يوما وتوفيت •

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال : شهد دفنها سلمان الفارسي ، والمقداد بن الاسود ، وأبو ذر الغفاري ، وابن مسعود ، والعباس بن عبدالمطلب ، والزيير بن العوام •

ولما توفيت فاطمة عليها السلام صاح أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة ، واجتمع الناس فجلسوا وهم يضحون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلون عليها ، وخرج أبو ذر وقال :

أنصرفوا فان أبنه رسول الله قد أخر اخراجها في هذه العشية فقام الناس وأنصرفوا •

فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين وعمار والمقداد وعقيل والزيير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه صلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوّى علي عليه السلام حوالبها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها •

وقال بعض من الخواص : قبرها سوى مع الارض مستويا فمسح مسحا سواه مع الارض حتى لا يعرف موضعه^(١) •

(موضع قبرها عليها السلام)

قد اختلف المؤرخون وأرباب السير في موضع قبر الزهراء فاطمة عليها السلام : فبعضهم يقول : انها دفنت في دارها أو في الروضة المقدسة واليه ذهب أبو جعفر الطوسي ، ويؤيد هذا القول بقوله النبي صلى الله

(١) المصدر (بحار الانوار) ج/٤٣ ، ص ١٩٢ ، ط : الجديدة .

(في دفن السيدة فاطمة وتعيين موضع قبرها عليها السلام)

عليه وآله وسلم :

« بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة »

وفي صحيح البخاري « بين بيتي ومنبري »

وبعضهم يقول : انها دفنت بالبقيع ، واليه ذهب السيد المرتضى في كتاب (عيون المعجزات) حيث يقول فيه : وتولى غسلها وتكفينها أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل وصلوا عليها ولم يعلم بها أحد ودفنها في البقيع وجدد أربعين قبرا فأشكل على الناس قبرها .
والقول الاخير هو الصحيح . ويؤكد هذا ثلاثة أدلة :

الاول : شهرته بين المؤرخين ، وضبط أن القول المشهور مقدم على غيره .
الثاني : تصريح الكثير من الروايات أن عليا لما دفن فاطمة جدد أربعين قبرا لتلا يعرف قبرها ، ومن المعلوم ان هذا لا يسكن ان يكون في دارها ولا في الروضة المقدسة .

الثالث : أنها عليها السلام أوصت عليا أن يدفنها سرا وهذا لا يحصل فيما لو دفنها في دارها لان المجاورين يحسون بالدفن وهو خلاف المفروض .
وعلاوة على ما ذكر ان الحسن عليه السلام لما توفي دفنه الحسين عليه السلام عند قبر أمه كما ذكر هذا الحافظ أبو عسر بن عبد البر : أن الحسن لما توفي دفن الى جنب أمه فاضة ، وقبر الحسن معروف بجنب قبر العباس (وهو بالبقيع) ودخل به في قبرها علي والفضل (١) .

عن أبي عبدالله الحسين عليه السلام قال : لما قبضت فاضة دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرا وعقد علي موضع قبرها ، ثم قام فحول وجهه الى قبر رسول الله ثم قال :

(١) المصدر (ذخائر العقبى) . ص ٥٤ . ط : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(في خطاب علي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما دفن فاطمة عليها السلام)

السلام عليك يا رسول الله عني ، والسلام عليك وعن أبتك ، وزائرتك
والبائنة في الثرى بيقعتك ، والمختار لها الله سرعة اللحاق بك ، قل يا رسول الله
عن صفتك صبري ، وعفا عن سيده النساء تجلدي إلا ان لي في
التأسي بسنتك في فراقك موضع تعزير . فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
نفسك بين نحري وصدري .

بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول . فانا لله وانا اليه راجعون . قد
أسترجعت الوديعه . وأخذت الرهينة ، وأختلست الزهراء في قبرها . فما
أفبح الخضراء والعبراء يا رسول الله .

أما حزني فسرمد . وأما ليلي فسيده . وهم لا يبرح من قلبي أو
يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم . كسد مقيح وهم مهيج ، سرعان
ما فرق بيننا والى الله أشكو .

والسلام عليكنا سلام مودع . لا قال ولا سئم . فان أنصرف فلا
عن ملأته . وان أقم فلا عن سوء ظن بنا وعد الله الصابرين .

والصبر أيسن وأجمل : ونولا غبة المستولين علينا . لجعلت المقام
عند قبرك لزاما وألبث عنده معكوف . ولأعوت اعوان الشكلى على جليل
الرزقة^(١) . أقول : وهذا بعض ما اقتطفناه من خطابه عليه السلام المنفجع
الموجع للقلب ، الذي وجهه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغزيا
له بأبنته الصديقة فاطمة عليها السلام عندما دفنها سرا وليلا وعفا قبرها
ونفض يديه من ترابه عندئذ هاج به الحزن المخزون والوجد الكامن بين

(١) (بحار الانوار) ج/٤٣ . ص ١٩٣ . ط : الجديدة .
ومذكور هذا الخطاب ايضا في ص ٢١١ من الكتاب المذكور نفسه .
ومذكور هذا الخطاب ايضا في ص ٢١١ من الكتاب المذكور نفسه .
المجلد الثاني . ص ٥٧٠ ط : دار احياء التراث العربي - بيروت -
لبنان - أفسد .

في خطاب علي لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم عندما دفن فاطمة عليها السلام

جوانح الصدر الذي لم يجد الى بثه سبيلا الا في هذه الساعة المحزنة التي وقف فيها على شفير قبر فاطمة بنت الرسول عليها السلام ففي هذا الحال صار الامام علي عليه السلام في دهشة كبيرة مما دهاه من عظيم المصاب لذلك فقد تجرد عن عالم الدنيا وأتصلت نفسه القدسية في عالم التصور بالنبي عليه الصلاة والسلام وكأنه تسئل له أمامه شخصه الكريم فأخذ علي عليه السلام يعزیه بأبنته فاطمة عليها السلام ويثه انشكاية كما ظهر هذا في آخر خطابه بقوله : والى الله يا رسول الله المشتكى . وفيك أجمل العزاء ، فصلوات الله عليك وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

ثم رثا علي فاطمة عليها السلام بأبيات شعرية فمنها :

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة
واني لمشتاق الى من أحبه
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان افتقادي فاطمٍ بعد أحد
وله أيضا :

حبيب ليس يعدله حبيب
حبيب غاب عن عيني وجسي
وما لسواه في قلبي نصيب
وعن قلبي حبيبي لا يغيب
ووقف على قبرها عليها السلام وقال :

مالي وقتت على القبور مسلنا
أحبيب مالك لا ترد جوابنا
قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أنسيت بعدي خلة الأحياب^(١)

السادسة - أولاده عليها السلام ستة - ثلاثة ذكور - وثلاث بنات -
فمن الليث بن سعد قال : تزوج علي فاطمة فولدت له حسنا وحسينا

(١) الابيات الرثائية نقلناها (من كتاب بحار الانوار) ج/٤٣ ص ٢١٩ .

(اولاد السيدة فاطمة بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام)

ومحسنا وزينب وأم كلثوم ورقية ، فماتت (رقية) ولم تبلغ ، وقال غيره : ولدت حسنا وحسينا ومحسنا : فهلك محسن صغيرا ، وأم كلثوم وزينب ولم يتزوج (علي عليه السلام) عليها حتى ماتت عليها السلام ، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقب الا من أبتته فاطمة عليها السلام وأعظم بها مفخرة^(١) .

الاول الحسن : قال صاحب (عمدة الطالب) : وروى الشيخ المفيد رحمه الله قال : ولد الحسن عليه السلام ليلة النصف من (شهر) رمضان سنة ثلاث من الهجرة وجاءت به فاضة عليها السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم السابع من مولده في خرفة من حرير الجنة كان جبرائيل عليه السلام نزل بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسماه حسنا وعق عنه كبشا .

وروى ذلك أيضا جماعة منهم : أحمد بن صالح التميمي عن عبد الله ابن عيسى . عن جعفر بن محمد عليه السلام . وسقته جعدة السم فبقي مريضا أربعين يوما ومضى لسبيله في صفر سنة حسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة . وكانت خلافته عشر سنين . وتولى أخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاضة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف (رضي الله عنها) بالقيع .

وروى عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أحاديث ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه وأخاه جدا شديدا . ويحلمها على عاتقه ، وكان يشبهه جده في نصنه الاعلى ، وكان جوادا وله في ذلك أخبار مشهورة .

(١) المصدر (ذخائر العقبى) للمحب الطبري . ص ٥٥ . دار المعرفة - بيروت .

في احوال الامام الحسن بن علي عليهما السلام ومسيره بجيشه الى الشام لحرب معاوية

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال له : ابنى هذا سيد ويصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وهو أحد أصحاب الكسا الذين أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا .

ورآه أبوه في بعض أيام صفين^(١) وهو يتسرع الى الحرب فقل عليه السلام : أيها الناس أمسكوا عني هذين الغلامين فاني أنفس بهما عن القتل وأخاف أن ينقطع بهب نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وبويح بعد وفاة أبيه بيومين . ووجه عثائه الى السواد (يعني أهل المزارع وهم أهل الارياف) وانجبل . ثم خرج الى معاوية في نيف وأربعين الفاً ، وسير على مقدمته فيس بن سعد بن عبادة في عشرة الاف وأخذ على الفرات يريد الشام . وسار الحسن عليه السلام حتى أتى سباط المدائن

(١) صفين بكسرتين وتشديد الفاء : وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبناس (بلس : بلدة بالشام بين حلب والرقة . سميت فيما ذكر ببلس ابن الروم بن اليقن بن ستم بن نوح عليه السلام . وكانت على ضفة الفرات الغربية . فلم يزل الفرات يشرق عنها قليلا قليلا حتى صار بينهما في ايامنا هذه أربعة اميال ، المجلد الاول : معجم البلدان) ص ٣٢٨ .

وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ، ومعاوية في سنة ٢٧ هـ . في غرة صفر واختلف في عدد اصحاب كل من الفريقين ، فقيل كان معاوية : في مائة وعشرين الفاً ، وكان علي في تسعين الفاً ، وقيل كان علي : في مائة وعشرين الفاً . ومعاوية في تسعين الفاً ، وهذا اصح . وقتل في الحرب بينهما سبعون الفاً ، من اصحاب معاوية خمسة وأربعون الفاً ، ومنهم من اصحاب علي خمسة وعشرون الفاً ، وقتل مع علي خمسة وعشرون صحابيا بدرينا ، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة ايام ، وكانت الوقائع تسعين وقعة . وقد اكثر الشعراء من وصف صفين . (معجم البلدان) المجلد الثالث ص ٤١٤ .

في احوال الامام الحسن بن علي عليهما السلام وغدر اصحابه به

فأقام بها أياماً وأحسن في أصحابه فشلا وغدرا . فقام فيهم خطيباً فقال :
تسالمون من سألتم وتخاربون من حاربت . ففقطعوا عليه كلامه وانتهبوا
رحله حتى أخذوا رداءه من علي عاتقه ، فقال : لا حول ولا قوة الا بالله ،
ثم دعا بفرسه فركب وسار حتى اذا كان مظلم سابط طعنه رجل من بني أسد
يقال : سنان بن الجراح بسعول ، فجرحه جراحة كادت أن تأتني على نفسه ،
فصاح الحسن صيحة وخر مغثب عليه وأبتدر الناس اني الاسدي فقتلوه .
فأفاق الحسن عليه السلام من غشيته وقد نرف (دمه) وضعف فعصبوا
جراحته وأقبلوا به الى المدائن فأقام يداوي جراحته ، وخاف أن يسلمه
أصحابه الى معاوية لما رأى من فشلهم وقلة نصرتهم ، فأرسل الى معاوية
وشرط عليه شروطا ان هو أجابه اليها سلم اليه الامر . فقال : قد رضيت
بما أشرطته فليس لك غيره ، ولم يف بشيء من الشروط ، ومضى الحسن
مسموما من زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس .

وقد أوصى اني أخيه الحسين عليه السلام أن يدفنه مع جده رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، فان خاف أن تراق (الدماء) في ذلك ولو (ملء)
محجمة دم دفنه بالبقيع .

فلما أراد دفنه مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع من
ذلك حتى خيف أن تكون فتنة ، فدفنه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد
بن هاشم بن عبد مناف^(١) .

وقال ابو عمر وغيره : توفي الحسن بالمدينة سنة تسع واربعين ، وقيل
خمسين في ربيع الاول . وقيل : أحدى وخسعين ، وهو يومئذ ابن سبع
واربعين سنة منها سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثون سنة مع

(١) المصدر كتاب (عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب) . ص ٥٠ .
ط : النجف الاشرف الحيدرية .

في احوال الامام الحسن بن علي عليهما السلام وغدر اصحابه به

أبيه وعشر سنين بعدها ، وقيل : مات وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وغسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن أبي طالب . ودفن بالبقيع .

وقال سعيد بن محمد بن جبير : رأيت قبر الحسن بن علي بن أبي طالب عند فم الرقاق الذي بين دار نبيمة بن وهب وبين دار عقيل بن أبي طالب ، وقيل : دفن عند قبر أمه (١) .

ولما وضع الحسين عليه السلام أخاه الحسن عليه السلام في لحده وهال عليه التراب هاج به الحزن وهو على شفير القبر فأخذ يرثيه بأبيات شعرية مشجية قائلا :

ألهم رأسي أم تطيب مجالسي	وخذك مغفور وأنت تريب
فلا زلت أبكي ما تغنت حسامة	عليك وما هبت صبا وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة	وما أخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة	وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه	ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى	وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حريبا من أصيب بماله	ولكن من وارى أخاه حريب
نسيك من أمسى يناجيك طرفه	وليس لمن تحت الثرى نسيب

وله عليه السلام رثاء أيضا :

ان لم أمت أسفا عليك فقد أصبحت مشتاقا الى الموت (٢)
أولاده عليه السلام

في رواية لشيخ الشرف العبيدي ان اولاد الحسن بن علي عليهما السلام

(١) المصدر كتاب (ذخائر العقبى) . ص ١٤١ . ط : دار المعرفة - بيروت .

(٢) مصدر الابيات الرثائية كتاب (مناقب آل أبي طالب) ج/٤ . ص ٤٥ .

ولادة الامام الحسين الشهيد عليه السلام

سنة عشر ولدا منهم خمس بنات وأحد عشر ذكرا وهم :
زيد ، والحسن المثني ، والحسين ، وطلحة ، واسماعيل ، وعبدالله ،
وحزرة ، ويعقوب ، وعبدالرحمن ، وأبو بكر ، وعمر .

وأما البنات فهن :

أم الحسين رملة ، وأم الحسن ، وفاطمة ، وأم سلمة ، وأم عبدالله
رقية أعقب من ولد الحسن أربعة وهم :

زيد ، والحسن المثني ، والحسين الملقب بالاثرم ، وعمر ، إلا أن
الحسين الاثرم ، وعمر انقرضا سريعا وبقي عقب الحسن عليه السلام في
رجلين لا غير وهما : زيد ، والحسن المثني^(١) .

الثاني الحسين بن علي عليهما السلام

ولد الحسين بن علي عليهما السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس
او الثلاثاء لخمس خلون من شعبان ، وفي رواية أن مولانا الحسين عليه السلام
ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه
الحسن بعشرة أشهر وعشرين يوما وكنيته أبو عبدالله ، والخاصة أبو علي ،
والقابه : الشهيد السعيد ، والسبط الثاني والامام الثالث .

وعن حماد بن عيسى ، عن عاصم الكوزي قال : سمعت أبا عبدالله
عليه السلام يذكر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقَّ عن
الحسن عليه السلام بكبش ، وعن الحسين عليه السلام بكبش وأعطى القابلة
شيئا ، وحلق رأسيهما يوم سابعهما ووزن شعرهما فتصدق بوزنه فضه .

وفي (عمدة الطالب) قال: الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليه
السلام يكنى أبا عبدالله ولد سنة أربع من الهجرة ، وقتل سنة إحدى وستين،

(١) راجع المصدر (عمدة الطالب) . ص ٥٣ . ط : النجف الاشرف -
الحيديرية .

في إرسال الحسين عليه السلام لابن عمه مسلم بن عقيل الى الكوفة لآخذ البيعة

وكان بين ولادة أخيه الحسن والحصل به خسون يوما (وقيل) طهر واحد وأرضعته أم الفضل زوجة العباس بن عبدالمطلب بلبن قثم بن العباس .

وكان معاوية قد تقضى شرط الحسن بن علي عليه السلام بعد موته وبإيع لأبنة يزيد وأمتنع الحسين عليه السلام من بيعته وأعمل معاوية الحيلة حتى أوهم على الناس أنه بايعه وبقي على ذلك حتى مات واراده يزيد (يعني الحسين ان يبايع له) فكتب بذلك الى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامله على المدينة .

فلم يبايعه وخرج الى مكة وتسامع أهل الكوفة بذلك فأرسلوا الى الحسين عليه السلام وغروه من تنسه . فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب فبايعه ثمانية آلاف رجل ، فأرسل الى الحسين عليه السلام يخبره بذلك فتوجه الى العراق واتصل به خبر قتل مسلم بن عقيل وهو في الطريق (في موضع يقال له : زرود) فأراد الرجوع فأمتنع بنو عقيل من ذلك (وقالوا لا والله لا نرجع حتى نذوق مذاق مسلم)

فسار (الحسين عليه السلام) حتى قارب الكوفة فلقية الحر بن يزيد الرياحي في الف فارس ، فأراد ادخاله الكوفة فأمتنع وعدل نحو الشام قاصدا الى يزيد بن معاوية ، فلما صار الى كربلاء منعوا من السير وأرسلوا ثلاثين الفا عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وأرادوا منه دخول الكوفة والنزول على حكم عبيد الله بن زياد فأمتنع وأختار المضي نحو يزيد بالشام فمنعوه ونازلوه الحرب فقتل هو وأصحابه وأهل بيته في عاشر المحرم سنة إحدى وستين ، وحملوا نساءه وأطفاله ورأسه ورؤوس أصحابه وأهل بيته الى الكوفة ، ثم منها الى الشام ووجد به يوم قتل سبعون جراحا .

وكان هو آخر أهل بيته وأصحابه قتلا ، وأختلف في الذي أجهز عليه (فقيل) شمر بن ذي الجوشن الضبابي .

اولاد الحسين عليه السلام

وقيل : خولى بن يزيد الاصبخي ، والصحيح أنه سنان بن أنس النخعي^(١) .

ويروى أنه قتل معه في ذلك اليوم سبعة وعشرون رجلا من ولد فاطمة .
وعن الحسن بن أبي الحسن البصري : أصيب مع الحسين ستة عشر رجلا من أهل بيته ما على وجه الارض لهم شبيهه .

وقيل : قتل معه من ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا .
وأختلف في سنة (عليه السلام) يوم قتل . فقيل : سبع وخسون (سنة) .
وقيل : أربع وخسون سنة ، وقيل : ست وخسون سنة^(٢) .

(أولاده عليه السلام)

ولد للحسين بن علي سنة أولاد ذكور وهم : علي الأكبر وأستشهد مع أبيه ، وعلي الإمام زين العابدين السجاد . وعلي الأصغر ، ومحمد ، وعبدالله الرضيع الشهيد مع أبيه ، وجعفر .

وثلاث بنات :

زينب الصغرى ، وسكينة بنت الرباب بنت أمروء القيس ، وفاطمة .
وعقب الحسين عليه السلام كله من ولده علي الملقب بزین العابدين والسجاد وذوي الثنائة وأمه شاه زنان بنت كسرى يزدرجد بن شهربار بن أبرويزد لا غير .

وأما البنات فثلاث : الاولى السيدة زينب بنت علي الكبرى ، ولدت زينب بعد أخيها الحسين عليه السلام وهي اكبر من أختها أم كلثوم ، ورقية .

(١) المصدر (عمدة الطالب) . ص ١٨٠ . ط : النجف الاشرف الحيدرية .

(٢) المصدر (ذخائر العقبى) . ص ١٤٦ . دار المعرفة - بيروت - لبنان .

بنات السيدة الصديقة فاطمة عليها السلام

فمن ابن شهاب قال : تزوج زينب بنت علي عبدالله بن جعفر فماتت عنده وقد ولدت له عليا وعونا • وقيل ولدت عليا وجعفر وعونا وعباسا •

(بطولة السيدة زينب بنت علي عليه السلام)

لاشك عند من سبر تاريخ نهضة الحسين عليه السلام يجد أن السيدة زينب عليها السلام مشاطرة للحسين عليه السلام في دعوته ضد الطاغية يزيد بن معاوية ، وقد أبدت بطولة رائعة في واقعة الطف ونشاطا وعزما ، وحزما ليس له مثل ، وصبرا جميلا اتجاه تلك الأحداث المحزنة والمصائب المروعة التي تنهار امامها عزائم الرجال العظام •

ولست مبالغا في ذلك فان واقعة كربلاء واقعة كبرى لم يسعنا التاريخ بمثلها أبدا •

ومع ذلك كله كانت السيدة زينب بنت علي في يوم عاشوراء ذلك اليوم العصيب الرهيب والايام التي جاءت بعده التي أظلمت غمامة سوداء مظلمة • تراها وقد تحلت بالصبر الجميل والخلق الفاضلة أمام تلك الشدائد ، والمحن المؤلمة •

ولا غرابة في ذلك فان جميع ما ذكر من الصفات الكريمة التي اتصفت بها بنت علي هي مورثة لها من أمها الصديقة فاطمة بنت الرسول • وقد قيل في ذلك شعرا :

وورثت من أمها زينب كل الذي جرى عليها وصار
وزادت البنات على أمها من بلدة تهدي الى شردار

ومن هنا جعلها أخوها الحسين عليه السلام موضع اسراره ، وأوصى اليها يوم عاشوراء بما أهمه من حفظ عياله وأطفاله ، وأكد عليها الوصية على ولده الامام زين العابدين •

بنات السيدة الصديقة فاطمة عليها السلام

وبحق ما توسمه سيدنا الامام الحسين عليه السلام في أخته السيدة زينب من الجدارة والتحمل لوصيته وتنفيذها على أفضل ما يريده وبدون شك فقد قامت أخته بحفظ العيال ، ورعاية الاطفال ، ولم تغفل عنهم لحظة واحدة كما قال بعض الشعراء :

لم تله عن جمع العيال وحفظهم بفراق أخوتها وفقد بينهما

نعم كانت ساهرة وتحرص عليهم أشد الحرص ليلا ونهارا حتى أنها كانت تراقب العيال والاطفال أثناء سيرهم خشية ان يسقط منهم أحد عندما أخذوهم سبايا الى الكوفة على نياق عجف بغير غطاء ولا وطاء ، ولما ان وصلوا اليها طافوا بهم سكك الكوفة وشوارعها وأمامهم تلك الرؤوس الزاهرة الطاهرة يقدمها رأس الحسين عليه السلام فوق الرمح وهو يقرأ قوله تعالى : (أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) ثم ادخلوا العيال قصر الامارة على ابن زياد في مجلسه ودخلت السيدة زينب وعليها أرث ثيابها ومعها عيال أخيها الحسين واماؤها فجلست ناحية ولا تتكلم ولا تنظر الى ما أمامها ، فسأل ابن زياد :

من هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها ؟

فلم تجبه .. فأعاد سؤاله ثلاثا وهي لا تجيبه ، ثم أجابت عنها إحدى الاماء : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأجترأ ابن زياد قائلا :

الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأبطل أهدوثكم .

وقد كانت زينب بنت علي عليها السلام حقا انها جديرة بالفصاحة والبلاغة وعدوبة منطقها وحسن تعبيرها وأنطلاقها بالبيان كأيها علي عليه السلام ، فهي قادرة على اسكات الخصم ، فأجابته زينب بنت علي ولم تهب سلطته قائلة :

في احوال السيدة زينب بنت علي الكبرى

الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه . وظهرنا من الرجس تطهيرا ، إنما يفتضح
الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرت والحمد لله . وقيل قالت له : وهو
غيرنا يا ابن مرجانة .

فقال ابن زياد :

قد شفى الله نفسي من طاعتك الحسين وانعصاة المردة من أهل بيته .
فعندها غلب على السيدة زينب الحزن والغيظ من هذا التشفي
البعيض الذي اظهره هذا الجلف اجفي اللئيم الزنيم فقالت :

لقد قتلت كهلي ، وأبدت أهلي . وقطعت فرعي ، واجتثت أصلي ،
فإن يشفيك هذا فقد أستفيت .

فقال ابن زياد وهو ساخر : هذه سجاعة . لعسري لقد كان أبوها
سجاعا شاعرا .

فقلت زينب : ان لي عن السجاعة لشغلا . . ما للمرأة والسجاعة ؟
ثم نظر ابن زياد الى غلام عليل هزيل مع السيدة زينب فسأله من أنت ؟
قال : علي بن الحسين ، قال : أولم يقتل الله علي بن الحسين ؟ قال : كان
لي أخ يسمى عليا قتله الناس . فأعاد ابن زياد قوله : الله قتله . فقال علي :
(الله يتوفى الانفس حين موتها) (١) (وما كان لنفس أن تموت الاّ بأذن الله) (٢)
فأخذت ابن زياد العزة بالاثم وأنتهره قائلا :

أو بك جرأة لجوابي ، ثم صاح الخبيث بغلسانه خذوا هذا العليل واضربوا عنقه
فجاشت نفس عنته وهان عليها الموت فالقت بنفسها عليه وتعلقت به ، وقالت :
يا ابن زياد حسبك من دماننا ما قد سفكت أترك لنا هذا العليل فان أردت

(١) الآية - ٤٢ - الزمر .

(٢) الآية - ١٤٥ - سورة آل عمران .

في معاورة السيدة زينب بنت علي في مجلسي ابن زياد ويزيد

قتله فأقتلني معه ، فارتد ابن زياد عن ذلك وهو يقول : عجباً للرحم انها ودت أن تقتل معه .

ثم قال : دعوه لما به من المرض ، وكان حساب ابن زياد أن عليا العلة كافية للقضاء عليه ، وقد القى الله في روعه ذلك ، لأن قلب ابن زياد خالٍ من الرحمة فبعيد أن يصدر منه العفو من أجلها .

أقول : ولولا موقف السيدة زينب من الدفاع عن العقيدة والرحمة الممثلة بالامام علي بن الحسين عليه السلام والاستماتة دونه لكاد الأمر الصادر من ابن زياد بضرب عنق الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أن يقضي على البقية الباقية من العترة الطاهرة من ذرية النبي محمد عليه الصلاة والسلام الذين هم من صلب الحسين الشهيد عليه السلام وهم أئمة المسلمين التسعة الذين أشادوا ببناء الاسلام وأحكموا صرحه بيزيد من العلوم ولاسيما العلوم الالهية والمعارف الاسلامية والأحكام الشرعية التي انتشرت في العالم .

وما قضى النسيم عبيدالله بن زياد نهسته المكروهة وشهوته الخبيثة من التشفي بالحسين ووضع راسه بين يديه وضرب شفتيه بالعود الخيزران اللتين كان رسول الله صلى عليه وآله وسلم يقبلهما كما أنكرا عليه ذلك الصحابي زيد بن أرقم في مجلسه . ثم اظهر الشامة بعيل الحسين والكيد لهم . والتكبر عليهم بشوة سكر الملك والظفر وهو في قصر الامارة .

ثم أرسل بعد هذا عيال الحسين عليه السلام والرؤوس وفي طليعتها رأسه الشريف الى يزيد . فلما وصلوا جيعا الى الشام : أدخلوا العيال على يزيد في مجلسه ، فلما مثلوا بين يديه : نظر بعض أهل الشام الى السيدة فاطمة بنت الحسين - وكانت وضيئة - فقال ليزيد « هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي » فأرتعدت وأخذت بثياب عمته زينب ، فصاحت عمتهما

خطبة السيدة زينب بنت علي عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية

بالرجل : كذبت ولثومت ما جعل الله ذلك لك ولا لأميرك . فتغيظ يزيد وقال : كذبت ان ذلك لي ولو شئت افعلت . قالت : كلا والله ما جعل الله لك ذلك ، الا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا .

فاشتم غيظ يزيد وصاح بها : اياي تستقبلين بهذا ؟ انسا خرج من الدين أبوك واخوك .

قالت : بدين الله ودين أبي وأخي وجدي أهديت أنت وأبوك وجدك ان كنت مسلماً . فلم يجد جواباً غير أن يقول : بل كذبت يا عدوة الله . فقالت : أنت أمير تشتم ظالم وتقهر سلطانك . فأطرق وسكت ثم عاد الشامى فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، قال يزيد : اعزب وهب الله لك حنفا قاضيا .

وقيل عن لسانها شعرا :

لا والد لي ولا عمّ النوذ به ولا أخ لي بقيت أرجوه ذو رحم
أخي ذبيح ورحلي قد أبيع وبني ضاق السبيح وأطفالي بغير حمي
ثم وضع الرأس الشريف بين يدي يزيد في ضمت من ذهب فأخذ يزيد عودا وجعل ينكت شفطي الحسين بالعود الخيزران وهو يتمثل بايات ابن الزبيرى :

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا وأستهلوا فرحنا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبير جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم أتقم من بني أحمد ما كان فعل^(١)

(١) هذه الابيات من قصيدة لعبدالله بن الزبيرى قالها يوم احد ذكر منها الخوارزمي سنة عشر بيتا في مقتله . في الجزء الثاني . ص ٥٨ .

خطبة السيدة زينب بنت علي عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية

فلما رأت السيدة زينب هذا الفعل الشنيع بالرأس الشريف من يزيد أخذها الحماس وأستعادت نشاطها وظهرت عليها شجاعة أيها وعظمته وفصاحته وبلاغته . ولم تخش ملك يزيد وسلطته وسطوته مع أنها أسيرة عنده فاندعت قائلة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول : (ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن)^(١) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاماء ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ، وظفرت في عطفك ، جذلان مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، فهلا مهلا ، لا تطش جهلا أنسيت قول الله تعالى حيث يقول :

(ولا يحسبن الذين كفروا أننا نسلي لهم خيرا لانفسهم انما نسلي لهم ليزدادوا أثما ولهم عذاب مهين)^(٢) .

امن العدل يا ابن الطلقاء تحذيرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا على اقتاب انطايا . قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد : ويستشرفهن أهل المناهل والمنازل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد . والذني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حيي . ولا من رجالهن ولي . وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الازكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطن في بعضنا أهل البيت من نظر الينا بالشفن والشنآن ، والاحن والاضغان ، ثم تقول غير

(١) الآية - ١٠ - سورة الروم .

(٢) الآية - ١٧٨ - سورة آل عمران .

(خطبة السيدة زينب في مجلس يزيد بن معاوية)

متأثم ولا مستعظم :

لأهلوا وأستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخضرتك ، وكيف لا تقول ذلك ، وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، باراقتك دماء ذرية محسد ونجوم الأرض من آل عبدالمطلب وتهتف بأشياخك زعت انك تناديهم فلتردن عليهم وشيكاً موردهم ولتودن أنك شللت وبكت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

اللهم خذ لنا بحق وأنتقم من ظلمنا وأحلل غضبك على من سنك دماءنا ، وقتل حساننا .

فوالله ما فريت إلا جلدك . ولا جزرت إلا نحك . وتردن على رسول الله بسا تحملت من سفك دماء ذريته . وأنتهكت من حرمة في عترته ولحمته ، حيث يجسع الله بشلهم ويلم شعهم . ويأخذ بحقهم :
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)^(١) وحسبك بالله حاكماً ، وبسجد خسينا . وبجبرائيل ظهيرا . وسيعلم من سؤل لك ومكنك من رقاب المسلمين بنس للظالمين بدلا ، واياكم شر مكانا وأضعف جندا .

ولئن جرت عليّ الدواهي مخاضبتك اني لأستصغر قدرك ، واستعظم تقريعك ، وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى والصدور حرى .

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا ، والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتنابها العوائل ، وتعقرها أمهات الفراغل ، ولئن اتخذتنا

(١) الآية - ١٦٩ - سورة آل عمران .

آثار خطبة السيدة زينب الكبرى رضوان الله عليها

مغنما ، لتجدنا وشيكاً مفرماً ، حتى لا تجد إلا ما قدمت يدك ، وما الله
بظلام للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول .

فكد كيدك وأسع سعيك ، وناصب جهلك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ،
ولا تميمت وحيناً ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند ، وأيامك
الإعداد ، وجميعك إلا بدد . يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .
والحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا
بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد
من الثواب ويحسن علينا الخلافة ، انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم
الوكيل^(١) .

فقال يزيد :

يا صيحة تصمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح
وقال أيضاً :

يا غراب البين ما شئت فقل إنما تنب أمراً قد فعل
كل ملك ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

أقول : ان هذه الخطبة الرنانة التي القتها شقيقة الحسين عليه السلام
السيدة زينب رضوان الله عليها قد أهاجت الرأي العام ، وأثارت غضب
النفوس ، وأحدثت ضجة كبرى في مجلس يزيد ، وظهر السخط من المجتمع
الحاضر على يزيد الذي غررهم بالباطيل ، وبث لهم تلك الدعايات المضللة
بأن هؤلاء السبايا كفار من الترك أو الديلم ، فعندها أخذ البعض يسأل

(١) ذكرت هذه الخطبة في (بلاغات النساء) ص ٢١ . ط : النجف .
ومقتل الخوارزمي ج ٢ / ص ٦٤ . وايضاً مقتل السيد البحالة
عبدالرزاق المقرم رحمه الله تعالى .

آثار خطبة السيدة زينب الكبرى رضوان الله عليها

من البعض الآخر كيف انطلت علينا هذه الشائعات الكاذبة بأنهم كفّار وتبين أنهم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

عندئذ كثرت من الناس الاعتراضات على يزيد ، لذلك أمر يزيد بأخراج عيال الحسين من مجلسه وانزالهم بكل وقاحة وخساسة في خربة لا تقيهم الحر ولا البرد .

ثم لم تزل الالسن تناله فخاف من وقوع الفتنة ، ولما لم يجد بدا من تغيير سياسته أنزلهم مكانا غير الخربة وأدخل عيال الحسين على عياله وأمر نساءه أن يشتركن بالنياحة والعزاء مع عيال الحسين ، ثم بدا له ان يلفظ الجوارح فآكثر فاعتذر عند الامام علي بن الحسين عليه السلام وتنصل عن قتل أبيه الحسين عليه السلام وقال له :

لعن الله ابن مرجانة ، أما والله لو أني صاحب أهلك ما سألتني خصلة أبدا الا أعطيته أياها ، ولدفعت الحنف عنه بكل ما أستطعت ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن الله قضى ما رأيت ، يا بني . . كاتبني من المدينة وأنه الى كل حاجة تكون لك .

وأبدا يزيد هذا الاعتذار من بعد أن جهّز الامام علي بن الحسين وعياله الى الرجوع الى المدينة وودّعه وقال له : ذلك .

كل هذا بفضل ما أوضحتها السيدة زينب بخطبتها القيسة ، ولولا مواقف زينب الكبرى المشرفة ، لأندثرت ثورة الحسين عليه السلام ولقضت عليها أقاويل أهل الضلال ولأصبحت من منسيات التاريخ الغابر ، ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

الثانية - من بنات فاطمة بنت رسول الله أم كلثوم بنت علي قال أبو عمر ولدت أم كلثوم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال المستظل : خطب عمر الى علي ابنته أم كلثوم فاعتل بصغرها وقال :
أعددتها لابن أخي (يعني جعفرا) فقال له عمر : والله اني ما أردت (الباه)
(أي النكاح) ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :
كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وأنا
عصبتهم • خَرَّجَهُ ابْنُ السَّمَانَ •

وعن الزهري قال : أم كلثوم بنت علي من فاطمة تزوجها عمر بن الخطاب
فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب : وقال أبو عمر : زيد بن عمر الأكبر ،
ورقية بنت عمر •

وقال الزهري : ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي
طالب فلم تلد له شيئا حتى مات فخلف عليها بعده محمد بن جعفر فولدت
له جارية ، ثم مات ، فخلف عليها بعده عبدالله بن جعفر فلم تلد له شيئا
وماتت عنده^(١) •

أقول : ان عبدالله بن جعفر بن أبي طالب تزوج أم كلثوم بعد وفاة أختها
زينب ، ومن العجيب من المحب الطبري ذكرهما فقال : تزوج زينب بنت علي
فماتت عنده ، وقال في أم كلثوم : ثم مات (يعني محمد بن جعفر) فخلف
عليها بعده عبدالله بن جعفر . ولم يذكر زواجه بأم كلثوم من بعد وفاة أختها
زينب لكي يرفع ما يتوهمه القارىء من الاشتباه أن عبدالله بن جعفر قد
جمع بينهما في وقت واحد فلاحظ جيدا •

وخلاصة القول في ترجمة السيدة أم كلثوم بنت علي أنها كانت من
فواضل نساء عصرها ذات عقل راجح ، وفهم وقاد ، وفصاحة وبلاغة ، وهي
شقيقة الحسين عليه السلام وشريكته في نهضته ضد الطغاة ، وحضرت واقعة

(١) المصدر (ذخائر العقبى) . ص ١٧٠ . دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(خطاب السيدة ام كلثوم بنت علي لاهل الكوفة)

كربلاء ولها الدور الفعال والمواقف المشرفة فيها ، مما لاقته من المصائب والابتلاءات المحزنة بالعظيم من الصبر الذي يعجز عن تحمله عظماء الرجال .

ولما أخذ آنذاك أهل الكوفة عيال الحسين عليه السلام الى ابن زياد بالكوفة سنة ٦١ هـ . القت السيدة أم كلثوم بنت علي عليه السلام خطابا رائعا فصيحاً بليغاً قد ضمنته آيات قرآنية بالكوفة على جماهيرها تعرب فيه عن توبيخهم وتوعدهم بالسخط النازل عليهم من الله تعالى والعذاب القريب الذي لا مفر منه بما ارتكبوه من الجرائم بقتلهم ريحافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسين بن علي عليه السلام وسبي عياله ، فافتتحت خطابها قائلة:

أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الخثر^(١) والخذلان . فلا رقات العبرة ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا . تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ، ألا وهل فيكم الا الصلف والشنف وملق الاماء وغمز الاعداء ، وهل أتم الا كسرعى على دمنة^(٢) وكفضة على ملحودة ، ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أتم خالدون^(٣) . أتبيكون اي والله فابكوا وانكم والله أحرىء بالبكاء ، فابكوا كثيرا وأضحكوا قليلا ، فلقد فزتم بعارها وشنارها . ولن ترحضورها بغسل بعدها أبدا واني ترحضون قتل

(١) الخثر لغة : أقبح الغدر ، يقال : خثره فهو خثار وخثور ، والفعل كضرب ونصر ، ومنه الحديث : العاقل غفور والجاهل خثور .

(٢) الدمنة هي المنزل الذي ينزل فيه احياء العرب ويحصل فيه بسبب نزولهم تغير في الارض بسبب الاحداث الواقعة منهم ومن مواشيهم فاذا امطرت انبتت نباتا حسنا شديد الخضرة والطراوة لكنه مرعى ويبل للابل مضر بها . والدمن ما يتلبد من السرجين .

(٣) هذه الفقرة تباري قوله تعالى : (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) الآية - ٨٣ - المائدة

(خطاب السيدة ام كلثوم بنت علي لاهل الكوفة)

سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة ، ومنار محبتكم ، ومدرة حجتكم ، ومفرخ نازلتم فتعب ونكسا . لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة (لقد جئتم شيئا ادا . تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الارض وتخر الجبال هدا)^(١) أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم . وأي كريمة له أبرزتم ، وأي دم له سفكتم ، لقد جئتم بها شوها ، خرقاء شرها طلاع الارض والسماء ، أفعجبتهم أن قطرت السماء دما ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينظرون ، فلا يستخفونكم المهل ، فانه لا تحفزه المبادرة . ولا يخاف عليه فوت الثأر كلا ان ربك لنا ولهم لبالمرصاد . ثم ولت عنهم .

مصادر الخطبة : (تاريخ الطبري) (اسد الغابة) لابن الأثير (بلاغات النساء) لطيفور (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد . (طبقات ابن سعد) (السمط الثمن) للمحب الطبري (الاستيعاب) لابن عبد البر (عيون الاخبار) لابن قتيبة (الاصابة) لابن حجر (المستطرف) (الخصائص الكبرى) لجلال الدين السيوطي (اعلام النساء) لعمر رضا كحالة . الجزء الثالث . ص ١٣٣٢ . مطبوعات المكتبة الهاشمية بدمشق .

الثالثة - من بنات فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

رقية .

فمن (نهاية الارب) فهلكت رقية (بنت علي) ولم تبلغ .

وفي (ذخائر العقبى) عن الليث بن سعد قال : تزوج علي فاطمة فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وزينب وأم كلثوم ورقية ، فماتت رقية ولم تبلغ^(٢) .

(١) الآية - ٩١ - ٩٢ - سورة مريم .

(٢) كتاب (ذخائر العقبى) ص ٥٥ .

**الزوجة الثانية - للرسول عليه السلام
السيدة سودة بنت زمعة**

ترجمة الزوجة الثانية للرسول عليه الصلاة والسلام أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة

وقال النسابة أبو الحسن العمري في (المجدي) أم كلثوم من (بنات)
فاطمة عليها السلام وأسماها رقية خرجت انى عمر بن الخطاب فأولدها زيادا^(١) .

الى هنا فختتم البحث عن أولى زوجات النبي عليه الصلاة والسلام
السيدة خديجة وذريتها عليها وعليهم أفضل الصلاة والسلام . آملا منها ومنهم
العفو عما صدر مني من تقصير في حقهم . كما وأني أرجو الدخول في شفاعتهم
فأنهم أقرب الشفاء انى الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
ولولا خشية الاطالة المؤدية الى الخروج عن الموضوع لاشبعنا المقام
وتوسعنا بالبحث فانه يستحق أكثر مما ذكر .

(الزوجة الثانية للنبي السيدة سودة بنت زمعة)

ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر
ابن لؤي .

وأما الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لييد بن خدش بن
عامر بن غنم بن عدي بن النجار من قبيلة قريش .

خطبتها لرسول الله هي والسيدة عائشة بنت أبي بكر خولة بنت حكيم
بنت أمية بن الاوقص امرأة عشان بن مظعون بسكة وتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت خديجة وقبل العقد على عائشة على الاشهر .

وكانت سودة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت ابن عم
لها يقال له : السكران بن عمرو وهو أخو سهل بن عمرو بن عبد شمس بن
عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .

وقال في (اعلام النساء) ولما أسلمت (يعني سودة) وبايعت النبي

(١) هامش (عمدة الطالب) . ص ٤٨ ط : الحيدرية النجف الاشرف .

في ترجمة أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة

صلى الله عليه وسلم اسلم زوجها معها وهاجرا جميعا الى أرض الحبشة . فلما توفي عنها جاءت خولة بنت حكيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ألا تتزوج ؟ فقال : ومن ؟ قالت : سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : اذكرها علي^(١) ، فانطلقت خولة الى سودة وأبوها شيخ قد جلس على الموسم ، فحيتته بتحية الجاهلية فقال لها : انعمت صباحا من أنت فقالت : خولة بنت حكيم ، فرحب بها ، ثم قالت له : ان محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب يذكر سودة ابنة زمعة ، فقال : هو كريم ، فما تقول صاحبك ؟ فقالت : هي تحب ذلك .

فقال لها : قولي له فليات فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها . وكان زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسودة في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة بمكة ، وقيل : سنة ثمان قبل الهجرة على صدق قدره أربعمائة درهم ، وهاجر بها الى المدينة .

ولما كبرت سودة وعلمت مكان عائشة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله جعلت يومي الذي يصيبني لعائشة وأنت منه في حل ، فقبله النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومين : يومها ويوم سودة، وبقيت في عصمته حتى توفي عنها . وكانت سودة ذات أخلاق حميدة ، وقد روت عن رسول الله صلى الله

(١) وفي رواية الطبري قالت له : اي رسول الله الا تتزوج ؟ فقال : ومن ؟ فقالت : ان اشئت بكرا وان شئت ثيبا قال : فمن البكر ؟ قالت : عائشة بنت ابي بكر ، قال : ومن الثيب ؟ قالت سودة بنت زمعة بن قيس ، قال : فاذهبي فاذكرهما علي ، فجاءت فدخلت بيت ابي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة . . الرواية راجع بقيتها في تاريخ الطبري ج/٣ . ص ١٧٥ ، ط : التراث العربي - بيروت لبنان .

ترجمة الزوجة الثانية للرسول عليه الصلاة والسلام أم المؤمنين
السيدة سودة بنت زمعة

عليه وسلم خمسة أحاديث أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد ، وفي رواية أن البخاري روى لها حديثين .

وروى عنها عبدالله بن عباس . ويحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري . وروى أبو داود ، والنسائي .

وتوفيت سودة بالمدينة في شوال سنة ٥٤ هـ . في خلافة معاوية ، وفي رواية أنها توفيت في آخر خلافة عمر بن الخطاب ، وفي رواية سنة ٥٥ هـ (١) .

الزوجة الثالثة للرسول السيدة عائشة بنت أبي بكر -

والبحت عن حياتها يستدعي بيان خمسة وجوه :

الاول - نسبها :

هي عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب قرشية .

أمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة ابن سميع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة . قرشية .

(١) المصدر (اعلام النساء) لعمير رضا كحالة . الجزء الثاني . ص ٦٦ .

الزوجة الثالثة - للرسول عليه السلام
السيدة عائشة بنت ابي بكر

في ترجمة أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الزوجة الثالثة للرسول عليه الصلاة والسلام

الثاني - كنيتهما -

كانت السيدة عائشة تكنى أم عبدالله كتّها بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قالت له : ان النساء قد اكنّين فكنّني . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تكني بابنك عبدالله يعني ابن الزبير وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر ، ولانها قد حنّكته لما ولد بتمرة ، وتسمى أيضا الحميراء لغلبة البياض والحمرة على لونها .

الثالث - مميزاتها وهي أربع صفات :

الاولى - صغر سنها - ولدت عائشة بمكة في السنة الثامنة او نحوها قبل الهجرة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها بسكة في شوال سنة عشر من النبوة ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وهي بنت ست أو سبع سنين (يعني عقد عليها) ودخل بها بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة وهي ابنة تسع سنين من بعد وقعة بدر ، ولم يصادف واحدة من صراتها دخل بها النبي عليه الصلاة والسلام وهي بهذا السن .

الثانية - أنها كانت بكرا ، وقد أفتخرت بهذه الصفة كما جاء في (نهاية ابن الاثير) في مادة (بضع) قال : ومنه حديث عائشة « وله حصّنتني ربي من كل بضع » أي من كل نكاح ، والهاء في له تعود للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد تزوجها بكرا من بين نسائه ، والبضع يطلق على عقد النكاح والجماع معا ، وعلى الفرج .

وكانت السيدة عائشة تذكر بالخطبة لجبير بن مطعم بن عدي وتسمى له ، وقد كان خطبها من قبل مطعم بن عدي لابنه جبير ، فخطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعلم بالخطبة .

الثالثة - حسن صورتها : أي وضيئة بياض مشربة بالحمرة في وجهها ،

في ترجمة أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الزوجة الثالثة لرسول عليه الصلاة والسلام

ولاشك من أن هذه الصفة من المحسنات للمرأة ومقربة لهما من زوجها بالحب، ومن هنا كانت عائشة مدللة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتجرؤ معه بالكلام أكثر من غيرها من باقي (زوجاته) صلى الله عليه وآله وسلم مضافا إلى أنها كانت محظوظة ومن حسن حظها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد السفر في الغزو يقرع بين أزواجه أيتن يقع عليها السهم يخرجها معه، وكثيرا ما كانت عائشة^(١) فتصحب الرسول في أسفاره... ولا ريب أن هذا من حسن الحظ.

الرابعة - أنها كانت محدثة؛ فقد حدثت الكثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مختلف العلوم وفي طليعتها علم الفقه ونشر التعاليم الإسلامية في السنة النبوية، وأخذها عنها أئمة الحديث من أهل السنة بعين الاعتبار؛ كما ويصدق هذا كتبهم المملوءة بأحاديثها وخاصة الصحاح الستة.

وأما الشيعة الإمامية فقد رووا القليل عنها واكتفوا بأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين عناهم الله بقوله تعالى:

(فأستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)^(٢)

كما يؤكد هذا الكثير من الروايات فمنها:

ما رواه وكيع، عن سفيان، عن السدي، عن الحرث قال: سألت عليا عن هذه الآية: (فأستلوا أهل الذكر) قال: والله أنا نحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها^(٣).

(١) من حسن حظها غالبا يقع عليها السهم.

(٢) الآية - ٤٣ - سورة النحل.

(٣) راجع المصدر (شواهد التنزيل) ج/١ . ص ٣٣٤ . منشورات مؤسسة الإعلمي - بيروت - لبنان

الرابع : براءتها من الافك -

روى الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما ، عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد سفرا أفرع بين نسائه فإيتهن خرج سهما خرج بها ، فأفرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، وذلك بعدما أنزل الحجاب ، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اذا أفرغ من غزوه وققل (راجعا) ويروى أنها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة قالت :

ودنونا من المدينة فقت حين آذنوا بأرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت الى الرحل فلست صادري فاذا عقد من جرع ظفار قد انقطع فرجمت فانتسخت عقدي فحبسني ابتعاؤه ، وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون اني فيه . وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهلهن اللحم ولم يغسهن اللحم انما يأكلن العلقمة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فسوت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم يستفقدوني فيرجعون الي فيينا انا جالسة اذ غلبتني عيناي فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسا نائم فعرفني حين رأني فحضرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة حتى أناخ راحلته فركبتها فأطلق يقود الراحلة أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في حر الظهيرة فهلك من هلك فيء ، وكان تولى كبره منهم عبدالله بن أبي سلول ، فقدمنا المدينة فأشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول أهل الافك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يرثيني في وجهي غير اني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللطف للذي كنت أرى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول :

(قصة الافك)

كيف تيكم فذلك بحزنتي ولا أشعر بأسر حتى خرجت بعدما تقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المصانع وهو متبرزة ولا نخرج الا ليلا الى ليل . وذلك قبل أن تتخذ الكنف وأمرنا أمر العرب الاول في التنزه . وكنا تناذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا . وأنطلقت أنا وأم مسطح وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي فعثرت أم مسطح في مرضها فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها بس ما قلت أتسيين رجلا قد شهد بدرا ، فقالت : بنتاه انم تسمعي ما قال : فأخبرتني بما يقول أهل الافك فأزددت مرضا الى مرضي . فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : كيف تيكم . قلت : تأذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجئت أبوي وقلت لأمي يا أماه ماذا يتحدث الناس . فقالت : أي بنية هوآتي عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ونها ضرائر الا أكثرن عليها . قالت : فقلت : سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : نعم فسكنت تلك اللينة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم . ثم أصبحت أبكي . ودد رسول الله أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب عليه السلام حين أستلبت النوحى يستشيرهما في فراق أهله . فأما أسامة فأشار على رسول الله بالذي علم من براءة أهله وبئذي يعلم في نفسه لها من النود قل : يا رسول الله هم أدلك ولا نعلم الا خيرا ، فأما علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات فقال : لم يضيق الله عليك والنساء سواه كثيرة وان تسأل الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله بريرة ، فقال : يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة ؟ قالت بريرة : والذي بعثك بالحق ان ما رأيت عليها أمرا قط أغضبه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجبين أهلها (فتأتي الدواجن فتأكله) (١)

(١) هذا ما اورده الطبرسي في (تفسيره مجمع البيان) المجلد الرابع . ص ١٢٠
ج ١ : صيدا . بيروت - لبنان .

وقال الواحدي : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستعذر من عبدالله بن أبي سلول ، فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في أهلي . فوالله ما علست على أهلي الاّ خيرا ، ولقد ذكروا رجلا ما علست عليه الاّ خيرا . وما كان يدخل على أهلي الاّ معي ، فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال : يا رسول الله أنا أعذرک منه ، ان كان من الاوس ضربت عنقه ، وان كان من أخواتنا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک ، قال : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن الحضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لتقتله انت مناقق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان من الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر ، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت^(١) .

قال الطبرسي : قالت (يعني عائشة) وأنا والله أعلم اني بريئة وما كنت اظن ان ينزل في شأنني وحي يتلى ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله رؤيا يبرئني الله بها فأنزل الله تعالى على نبيه وأخذه ما كان يأخذه من براءه الوحي حتى أنه لينحدر عنه مثل الجسد من العرق في اليوم الثاني من ثقل القول الذي أنزل عليه . فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ابشري يا عائشة أما والله فقد برأك . فقالت لي أمي قومي اليه . فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمد الاّ الله الذي أنزل براءتي فأنزل الله تعالى (ان الذين جاءوا بالافك الآيات العشر^(٢)) . قيل كان نزول الآيات العشر في قصة الافك ونزول آية التيسم في السنة الرابعة من الهجرة ، وقيل الافك في السادسة من بعد الانصراف من غزوة بني المصطلق (أن الذين جاؤا

(١) هذا ما أورده الواحدي في كتابه (اسباب النزول) ص ٢١٦ . ط : القاهرة .

(٢) تفسير (مجمع البيان) المجلد الرابع . ص ١٣٠ . ط : صيدا الاولى - بيروت

(قصة الافك وبراءة السيدة عائشة)

بالافك عصابة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم نه عذاب عظيم) (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين ، لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذا لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم ، اذ تلقونه بالنسبكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ، ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ، يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم ، يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احدٍ ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) (١١) وهذه الآيات العشر نزلت في براءة زوجة النبي عائشة من الافك .

(١) من الآية - ١١ - ٢١ - سورة النور .

الزوجة الرابعة - للرسول عليه السلام
السيدة أم سلمة هند بنت أبي أمية

في احوال الزوجة الرابعة للرسول السيدة ام سلمة هند

وختم بحثنا عن حياة السيدة عائشة انها عاشت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين ومات عنها صلى الله عليه وآله وسلم وهي بنت ثمان عشرة سنة وعاشت بعده سبعا واربعين سنة وتوفيت بالمدينة في ايام امانة معاوية عن خمس وستين سنة وذلك في سنة سبع وخمسين ، وقيل في سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء ، لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان المبارك وأمرت أن تدفن ليلا ، فدفنت بالبقيع بعد الوتر وصلى عليها أبو هريرة ، ونزل في قبرها خمسة : عبدالله ، وعروة أبناء الزبير وهما ولدا أختها أساء ، والقاسم بن محمد ، وعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر ، وعبدالله بن محمد بن أبي بكر ، وكلهم أولاد اخوتها^(١) .

— الزوجة الرابعة السيدة أم سلمة وأسما هند —

بنت أبي أمية حذيفة المعروف بزاد الراكب بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية المخزومية . وهي أبنة عم أبي جهل .

وكان أبوها أحد أجود قريش المشهورين بالكرم . وأما أمها فهي عاتكة بنت عبدالمطلب عممة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . كما في (بحار الانوار) ، وفي (نهاية الارب) أمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس .

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ليالٍ بقين من شوال سنة أربع من الهجرة ، وقال ابو عسر وغيره من أهل السير تزوجها في سنة اثنتين من الهجرة من بعد وقعة بدر ، وعقد عليها في شوال وابنتى بها في

(١) المصدر (نهاية الارب) ج/١٨ . ص١٧٦ : وكذا (اعلام النساء) الجزء الثاني .

ص ٨٧٨ . ط : المكتبة الهاشمية بدمشق

في احوال الزوجة الرابعة للرسول السيدة ام سلمة هند

سؤال ، وقال لها (ص) : « ان شئت سمعت عندك ، وسبعت لنسائي . وان شئت ثلثت ودرت » فقالت : ثلثت . وفي (شذرات الذهب) تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سنتين من الهجرة . وحين خطبها اعتذرت بكبر السن والاولاد ، وكونها غيورا . فذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه كبير أيضا وذو اولاد . واما العيرة فادعو الله عزوجل أن يذهبها عنك ، فكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا يتحاكمن اليها لعلهن يبرأتهن من العيرة ، وهي صاحبة المشورة المباركة يوم الحديبية . ورأت جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي . ج / ١ ص ٧٠

وقال ابن هشام : زوجه اياها أنها سلمة بن أبي سلمة وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فراث حشوه ليف وقدحا وصحفة^(١) . ومحشة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل الى أم سلمة أن أمري أنك يزوجك فزوجها أنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام لم يبلغ ، وأدى عنه النجاشي صداقها أربعمائة دينار عند العقد ، وكانت أم سلمة عند أبي سلمة عبدالله بن عبدالاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وهو ابن برة بنت عبدالمطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال أبو عمرو ولدت له عمر وسلمة ودره وزنب .

قال : وكانت هي وزوجها أول من هاجر الى أرض الحبشة ، وقال أيضا أم سلمة أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وكان ولدها عمر بن أبي سلمة مع علي عليه السلام يوم الجمل : وولاه علي على البحرين . وله عقب بالمدينة . ومن موالي أم سلمة شيبه بن نصاح أمام أهل المدينة في القراءة . وخيرة أم الحسن البصري .

(١) والصحفة كالتصمة الكبيرة منبسطة تشيع الخمسة ، والجمع صحاف مثل كلبة وكلاب . والمحشة : الرحي

في احوال الزوجة الرابعة للرسول السيدة ام سلمة هند

وكانت أم سلمة مقربة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن المؤمنات الخيرات من نسائه كما وقد شهد لها رسول الله فقال : أنت الى خير ، انك على خير ، وذلك في حديث الكسا عندما نزل قوله تعالى :

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)^(١)
وقد كثرت الرواية في سبب نزول هذه الآية فمنها رواية بن أبي رباح (حدثنا) أحمد بن حرب ، قال : حدثني صالح بن عبدالله (حدثنا) جرير بن عبد الملك ، عن عطاء قال : حدثني من سمع أم سلمة تقول : ان النبي كان في بيتي على منامة - المنامة - الذكات - وعليها كسا خيبري فأتته فاطمة بقدر لها فيه حريرة وقد صنعتها (له) فقال لها : أدعي لي بعلك ، فدعت عليا وأجتمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلي وحسن وحسين وفاطمة (عليهم) السلام فأصابوا من ذلك الضعام . فقالت أم سلمة ، وأنا أصلي في الحجرة فنزلت هذه الآية : (انما يريد الله) فأخذ فضل الكساء فغشاهم بالكساء جميعا وهو معهم . ثم أخرج أحلى يديه وألوى بأصبعه الى السماء ، ثم قال : هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

قالت أم سلمة : فأدخلت رأسي (في) البيت فقلت يا رسول الله : وأنا معكم ؟ قال أنت الى خير ، وانك على خير .

وظير هذه الرواية روايات كثيرة مروية بالاسانيد المعتمدة عن الصحابة الكرام ، ومنها قسم وافر مروية عن أم سلمة لأن نزول الآية نزلت في بيتها . وحديث الكساء المبارك الميسون^(٢) الذي غشاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجرتها لذا كانت الرواية شائعة عنها اكثر ، فذكر الحافظ الحسكاني في هذا الشأن من الروايات سبعا وثلاثين ومائة رواية كلها تنص بوضوح

(١) الآية - ٣٣ سورة الاحزاب .

(٢) راجع المصدر كتاب (شواهد التنزيل) ج/٢ . ص ٨٣ . ط : بيروت لبنان .

(في احوال الزوجة الرابعة للرسول السيدة ام سلمة هند)

بأن المعنيين بالاية الكريمة أصحاب الكساء وهم رسول الله . وعلي ، وفاطمة ، والحسن والحسين علي النبي وعليهم افضل الصلاة والسلام . وكانت ام سلمة تملك عبدا اسمه سفينة ويكنى بأبي عبيدة ، فأعتقته وأشترطت عليه أن يخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدة حياته ، فقال : لو لم تشتري علي ذلك ما فارقتك ، وكان اسمه ريح وقد سماه رسول الله (ص) سفينة لأنه كان معه في سفره فكان كل من أعي القى متاعه عليه سيفا أو ترسا ، فمرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم به . فقال : « أنت سفينة » وكان أسود من مولدي الأعراب .

فالسيدة ام سلمة كانت ذات حشمة في أوسط مجتمعا الاسلامي ومحترمة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل وحتى بين زوجاته ، ولذا فرى أن السيدة عائشة ام المؤمنين لما ارادت الخروج الى البصرة ، جاءت الى ام سلمة ويومئذ كانت هي وام سلمة بسكة معتمرتين في ذلك العام ، وأظهرت الطلب بدم عثمان .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) : فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك وأظهرت موالاته علي عليه السلام ونصرته ، قال ابو مخنف : جاءت عائشة الى ام سلمة تخدعها على الخروج للطلب بدم عثمان ،

فقلت لها : يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من ازواج رسول الله ، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم لنا من بيتك ، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك . فقلت ام سلمة لأمر ما

قلت : هذه المقالة . فقلت عائشة : ان عبدالله أخبرني ان القوم استتابوا عثمان ، فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام . وقد عزمت على الخروج أنا الى البصرة ومعني طلحة والزبير ، فأخرجني معنا لعل الله أن يصلح هذا الامر على أيدينا وبنا ، فقلت ام سلمة انك كنت تحرضين على عثمان وتقولين :

في احوال الزوجة الرابعة للرسول السيدة ام سلمة هند

فيه أخبت القول ، وما كان أسسه عندك الا نعشلا ، وانك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفأذكرك قالت : نعم ، قالت : أتذكرين يوم أقبل عليه السلام ونحن معه حتى إذا هبط من قديد^(١) ذات الشمس خلا بعلي بناحية فأطال فأردت أن تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتيني فهجمت عليهما فما لبثت أن رجعت باكية ، فقلت ماشأئتك فقلت : اني هجمت عليهما وهذا يتناحيان ، فقلت لعلي ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة أيام فما لك يا ابن أبي طالب ويومي ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي وهو غضبان محسر الوجه فقال : أرجعي وراءك والله لا يفضبه أحد من أهل بيتي ولا غيرهم من الناس الا وهو خارج عن الايمان ، فرجعت نادمة ساقطة ، قالت : عائشة نعم أذكر ذلك .

قالت : وأذكرك أيضا اذ كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيسا ، وكان الحيس يعجبه ، فرفع رأسه وقال : يائيت شعري أيتكن صاحبة انجل الأذنب تنبجها كلاب الحوآب^(٢) فتكون فاكبة على الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت : أعود

(١) قديد - تصغير القد : وهو موضع بين مكة والمدينة بينهما وبين ذي الحليفة مسافة بعيدة . قال ابن الكلبي : لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لاهلها نزل قديد فهبت ريح قدت خيم اصحابه فسمي قديد .

(٢) والحوآب : موضع في طريق البصرة محاذي البقرة ، ماؤه أيضا من مياههم وفي الحديث ان عائشة لما ارادت المضي الى البصرة في وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب فقالت : ما هذا الموضع ؟ فقيل لها : هذا موضع يقال له الحوآب ، فقالت : انا لله ما اراني الا صاحبة القصة ، فقيل لها : واي قصة ؟ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب سائرة الى الشرق في كتيبة ، وهمت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها انه ليس بالحوآب . المصدر (معجم البلدان) المجلد الثاني . ص ٣١٤ . ط : دار صادر - بيروت .

في احوال ام المؤمنين السيدة ام سلمة بنت ابي امية

بالله ورسوله من ذلك . ثم ضرب عسى ظهره وقال : اياك أن تكونيها ،
ثم قال : يا بنت ابي امية اياك أن تكونيها . يا حميراء أما أنا فقد أفذرتك .
قالت عائشة : نعم أذكر هذا ، ثم ذكرتها بحديث آخر طويل ، فقالت :
عائشة : نعم أذكر ذلك ، فقالت : فأبيّ خروج تخرجين بعد هذا ، فقالت :
انما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر ان شاء الله ، فقالت : أنت
ورأيك .

فأنصرفت عائشة عنها . وكتبت أم سلمة بما قالت ، وما قيل لها الى
علي عليه السلام^(١) .

وكانت أم سلمة محبة لعلي وفاضة وأولادها . ومن المرضات لفاطمة
عليها السلام في مرضها حتى ماتت عليها السلام ، ولم تزَلْ في ولائها لأولاد
فاطمة عليها السلام حتى ماتت بعد قتل الحسين عليه السلام ولما عزم الحسين
على الخروج الى العراق جاءته وقالت له : يا بني لا تفجعني بخروجك الى
العراق ، فاني سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :
يقتل ولدي الحسين بأرض يقال لها : كربلاء من ارض العراق .

ومن حب أم سلمة لعلي عليه السلام أن كتبت الى معاوية لما أمر بلعن
علي على المنابر : انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون
علي بن ابي طالب ومن أحبه ، وأنا أشهد ان الله أحبه ورسوله فلم يلتفت
الى كلامها^(٢) .

(١) المصدر (شرح نهج البلاغة) لابن ابي الحديد . المجلد الثاني ص ٧٧ .
وفي كتاب (بلاغات النساء) لعمر رضا كحالة . في الجزء الثالث .
ص ١٦٠٠ . قال فيه ان أم سلمة كتبت الى عائشة اذ عزمتم على
الخروج الى وقعة الجمل من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله
وسلم الى عائشة أم المؤمنين . الى آخر ما كتبت راجع المصدر المذكور .
(٢) اعلام النساء . ج/٣ . ص ١٦٠١ . مطبوعات المكتبة الهاشمية بدمشق

كما ويشهد لصدقها الحديث النبوي المشهور يوم خبير المتواتر النقل بين العامة والخاصة .

ففي (صحيح البخاري في الجهاد والسير) في باب فضل من أسلم على يديه رجل .

روى بسنده عن سهل بن سعد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم خبير : لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فعدوا كلهم يرجوه ، فقال : أين علي ؟ فتيل : يشنكي عينيه فبصق في عينيه ودعا له فبريء وكان لم يكن به وجع فأعطاه فقال : أقاتلهم حتى يكون مثلنا ؟ ، فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خيرا لك من أن يكون لك حمر النعم .

وذكر الطبري في تاريخه بالجزء الثالث . ص ٩٤ . حديث خبير قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اما والله لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة ، قال : وليس ثم علي عليه السلام فتناولت لها قریش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح فجاء علي عليه السلام على بعير له حتى اناخ قريبا من خبا رسول الله ، وهو أرمد وقد عصب عينيه بشقة برد قطري : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

مالك ، قال : رمدت بعده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أدن مني فدنا منه فتتل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله ، ثم اعطاه الراية فنهض بها معه وعليه حلة أرجوان حمراء قد أخرج خملها ، فأتى مدينة خبير ، وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مفتر . الحديث له تسمية يطول بذكرها البحث ، يراجع في مصدره

في احوال ام المؤمنين السيدة ام سلمة بنت ابي امية

وروات حديث يوم خيبر كثيرون لا يسعنا الاشارة بذكرهم لأنه يوجب الخروج عن الموضوع . ولقد أجاد الشاعر الشهير الشيخ ملا كاظم الازري بقوله :

فأتاه الوصي أرمده عينٍ فسقاها من ريقه فشاها

وعودا على بدء : فقد كانت أم سلمة ذات عقل وكمال . وفضل وجمال وهاجرت الهجرة مع زوجها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد . وهي أول من هاجر إلى الحبشة .

والثانية إلى المدينة ويقال : أنها كانت أول طعينة دخلت إلى المدينة

مهاجرة .

وقالت أم سلمة لأبي سلمة : بلغني أنه ليس امرأة يسوت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة ، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها فتعان أعاهدك ألا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك ، قال : أطيعيني يا أم سلمة . قلت : ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك ، قال : فإذا مت فتزوجي ثم قال : اللهم أرزق أم سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يؤذيها .

ولما مات زوجها أبو سلمة وانقضت عدتها بعث إليها أبو بكر يخطبها عليه فلم تزوجه ، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه ، فقالت : مرجأ برسول الله وبرسوله أخبر رسول الله أنني امرأة غيري وأني مصيبة وأنه ليس أحد من أوليائي شاهد . فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما قولك : أنني مصيبة فإن الله سيكفيك صيبانك ، وأما قولك أنني غيري فسأدعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني .

(في احوال ام المؤمنين السيدة ام سلمة بنت ابي امية)

فقالت ام سلمة لابنها عمرو بن ابي سلمة : قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فزوجه (اياها) وذكر ابن سعد انه كان يومئذ غلاما صغيرا (طبقاته) .

ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام سلمة حزنت عائشة حزنا شديدا لما ذكروا لها من جمالها . وقامت لما رأتها والله اضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال ، وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدأ بأم سلمة لأنها أكبرهن وكان يختم بعائشة .

وكانت ام سلمة ذات رأي صائب . وفهم . وحزم . وعزم ، وحلم . ومشورة ، وقد أشارت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما صالح أهل مكة وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم وفرغ قضية الكتاب قال لأصحابه : قوموا فأنحروا ثم احلقوا ، فلم يقم منهم رجل بعد أن قال ذلك ثلاث مرات . فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس . فقالت له ام سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك . وتدعو حالقك فيحلقك . فقام صلى الله عليه وآله وسلم فخرج فلم يكلم منهم أحدا كلمة ، فنحر بدنته ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فأنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غشا .

وشهدت ام سلمة فتح خيبر وقالت مع نسوة : نيت الله كتب علينا الجهاد كما كتب على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت الآية والله أعلم قوله تعالى :

(أسماء الراويين عن السيدة أم سلمة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام)

(ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض .. الآية (١)) .
وروت أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن الصديقة
فاطمة عليها السلام ، وعن أبي سلمة (زوجها) (٣٨٧) حديثاً أخرج منها
في الصحيحين — ٢٩ — حديثاً : .. فالتفق عليه منها (١٣) حديثاً ، وانفرد
البخاري بثلاثة ، ومسلم بثلاثة عشر حديثاً .

وروى عنها ابنها عمر وبنته زينب ، ومكتهبها نهران ، وأخوها عامر بن
أبي أمية ، وابن أخيها مصعب بن عبدالله بن أبي أمية ، ومواليها عبدالله
ابن رافع ، ونافع ، وسفيانة ، وأبو كثير ، وابن سفيانة ، وخيرة أم الحسن
البصري ، وسليمان بن يسار ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وهند بنت الحارث
الفراسية ، وصفية بنت شيبة ، وأبو عثمان الهندي ، وحמיד ، وأبو أسامة
ابن عبدالرحمن بن عوف ، وسعيد بن المسيب ، وأبو وائل ، وصفية بنت
محسن والشعبي ، وعبدالرحمن بن أبي بكر وعبد الرحمن بن الحارث بن
هشام وابناء عكرمة وأبو بكر ، وعثمان بن عبدالله بن موهب ، وعروة بن
الزبير ، وكريب مولى ابن عباس ، وقبيصة بن ذؤيب ، ونافع مولى ابن
عمر ، ويعلى بن مسلك ، وعبدالله بن عباس ، وعائشة ، وأبو سعيد الخدري
وآخرون .

وكانت أم سلمة تقرأ ولا تكتب ، وتوفيت بالمدينة في ذي القعدة ،
وقيل في شهر رمضان ، وقيل في شوال سنة تسع وخسين ، وقيل في سنة
ستين ، وقيل إحدى وستين ، وقيل في سنة اثنتين وستين للهجرة النبوية .

وصلى عليها أبو هريرة ، وقيل : سعيد بن زيد بوصية منها ودفنت
بالبقيع ودخل قبرها عمر وسلمة ابنا أبي سلمة ، وعبيدالله بن عبدالله بن أبي

(١) سورة النساء - الآية : ٣١ .

(أسماء الراوين عن السيدة ام سلمة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام)

أمية ، وعبدالله بن وهب بن ربيعة ، وهي ابنة أربع وثمانين سنة وهي آخر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موتا ، وقيل آخرهن موتا ميمونة بنت الحارث من بني قيس بن عيلان - العربية^(١) .

(١) راجع كتاب (أعلام النساء) الجزء الثالث . ص ١٦٠٢ توقفك على الكثير من المصادر المهمة .

الزوجة الخامسة - للرسول عليه السلام
السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب

في احوال الزوجة الخامسة للرسول السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب

الزوجة الخامسة السيدة حفصة

بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن عبدالله بن قوط بن رياح بن رزاح بن كعب بن ثؤي • وأمه زينب بنت مضعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح • وهي شقيقة عبدالله بن عمر ، وكانت قبل أن يتزوجها النبي تحت خنيس بن حذافة بن عدي السهمي ، وكان بدريا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وجهه الى كسرى فمات ولم يكن له عقب • فلما مات عنها وتأيمت حفصة جاء أبوه عمر الى ابي بكر وعرضها عليه فلم يرجع اليه أبو بكر كلمة • فعضب من ذلك عمر ، ثم أتى عثمان فعرضها عليه حين ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له عثمان : ما أريد اليوم أن أتزوج • فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسكنه النبي عثمان • وأخبره بعرضه حفصة عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة » ثم خطبها رسول الله الى عمر فزوجها عمر اياها ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الثالثة من الهجرة ودخل بها في شهر رمضان المبارك ، وقيل : سنة اثنتين من الهجرة وسنها يومئذ عشرون سنة ، من بعد أن أصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهرًا أربعمئة درهم كما هي سيرته صلى الله عليه وآله وسلم في المهور التي يبذلها لأزواجه •

وكانت حفصة هي السبب لنزول آيات التحريم التي أفتحتها تعالى بالعتاب للنبي الأكرم بقوله عز من قائل :

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغني مرضات أزواجك والله غفور رحيم • قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم • وإذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثًا فلما نبات به أظهره الله

في احوال الزوجة الخامسة للرسول السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب

عليه عرف بعضه وأعرض عن بعضٍ فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير . ان تنوبا انى الله فقد صفت قلوبكسا وان ظهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيره عسى ربه ان يطلعكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تاتيات عابدات سائحات ثيبات وأبكار (١) .

هذه خمس آيات قد اختلف المفسرون في سبب نزولها ف قيل : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا صلى الغداة يدخل على أزواجه امرأة امرأة ، وكان قد أهديت لحنصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل ، فكانت اذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبسته وسقته منها ، وان عائشة أنكرت احتباسه عندها ، فقالت لجويرية : حبشية عندها اذا دخل رسول الله على حفصة فأدخلي عليها فأظري ماذا تصنع فأخبرتها الخبر وشأن العسل ، فغارت عائشة وأرسلت الى صواحبها فأخبرتهن وقالت : اذا دخل عليكم رسول الله فقلن انا نجد منك ريح المغاير (٢) : وهو صمغ العرفط (٣) كريح الرائحة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره ويشق عليه أن يوجد منه ريح غير طيبة ، لانه يأتيه الملك ، قال : فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سودة قالت : فما أردت أن أقول

(١) الآيات - ١ - ٥ - سورة التحريم .

(٢) وفي (نهاية ابن الاثير) قال : ومنه حديث عائشة وحفصة (قالت له سودة : اكلت مغاير واحدها مغفور ، وله ريح كريهة متكررة . ويقال ايضا المغاير بالشاء المثناة .

(٣) العرفط بالضم : شجر الطلح ، والطلح شجر عظام كثير الشوك ، وله صمغ كريح الرائحة ، فاذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه . (النهاية) ج/٣ ص ٢١٨ . ط : دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

في سبب نزول الآيات الخمس المخيرة عن أنبا

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اني فرقت من عائشة ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الريح التي أجدها منك أكلت المغابير ، فقال : لا ولكن حفصة سقتني عسلا . ثم دخل على امرأة امرأة وهن يقطن له ذلك . فدخل على عائشة فأخذت يانفها ، فقال لها : ما شأنك ، قالت : أجد ريح المغابير أكلتها يا رسول الله قال : لا بل سقتني حفصة عسلا . فقالت : جرشت اذا نحلها العرطف . فقال والله : لا أطعمه أبدا فحرمه على نفسه (١) .

وقيل أن التي كانت تسقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العسل : أم سلمة ، عن عطاء .

وقيل : بل كانت زينب بنت جحش ، قلت عائشة : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواطأت أنا وحفصة أيتنا دخل عليها النبي فلتقل : اني أجد منك ريح المغابير أكلت مغابير ، فدخل على أحدهما فقالت له : ذلك ، فقال : لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود اليه فنزلت الآيات (٢) .

وذكر الواحدي سببا آخر لنزول الآيات : عن ابن عباس ، عن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأم وندة مارية في بيت حفصة ، فوجدته حفصة معها ، فقالت : لم تدخلها بيتي ما صنعت بي هذا من بين نسائك الا من هواني عليك ، فقال لها : لا تذكرني هذا لعائشة ،

(١) المصدر تفسير (مجمع البيان) المجلد الخامس . ص ٣١٣ . ط : صيدا - الاولى بيروت وذكر هذا السبب الواحدي في (اسباب النزول) عن رواية البخاري عن فرقد ، ورواه مسلم عن سويد بن سعيد ، وكلاهما عن علي بن مسهر . ولكن فيه اختلاف يسير في الفاظ الروایتين وان كان المعنى واحد .

(٢) راجع تفسير (مجمع البيان) المجلد الخامس . ص ٣١٣ . ط : صيدا - بيروت - لبنان .

في سبب نزول الآيات الخمس المخبرة عن النبا

هي عليّ حرام ان قريتها . قالت حفصة : وكيف تحرم عليك وهي جاريتك . فحلف لها لا يقربها وقال لها لا تذكره لأحد . فذكرته لعائشه . فأبى ان يدخل على نساءه شهرا وأعتزلهن تسعا وعشرين ليلة ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (لم تحرم ما أحل الله لك ... الآية .

وروى الواحدي الرواية أيضا عن ابن عباس قن : وجدت حفصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أم ابراهيم في يوم عائشة فقالت : لأخبرنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي عليّ حرام ان قريتها ، فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك . فعرفت حفصة بعض ما قالت ، فقالت له : من أخبرك ، قال : (نبأني العليم الخبير) فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نساءه شهرا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما) (١) .

وخاتمة البحث عن السيدة حفصة قال أبو عمر : وطلقها رسول الله تطليقة ثم أرتجعها ، وقال أبو عمر أيضا : وأوصى عمر بعد موته الى حفصة ، وأوصت حفصة الى عبدالله بن عمر بما أوصى به اليها عمر ، وبصدقة تصدقت بها (بمال) وقفته بالغابة .

وقد اختلف في وفاتها ، قيل : توفيت في سنة سبع وعشرين ، وقال أبو معشر : توفيت في جمادى الاولى سنة إحدى وأربعين ، وقال غيره : توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة (ولا عقب لها) ، وصلى عليها مروان بن الحكم وكان يومئذ والي المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان .

(١) المصدر (اسباب النزول) للواحدي . ص ٢٩٢ . ط : القاهرة .

سنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

الزوجة السادسة - للرسول عليه السلام

السيدة زينب بنت جحش

في احوال عبدالله بن جحش

الزوجة السادسة للسيدة زينب بنت جحش

ابن يعمر بن صبر بن مرة بن كبير - باباء الموحدة - ابن غنم بن دؤدان بن أسد بن خزيمه . وكان أسمه الاسبق (برة) فسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب . وأسم أمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم هي عمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وشقيقها عبدالله بن جحش أمه عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأميمة بنت عبدالمطلب كان من مهاجري الحبشة . ومن شهد بدرًا ، وصاهر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأخته زينب بنت جحش .

وعن الشعبي قال : أول نواء عقد في الاسلام لنواء عبدالله بن جحش وأول مغنم قسم في الاسلام مغنم عبدالله بن جحش (١) .

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر (وأمر) عليهم عبدالله بن جحش الاسدي . وفيهم عمار بن ياسر ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل وسهل بن بيضاء ، وعامر بن فهيرة ، وواقد بن عبدالله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب . وكتب مع ابن جحش كتابا يأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل ، فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فإذا فيه أن يسر حتى تنزل بطن نخل ، فقال لأصحابه من كان يريد الموت فليض وليوص فاني موصٍ ومناض لأمر رسول الله ، فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان ضلت راحلة لهما فاتي نجران يطلبانها ، وسار ابن جحش الى بطن نخلة فإذا هو بالحكم بن كيسان وعبدالله بن

(١) المصدر كتاب (حلية الاولياء) للحافظ أبي نعيم الاصبهاني . المجلد الاول . ص ١٠٨ . ط : بيروت - لبنان .

في احوال عبدالله بن جحش

المغيرة ، والمغيرة بن عثمان ، وعسرو بن الحضرمي فاقتلوا فأسروا الحكم بن كيسان وعبدالله بن المغيرة . وأنزلت المغيرة بن عثمان ، وقتل عمرو بن الحضرمي قتله واخذ بن عبدالله . فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما رجعوا بالاسيرين وما اصابوا من الاسواق أراد أهل مكة ان يفاذوا الأسيرين ، فقال انبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا ، فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالاسيرين ففجر عليه المشركون ، وقالوا : يزعم محمد أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب ، فقال المسلمون : انما قتلها في جمادى ، وقيل : في أول ليلة من رجب وآخر ليلة من جمادى ، وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب ، فأذن الله عزوجل يعير أهل مكة : (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير .. الآية (١)) .

والخلاصة أن عبدالله بن جحش لا ينكر ان له الشخصية الكبرى المنزلة العظمى في صدر الاسلام من حيث هجرته الى الحبشة وجهاده للتواصل حتى أنه دعا الله ان يرزق الشهادة يوم أحد وقد استجاب الله دعاه فقتل يوم أحد وجدع أنفه وأذنه .

عن الكميت بن زيد الأسدي حدثني مذكور مولى زينب بنت جحش عن زينب بنت جحش قالت : خطبني عدة من قريش فأرسلت (حمنة) أستشيره ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيا » ؟ قالت ومن هو يا رسول الله ؟ قال : « زيد بن حارثة »

(١) الآية - ٢١٧ - سورة البقرة . ومصدر القصة (تاريخ الطبري) ج/٢ . ص ٢٦٤ . نخلة واد من الحجاز بينه وبين مكة مسير ليلتين من نخلة يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد ، ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر ، وهي تسمى نخلة اليمانية ، وتسمى النخلة الاخرى الشامية ، وهي ذات عرق التي تسمى ذات عرق . المصدر (معجم البلدان) المجلد الخامس . ص ٢٧٨ . ط : دار صادر - بيروت . لبنان .

ترجمة الزوجة السادسة لرسول الله ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش

قالت : فغضبت (حنة) غضباً شديداً . فقالت : يا رسول الله أتزوج ابنة عمك مولاك ؟ قالت : وجاءتني فأعلستني فغضبت أشد من غضبها وقلت أشد من قولها^(١) فأنزل الله عزوجل :

(وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) . الآية (٢) .

قالت : فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : اني أستغفر الله واطيع الله ورسوله ، ففعل يا رسول الله ما رأيت ، فزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهراً عشرة دنانير وستين درهماً وخمسة وثلثون صاعاً من تمر .

عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة

فكنت أزراً عليه فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) وكان سبب غضب زينب بنت جحش واختها حمنة من حيث انهما بأنفان من التزويج بزید بن حارثة لانه كان مملوكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان ذلك عندما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بختيجه عليها السلام خرج الى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يباع ، ورآه غلاماً كيساً حصيماً فاشتراه ، فلما نبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاه الى الاسلام فأسلم ، فلما أسلم كان يدعى زيد مولى محمد ، فلما بلغ أبوه حارثة بن شراجيل الكلبي خبر زيد قدم مكة ، وكان رجلاً جليلاً فأتى أبا طالب ، فقال : يا أبا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار لابن أخيك محمد تسأله ان يبيعه ، فكلم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله هو حر فليذهب حيث شاء ، فقام حارثة فآخذ بيده فأبى زيد ان يذهب مع أبيه . والقصة لها تنمة راجع مصدرها .

(٢) الآية - ٣٦ - سورة الاحزاب .

ترجمة الزوجة السادسة لرسول الله ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش

فعاينني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عدت فاخذته بلساني فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

(أمسك عليك زوجك واتق الله) .. الآية .

فقال : أنا أطلقها . قالت : فظلمتني . فلما انتظت عدتي لم أعلم إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل عليّ بيتي وأنا مكشوفة الشعر فعلمت أنه أمر من السماء . فقلت : يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد ؟ فقال : « الله زوج وجبريل الشاهد » .

وعن عيسى بن طهمان قال : سمعت مالك بن أنس يقول : كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقول : ان الله تعالى زوجني من السماء . وأطعم خبزاً ولحم^(١) .

وفي (مجمع البيان) عن ابن رزين قال : ونزلت آية الحجاب لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزینب بنت جحش وأولم عليها .

قال أنس أولم عليها بسر وسويق وذبح شاة وبعثت اليه أمي أم سليم بحميس في تور^(٢) من حجارة . فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أدعو أصحابه الى الطعام فدعوتهم . فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون ، ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون ، فقلت : يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه . فقال : أرفعوا طعامكم فرفعوا طعامهم ، وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فاطالوا المكث ، فقام صلى الله

(١) راجع المصدر (حلية الاولياء) الجزء الثاني . ص ٥٢ .

(٢) والتور بالفتح فالسكون : اناء صغير من صفر او خزف يشرب منه ويتوضأ فيه ويؤكل .

ترجمة الزوجة السادسة لرسول الله السيدة زينب بنت جحش

عليه وآله وسلم وقمت معه نكي يخرجوا فسنى حتى بلغ حجرة عائشة ، ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه ، فاذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَافِثِينَ إِنَّهُ لَكُمْ عَرِيبٌ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) ٥٥ الآية (١) .

لقد كانت قصة زينب بنت جحش وزوجها زيد بن حارثة الكلبي المنطوية تحت أضواء هذه الايات الخمس التي تبدأ بقوله تعالى :

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم) ٥٥ الآية والتي تنتهي بقوله تعالى : (ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ٥٥ الآية (٢) .

من القصص المهمة جدا في التاريخ الاسلامي من حيث أنها كانت مسرحا للأقويل والنقض والابرام والنقد الجارح لعدالة النبي الاكرم من قبل الكفار والمنافقين الذين كانوا يشنعون ويشهرون بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنه تزوج زوجة ابنه زيد بن حارثة ، ولذلك تعتبر أكبر محنة وأعظم ابتلاء للرسول محمد ، ولا ريب هو ابتلاء حسن ، وذلك أن

الله تعالى شأنه قدّر أن ستكون زينب بنت جحش زوجة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما وقد عدّها سبحانه وتعالى من زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم مذ كانت زوجة لزيد بن حارثة واعلم النبي بذلك ، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخفي ذلك مخافة أن يقال : انه تزوج حيلة ابنه ، فابطل تعالى مقالتهم بقوله :

(١) الآية — ٣٣ — سورة الاحزاب .

(٢) الآية من ٣٦ الى ٤٠ سورة الاحزاب .

في احوال ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش ومعاشرتها لزوجها السابق
زيد بن حارثة

(ما كان محمد ابا احدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وكان الله بكل شيء عليما) .

وكان من تسمية التقدير السوي لهذا الزواج ان حصل لزيد بن
حارثة وزوجته النتائج العكسي ولم يوفقا فيه فقد دانت زينب منذ البداية
ساخطة على زوجها من زيد . ولذا كانت تسيء المعاشرة معه فتحدث ذلك
مشاكل وقلاقل مزعجة بينهما . من حيث أنها كانت لا ترى زيدا أهلا لها
لذلك كانت تقابله بحدة اللسان وخبث القول والازراء بشأنه والتكبر عليه .
حتى أدى بزيد الحال أن شكها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
مرارا وعاتبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك تكرارا . ولما لم يجد زيد
بدا للخروج من هذا المأزق ، ولا مخرجا للتخلص من هذا الزواج المتعوس
سوى المفارقة لها بالطلاق عندئذ سعى الى الرسول الاكرم صلى الله عليه
وآله وسلم وقال له : أريد أن أطلق زوجتي زينب . فأجابه النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بما حكاه تعالى عنه بقوله :

(أمسك عليك زوجك) يعني زوجتك زينب تقول : أجسها ولا تطلقها
(واتق الله) في مفارقتها ومضارتها (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله أحق أن تخشاه) وكان الذي أخفاه الرسول هو ما أعلمه الله
تعالى بأن زينب بنت جحش ستكون زوجة لك ان طلقها زيد ، ولا يحق
لك ان تخش لائمة الناس لا بل الخشية لله الذي فرض عليك ذلك من بعد
أنتهاء المدة التي قدرها الله تعالى لبقائها مع زيد ، ثم بعد أن صيرها الله
تعالى زوجة لك حسبما تقتضيه الحكمة الالهية كما يستفاد هذا من تصريح
قوله تعالى : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) الضير في زوجناكها
يعود الى زينب بنت جحش . ثم عقبه تعالى بذكر السبب لهذا التشريع
فقال تعالى : (لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم) جمع

في احوال ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش وسبب النزول لآية الحجاب

ومفرده دعي (اذا قضاوا منهن وطرا) يعني حاجتهم من النكاح لهن .
وفي هذه الآية رد على ما كان يعتقد عرب الجاهلية وهو على ما قيل :

أن العرب كانوا ينزلون الادعياء منزلة الابناء في الحكم ، فأراد الله ابطال ذلك الحكم المتعسف بالكلية وينسخ سنة أهل الجاهلية الاولى فأمر نبيه الاكرم محسد أن يتزوج زوجة زيد بن حارثة الذي تبناه (وكان أمر الله مفعولا) أي كائن لا محالة . ثم أردفه تعالى بقوله : (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أي ما كان على النبي من أثم وضيق فيما أحل الله له من التزويج بأمرأة الابن المتبنى وهو زيد بن حارثة . وقيل : فيما

فرض وأوجب عليه الله من التزويج بها ليبطل الله حكم أهل الجاهلية العمياء في الادعياء ، ولأجل هذا الغرض السامي تزوج الرسول عليه الصلاة والسلام زينب بنت جحش زوجة مولاه زيد بن حارثة ، والا فالتبني ليس بحاجة الى التزويج بزيب لولا هذا الغرض الذي قصد به التشريع لهذا الحكم .

خلاف لما اشاعه المنافقون والكفار من الاقوال والشبهات والتشيعات الكاذبة حول زواج النبي صلى الله عليه وآنه وسلم فأذاعوا بأن النبي أشتهى زينب بنت جحش بعد أن تزوجها زيد ، فأمره بطلاقها ، ثم تزوجها بعد رغبة منه بالتمتع والتلذذ بها ، وسأندهم في هذه المقالة الفاسدة اليهود أخزاهم الله تعالى ، حيث يقولون :

ان محمدا كان ينهانا عن التزويج بزوجة الابن وقد أخذ زوجة ابنه زيد بن حارثة ، فالله تعالى أبطل زعم القائلين بذلك بقوله تعالى : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) يعني أن الله سبحانه تولى زواجها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السماء ، ثم أبطل الله تعالى الزعم الثاني أن زيدا بن محمد فقال تعالى : (ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم ولكن

في احوال ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش وتزويج النبي عليه الصلاة والسلام بها

رسول الله وخاتم النبيين .. الآية (١) .

وبودي نوجه سؤالاً لهؤلاء المشهورين بزواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من زينب بنت جحش فنقول أين كانت زينب عن النبي ليست هي بنت عنته أمية بنت عبدالمطلب وأمام عينه وطوع ارادته وترغب بزواجه منها مذ كانت باكراً وفي ريعان شبابها ولم يتقدم اليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالزواج ، بل هو الذي سعى بزواجها من زيد مولاة بدون رغبة منها ومن أختها (حمنة) بل بفرض الرسول عليها وقضاء الله لها حسبما يقتضيه التشريع الاسلامي ان تكون ولاية كل مؤمن لله تعالى والرسول وليس له حق ان يختار لنفسه خلاف اختيارهما له كما يفهم هذا من قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) . الآية (٢) .

أفهل يتصور أن ارسول الاعظم بعد هذا كله أن ينحرف بالهوى النفسي ، والميل الجنسي لزينب بنت جحش وبانحباب انلا أخلاقي ويتوجه اليها بنظرة المشتهي للشهوات ، والعاشق للشابات . كزينب بنت جحش وذلك من بعد أن زالت عنها نظرة البكورة ومحاسن الفتوة ويومئذ هي بنت خمس وثلاثين سنة . والنبي عمره الشريف اكثر من ثلاث وخمسين سنة تقريباً أفهل يعقل ان يتصف بالخلق الانسانية فيأمر النبي الكريم مولاة زيد بن حارثة ان يطلق زوجته من أجل رغبته في زواجها . وهو المؤدب من قبل خالقه ومرسله وهو الله جل وعلا بقوله تعالى :

(ولا تسدن عينيك الي م متعنا به أزواجا منهم .. الآية (٣)) .

كلا وحاشا ، فقد ترفع النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن كل رذيلة ، وحاز كل فضيلة وتسمى في جميع مراتب الكمال وتعالى قدره حتى مدحه

(١) الآية - ٤٠ - سورة الاحزاب .

(٢) الآية - ٢٦ - سورة الاحزاب .

(٣) الآية - ٨٨ - سورة الحجر .

(في مشابهة زواج النبي محمد بزینب بنت جحش بزواج داود بزوجة اوريا)
نظرة وجيزة عن زواج داوود عليه السلام بزوجة اوريا

تعالى بقوله : (وانك لعلی خلق عظیم) وقال تعالى أيضا (وما ينطق عن الهوى ه ان هو الا وحی یوحى) أضف لهذا كله أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام هو ابن من ساد قوما شرفاء كرماء نجباء أعفاء لا يدانيهم شرف بشرفه، ولا يفاخرهم أحد بحسبه ولا يشخ عليهم انسان بنسبه ولا كريم بكرمه فهم كما وصفهم الشاعر بقوله :

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

(مشابهة زواج انبي محمد بزینب نداوود بزواجه لزوجة أوريا)

فقصة زينب بنت جحش وتزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها من بعد مولاه زيد بن حارثة، شبيهة في التشهير بقصة النبي داوود عليه السلام عندما تزوج بزوجة قائده (أوريا الحشي) .

وموجز القصة هو : أن داوود عليه السلام كان كثير الصلاة فقال يوما : يارب فضلت عليّ ابراهيم فأخذته خيلا . وفضلت موسى فكلسته تكليما ، فقال الله تعالى : يداوود انا ابتليتهم بما لم تبتليك بشئ فان شئت ابتليتك ، فقال : نعم يارب ابتلي فينا هو في محرابه ذات يوم اذ وقعت حمامة ذات الوان متعددة معجبة جذابة للنظر لم ير داوود مثلها : فأراد أن يأخذها فطارت الى كوة⁽¹⁾ المحراب فذهب ليأخذها فأطلع من الكوة فإذا امرأة أوريا بن حيان تغسل فهاها وهم بتزويجها ، فبعث بأوريا قائده الى بعض سراياه وأمر بتقديسه أمام التابوت الذي فيه السكينة فتقدم أمامه فقتل ، ولما انقضت عدتها تزوجها وبني بها فوادت له سليمان ، فينا هو ذات يوم في محرابه يقرأ (الزبور) اذ دخل عليه رجلان ففزع منها فقلا

(1) الكوة بالضم والفتح والتشديد لغة : الثقب في الحائط نافذة ، وجمع الفتوح كوات كحية وحيات ، وكوا أيضا مثل ظما .

نظرة وجيزة عن زواج داوود عليه السلام بزوجة اوريا

لا تخف . كما حكيت هذه القصة في القرآن المجيد بالخطاب الموجه الى النبي محمد عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى :

(وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داوود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ه ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب ه قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) .. الآية (١) .

ولما حكم داوود بهذا نظر أحد الزوجين الى صاحبه ثم ضحك فعندها تبه داوود عليه السلام أنها ملكان بعثها الله تعالى اليه لينبهاه على خطيئته في صورة خصين وليكته على فعه (فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب) .

وهذه القصة التي يذكرها القصاصون لا أشكل في عدم صحتها عند من يقول بتزيه الأنبياء وعصيتهم من المعصي لأن الحق في خلافه مما يستلزم التدح في العداة فكيف يجوز صدور نسبة هذا من أنبياء الله الذين هم أمناءه على وحيه وسراؤه بينه وبين خلقه . وأعلامه الى معالم الحق لارشاد الامم وهدايتهم أن يتصفوا بصفة من لا تقبل شهادتهم ، ويظهرون بحالة تنرم منها الضباع وتسجها الاسباع . جل أنبياء الله ورسله عما يقوله المشعوذون في حضم .

فالصحيح أن داوود عليه السلام أرسل قائده (أوريا بن حيان) في بعض سراياه بالجهاد وتقدم هو بنفسه أمام التابوت من دون أن يأمره داوود بذلك ، بل حسبما يراه من مصلحة القيادة وما تفرضه عليه ظروف الحرب ، ومن سوء الصدف أنه لم يحظ بانظر . بل صار ضحية لهذا التقدم قتل في سبيل الله شهيدا حطي بانجحة سعيدا .

(١) الآية - ٢١ - ٢٤ - سورة (ص) .

نظرة وجيزة عن زواج داوود عليه السلام بزوجة اوريا

ولما أنقضت عدة زوجته حببها الله تعالى انى داوود بعدما خرجت من العدة من دون سابقة عشق منه اليها فتزوجها نبي الله داوود عليه السلام فأولدها النبي سليمان الذي ملك الدنيا بأسرها فبانت الحكمة الالهية لهذا الزواج المبارك .

وحاصل ما يفهم من هذه القصة من التوجيه الصحيح المناسب لسان أنبياء الله تعالى .

أقول : أن الله جل شأنه أراد أن ينبه داوود عليه السلام على ما هو الأفضل في حق الانبياء وهي القناعة بما عنده من الزوجات وكانت : تسع وتسعون زوجة فوجه اليه تعالى عتاباً بأنك لم تقنع حتى تزوجت زوجة قائدك اوريا بن حيان فأرسل اليه ملكين ببيعة رجلين متخاصمين ، فقال احدهما : (ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) . الآية .

يستفاد من هذا الخطاب المخاصة الصورية والعتاب عما فعله بظاهر الحال من الترويج بزوجة اوريا ولم يقنع بما عنده من الزوجات حتى تزوجها وأكمل المائة بها ، وهذا بظاهره يعتبر من داوود نوع من الشره والافراط في حب النساء ، فكان الاولى له ان لا يرتكب مثل هذا .

ومن المعلوم أن الانبياء اذا فعلوا خلاف الاولى يعتبر في حقهم خطيئة يعاتبون عليها ، ولكن لا يعاقبون فيها فلاحظ جيدا .

كما ويشهد لهذا الحمل قوله تعالى : (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب)

ويستفاد من قول الامام علي عليه السلام : « من حدث بحديث داوود على ما يرويه القصاصون جلده مائة وستين جلدة » .

في احوال ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش

ثم نعود بالبحث عن السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين .
قال الشيخ أبو محمد عبد المؤمن : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهلال ذي القعدة سنة أربع على الصحيح ، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين
سنة . وكانت زينب تقول : اني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انهن زوجهن بالمهور وزوجهن الاولياء وزوجني
الله ورسوله وأنزل في الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدل ولا يغير . تعني
(قوله تعالى) : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) .

وفي رواية أنها كانت تقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنا أعظم
نسائك عليك حقا أنا خيرهن منكحا ، وأكرمهن سترا وأقربهن رحما .
ثم تقول : زوجنيك الرحمن من فوق عرشه ، وكان جبريل عليه السلام هو
السفير بذلك وأنا بنت عمك وليس لك من نسائك قريبة غيري (١) .

وعن الشعبي قال : كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :
اني لأدُل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن : جدي وجدك واحد ،
واني أنكحنيك الله في السماء ، وان السفير لي جبرائيل (٢) .

وعن عائشة قالت : لم يكن أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يساميني في حسن المنزلة عنده غير زينب بنت جحش ، وكانت تفخر على
نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقول : ان آباءكن أنكحوكن وأن الله
أنكحني إياه من فوق سبع سماوات (٣) .

(١) المصدر (اعلام النساء) ج/١ . ص ٤٧٢ . مطبوعات المكتبة الهاشمية
بدمشق .

(٢) تفسير (مجمع البيان) المجلد الرابع - ص ٣٦١ . ط : صيدا -
بيروت - لبنان .

(٣) (نهاية الارب في فنون الادب) ج/١٨ - ص ١٨١ . ط : المؤسسة
العامة المصرية .

(في احوال ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش)

وكانت زينب امرأة صناع اليديين ، فكانت تدبغ وتخرز وتبيع ما تصنعه وتتصدق به على المساكين .

وعن يحيى بن سعيد . عن عمرة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآنه وسلم لأزواجه : « أولكن يتبعني أطولكن يدا » فكنا اذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نمد أيدينا في الحائط تطاول . فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أضولنا فعرفت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد بطول اليد الصدقة ، وكانت امرأة صناعا كانت تعمل بيديها وتتصدق به في سبيل الله عزوجل^(١) .

وتوفيت زينب بنت جحش في خلافة عمر بن الخطاب وهي ابنة ٥٣ سنة على ما ذكره ابن الجوزي في (صنوة الصفوة) . وفي (الاصابة) أنها ابنة ٥٠ سنة ، فحملت في نعش ، وهي أول من حمل في نعش ، فلما رأى عمر النعش قال : نعم الخباء للضعيفة . كما في (المعارف) لابن قتيبة .

ولم تترك بعد وفاتها ديناراً ولا درهما ، وتركت منزلها فباعوه من الوليد بن عبدالمملك حين هدم المسجد بخمسين الف درهم .

وجعلت عائشة أم المؤمنين بعد وفاة زينب تبكي وترحم عليها وتقول : كانت زينب تسميني من أزواج النبي المنزلة عند رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم أر امرأة قط خير في الدين وأنقى وأتقى الله عزوجل وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشدّ تبذلاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به اليه عزوجل ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع

(١) (حلية الاولياء) لابي نعيم الاصبهاني . ج/٢ . ص ٥٤ . ط : دار

الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

(في احوال ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش)

منها الفتنة^(١) .

وكان لزينب بنت جحش أخوة أشقاء ثلاثة :

الأول - عبدالله بن جحش وله مواقف عظيمة في الاسلام ومشرفة وخاتمة حياته أن قتل بأحد شهداء بدعوة منه كما سبق بيان ذلك .

الثاني - أبو احمد الاعشى الشاعر وأسمه عبد بن جحش بن رثاب .
الثالث - عبيدالله بن جحش الذي أسلم ثم تنصر بالحبيشة ومات فيها كافرا ، وقد تقدم ذكره في احوال زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان .

ولها أيضا شقيقتان وهما :

أم حبيبة ، وحسنة ، والجبيع صحبوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عدا عبيد الله .

وكلهم من جحش بن رثاب بن يعمر بن حنبل بن مرة بن كبير بن غنم
ابن دؤدان بن أسد بن خزيمة .

وأهم أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم وهي عمة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم .

(١) المصدر كتاب (اعلام النساء) ج/١ . ص ٤٧٣ . ط : المكتبة الهاشمية
بدمشق . وفي (حلية الاولياء) وكانت فيها تسرع منها الفينة ، والفينة
لغة الوقت ، ومعناها انها كانت تسرع بالشيء ، اي قبل وقته .

**الزوجة السابعة - للرسول عليه السلام
السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث**

في احوال الزوجة السابعة ام المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة

وروت زينب بنت جحش عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد عشر حديثا أخرج لها منها في الصحيحين حديثان متفق عليهما .

وروت عنها أم حبيبة بنت أبي سفيان . وابن أخيها محمد ، وزينب بنت أبي سلمة ، وكثوم بن المصطلق ، ومولاها المذكور (١) .

الزوجة السابعة أم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن القيسية الهوازنية العامرية الهلالية .

وكانت زينب بنت خزيمة من أرق وأرحم النساء للفقراء والمساكين في الجاهلية والاسلام ، فكانت تدعى أم المساكين لرحمتها ايهم ورأفتها عليهم ، فكانت تطعمهم وتتصدق عليهم .

وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة ثلاث للهجرة وأشهد على نكاحها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية .

وقيل : تزوجها عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان المبارك على رأس ثلاثين شهرا من هجرته عليه السلام ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الطفيل بن الحارث بن عبدالمطب بن عبد مناف فطلقها فخلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا .

وكان الذي زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أياها قبيصة بن عمرو الهلالي وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعمائة درهم .

وقيل : كانت تحت عبدالله بن جحش بن رئاب وقتل عنها يوم أحد شهيدا بدعوة منه فاستجاب الله تعالى دعاءه فرزقه الشهادة في تلك الواقعة من بعد أن جدع أنفه وقطعت أذناه .

(١) المصدر (اعلام النساء) ج/ص ٤٧٢ . مطبوعات المكتبة الهاشمية بدمشق

في احوال الزوجة السابعة ام المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة

وعاشت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية أشهر ثم لم تلبث عنده صلى الله عليه وآله وسلم دون أن ماتت في حياته في آخر ربيع الثاني ولها من العمر ثلاثين ، وكانت وفاتها في السنة الثالثة للهجرة ، وصلى عليها هو بنفسه عليه الصلاة والسلام ، ولم تمت واحدة من أزواجه في حياته الا خديجة بنت خويلد أم المؤمنين سلام الله عليها ، وزينب بنت خزيمة ، وفي جاريته ریحانة خلاف وعن النسابة الجرجاني قال : كانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامها التي تزوجها النبي بعد زينب .

الزوجة الثامنة – للرسول عليه السلام
السيدة جويرية بنت العارث بن ابي ضران

في احوال الزوجة الثامنة ام المؤمنين السيدة جويرية بنت الحارث

الزوجة الثامنة أم المؤمنين السيدة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة ، ولحقى بن حارثة بن عمرو (مزبقياء)^(١) ابن عامر ماء السماء .

الأزدية الخزاعية المصطلقية سبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم (المريسيع)^(٢) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أصاب منهم سبياً كثيراً ، فقتلوا قسمه في المسلمين . وكان ممن أصيب يومئذ من السبائا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال ابن اسحق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عائشة قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبائا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لأبن عم له فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ذات ملاحه^(٣) لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه في كتابتها ، قالت عائشة : فوالله ما هو الا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى صلى الله عليه وآله وسلم ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومك وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقع في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسي فجتك أستعينك على كتابتي ، قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقضي عنك كتابتك وأتزوجك ، قالت : نعم يا رسول الله ، قال قد فعلت .

(١) (مزبقياء) لقب عمرو بن عامر المذكور ملك من ملوك اليمن .

(٢) المريسيع : تصغير مرسوع ماء لبني خزاعة من الازد ، وهذه الغزوة يعني ان الغزوة معروفة بغزوة بني المصطلق .

(٣) ملاحه يعني حلوة تميل الى السمرة .

في احوال الزوجة الثامنة ام المؤمنين السيدة جويرية بنت الحارث

قالت : وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج ابنة الحارث بن أبي ضرار ، فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم . قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة من أهل بيت بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .

قال ابن هشام : ويقال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمن غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث وكان بذات الجيش دفع جويرية الى رجل من الانصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها . وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بوادي العتيق^(١) نظر الى الأبل التي جاء بها للفداء فرغب في بيعين منها فبعيها في شعب من شعاب العتيق ، ثم أتى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال : يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها ، فقال رسول الله : فأين البعيرين اللذين غيبتهما بالعتيق في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث :

أشهد أن لا إله الا الله وأنت محمد رسول الله ، فوالله ما أطلع على ذلك الا الله ، فأسلم البعيرين وأسلم معه ابنان له وناس من قومه ، وأرسل الى البعيرين فجاء بهما فدفعت الأبل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ودفعت

(١) العتيق : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وقافين بينهما ياء مشناة من تحت ، قال أبو منصور : والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عميق ، قال : في بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول . ولعل المراد بالعتيق هنا ، العتيق وادي لبني كلاب نسبة الى اليمن لان أرض هوازن في نجد مما يلي اليمن وأرض غطفان في نجد مما يلي الشام ، وإياه أيضا عنى الفرزدق بقوله :

الم تر أني يوم حوس سويقة بكيت فنادتني هنيذة ماليا
فقلت لها : ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا
ففي ودعينا يا هنيذ فانسي أرى الركب قد ساموا العتيق اليمانيا

(معجم البلدان) ج/٤ ص ١٤٠ .

في احوال الزوجة الثامنة ام المؤمنين السيدة جويرة بنت الحارث

اليه ابنته جويرة واسلمت وحسن اسلامها ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ابيها فزوجه اياها ، وأصدقها رسول الله اربعمائة درهم .

قال أبو عمر : وكانت جويرة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت مسافع بن صفوان المصطلقى ، قال : وكان اسمها (برّة) فعّير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمها وسماها (جويرة) وحفظت جويرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقيل : كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ابن عم لها يقال له : عبدالله .

وقال ابن هشام : ويقال : اشتراها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ثابت بن قيس فأعتقها وتزوجها وأصدقها اربعمائة درهم .
والصحيح هو القول الاول ويؤكد صحته بقصة البعيرين اللذين اخفاهما أبو جويرة في شعب من شعاب وادي العقيق ، وهما من بعض فداء ابنته جويرة فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببركة هذه المعجزة أسلم أبوها وابناه وفاس من قومه بسبب ذلك .

وكانت جويرة من ملك اليمن ، ولما ملكها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعتقها ثم تزوجها حسبما سبق ، ثم ضرب عليها الحجاب ، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه اثني عشر ألفا . وقد روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث وأخرج لها منها في الصحيحين ثلاثة للبخاري ، ولمسلم حديثان وفي رواية حديثان لمسلم ، وحديثان للبخاري .

وروى لها أيضا أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .
وروى عنها ابن عمر ، وعبيد بن السباق ، والطفيل ابن أخيها ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وكريب ، وأبو أيوب المراغي ، وكلثوم بن المصطلق ، وعبدالله بن شداد بن الهاد .

أسماء رواية الحديث عن السيدة جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار

وتوفيت بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة ست وخسين من الهجرة ،
وقيل : في سنة خمسين . وقد بلغت الخامسة والستين من عمرها ، وقيل
السبعين ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها في العشرين من عمرها .

وهذا يطابق تاريخ زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها على
ما ذكره الطبري في تاريخه بقوله : ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
المريسيع جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار سنة خمس ، وكانت قبله عند
مالك بن صفوان ذي السفرتين أبي سرح بن مالك بن المصطلق .

ولم تلد له شيئاً ، فكانت صفيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها^(١) .

(١) تاريخ الطبري . المجلد الثاني . ص ١٧٧ .

الزوجة التاسعة – للرسول عليه السلام

السيدة ام حبيبة بنت أبي سفيان

في احوال الزوجة التاسعة أم المؤمنين السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

(الزوجة التاسعة أم المؤمنين السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان)
صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي القرشية الأموية .

وأما أمها : صفية بنت أبي العاص بن أمية عمّة عثمان بن عفان .
وكانت أم حبيبة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت عبيدالله
بن جحش شقيق عبيدالله بن جحش الذي استشهد يوم احد رضوان الله عليه
بدعوة منه ، وهو شقيق أيضاً لزَيْنَب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم .

وقد هاجرت أم حبيبة مع زوجها عبيدالله بن جحش الى أرض الحبشة
في الهجرة الثانية . وارتد عبيدالله زوجها عن الاسلام وتنصر في الحبشة
وثبتت هي على الاسلام ، ومات هناك على غير الاسلام لا رحمه الله .

وولدت أم حبيبة منه بنتا سمتها حبيبة ، وكانت تكنى بها ، ولما ان بلغ
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بعث عمر بن أمية الضمري الى النجاشي
ملك الحبشة ، وكتب معه كتابين يدعوه في أحدهما الى الاسلام ويتلو عليه
القرآن ، فأخذ النجاشي كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه
على عينيه ، ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم أسلم وشهد شهادة الحق
وقال : لو كنت أستطيع أن آتية لأتيته ، وكتب الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بأجابته وتصديقه واسلامه على يدي جعفر بن أبي طالب لله رب
العالمين ، وكان جعفر ممن هاجر الى الحبشة ، كما سبق بيان ذلك .

وفي الكتاب الثاني ، يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن
حرب ، وكانت قد هاجرت الى أرض الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش
وتنصر ومات هناك كما تقدم ، وأمره أن يبعث اليه من قبله من أصحابه الذين

في احوال الزوجة التاسعة ام المؤمنين السيدة ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان

هاجروا الى الحبشة وان يحملهم . ففعل . وزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم حبيبة . وأصدقها أربعمائة دينار . وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم . وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية . وجعل كتابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق من عاج^(١) وقال : لن تزال أحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها^(٢) .

وفي (تاريخ الطبري) فقال النجاشي لأصحابه (يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم) من أولاكم بها . قالوا : سعيد بن العاص . قال : تزوجها من نبيكم . ففعل . وأمهرها النجاشي أربعمائة دينار . الحديث كما ذكر في (نهاية الارب) .

وروى الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن حسن ، عن عبدالله بن عمرو بن زهير ، عن اسماعيل بن عمرو أن أم حبيبة قالت : ما شعرت وأنا في أرض الحبشة الا برسول النجاشي جارية يقال لها : ابرهة ، كانت تقوم على ثيابه ودهنه فأستأذنت علي^١ فأذنت لها فقالت : ان الملك يقول لك : ان رسول الله قد كتب الي^٢ أن أزوجه منك . فقلت : بشرك الله بخير . وقالت : يقول لك الملك : وكلني من يزوجهك . فأرسلت الى خالد بن سعيد فوكلته ،

وأعطيت ابرهة سوارى فضة كاتتا علي^٣ وخواتيم من فضة كانت في أصابعي سرورا بما بشرتني ، فلما كان العشي^٤ أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن كان هناك من المسلمين يحضرون ، وخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم — أما بعد : فان رسول الله كتب الي^٥ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان

(١) الصندوق من العاج وهو المحفظة الثمينة عند الملوك .

(٢) المصدر (نهاية الارب) الجزء الثامن عشر . ص ١٥٨ .

في احوال الزوجة التاسعة ام المؤمنين السيدة ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان

فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله ، وقد اصدقته اربعمائة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم . فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله احمده واستعينه . واشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون — أما بعد : فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله . ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها . ثم لما أرادوا أن يقوموا ، قال النجاشي أجلسوا فإن سنة الانبياء عليهم السلام اذا تزوجوا أن يؤكل الطعام على التزويج ، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا^(١) .

ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة سنة ست وقيل : سنة سبع من الهجرة . ويقال : ان الذي زوجه اياها عثمان بن عفان ، وأن العقد كان بالمدينة بعد رجوعها من الحبشة ، والاول هو الاشهر وعليه الاكثر . ولها من العمر بضع وثلاثون سنة . ولما بلغ ابا سفيان خبر زواج ابنته أم حبيبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ذلك الفحل لا يقرع أنه^(٢) وفي رواية أخرى : لا يقدرع أنه^(٣) .

وكانت أم حبيبة قوية الايمان بالله ورسوله ، كما يظهر من تمسكها بدينها عندما أرتد زوجها عبيدالله بن جحش عن دين الاسلام وتنصر ومات كافرا بالحبشة .

وكما يظهر أيضا من ردها على أبيها أبي سفيان بما لا يجب ولا يرضى لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة سنة ثمان للهجرة

(١) المصدر (نهاية الارب) الجزء الثامن عشر . ص ١٨٦ .

(٢) في رواية الطبري .

(٣) في روايتي ابن الاثير - وابن حجر .

(في احوال السيدة حبيبة رملة بنت ابي سفيان)

وأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطوته عنه . فقال : يا بنية والله ما أدري أرغبت في هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت رجل مشرك نجس فلا أحب أن تجلس على فراش رسول الله . قال أبو سفيان : والله قد أصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج .

وقد روت أم حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزينب بنت جحش خمسة وستين حديثاً أخرج لها في الصحيحين أربعة أحاديث . واتفقا على حديثين . ولمسلم مثلها .

وروى عنها سالم بن سوار . ومولاها أبو الجراح ، وعروة بن الزبير ، وزينب بنت أبي سلمة . وصفية بنت شيبة . وشهر بن خوشب ، وأبنتها حبيبة بنت عبيدالله بن جحش . وأخواها معاوية ، وعنبسة ، وابن أخيها عبدالله بن عتبة ، وابن أختها أبو سفيان بن سعيد ابن المغيرة الثقفي ، وأبو صالح السمان ، وآخرون .

وتوفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين من الهجرة ، في أيام أمانة معاوية بن أبي سفيان . وقيل سنة اثنتين وأربعين بالشام ، وقيل في سنة تسع وخمسين ، وقيل في سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع .

والقول الاول هو الاشهر رواية ، وعليه الاكثر من حيث المكان والزمان والله اعلم .

وقيل لما حضرتها الوفاة دعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : قد يكون بيننا وبين الضرائر فغفر لي ولك ما كان من ذلك ، فقالت : عائشة : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك ، فقالت لها أم حبيبة سررتي سررك الله .

وأرسلت الى أم سلمة فقالت لها : مثل ذلك (١) .

(١) راجع المصدر (اعلام النساء) الجزء الاول . ص ٣٦٨ .

**الزوجة العاشرة - للرسول عليه السلام
السيدة ميمونة بنت العارث بن حزن**

في احوال الزوجة العاشرة ام المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث العامرية

الزوجة العاشرة السيدة ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هزم بن رؤيبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن ثور بن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .

وأما أمها : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن حبير .
وقيل : من كنانة . وأن زهير بن الحارث بن كنانة عربية .

وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند أبي رهم بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي . قرشي . وقيل : كانت عند سبرة بن أبي رهم . وقيل :

كانت عند حوطب بن عبدالعزى . وقيل : كانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي فزاعها وخلف عليها أبو رهم أخو حوطب . وقال قتادة . . وكانت ميمونة قبله صلى الله عليه وآله وسلم عند فروة بن عبد العزى بن أسد بن غنم بن دودان . قال أبو عمر : هكذا قال قتادة . وهو خطأ ، والصحيح هو القول الاول .

وكانت من فواضل نساء عصرها : فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة السابعة من الهجرة .

وكان الذي خطبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه) لأن أسماء بنت عميس أخت ميمونة لأمها فقط عند جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ متوجها الى مكة معتمرا سنة سبع من الهجرة وهي عمرة القضاء ،

فأجاب جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن جعلت ولاية أمرها الى العباس بن عبدالمطلب فأنكحها النبي صلى الله عليه وآله وسلم العباس بن عبدالمطلب وأصدقها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعمائة درهم ، وقيل مهرها خمسمائة درهم .

في احوال الزوجة العاشرة ام المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث العامرية

فلما رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العمرة دخل بها بسرف ،
وفي (بحار الانوار) تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ، وكان
وكيله أبا رافع ، وبنى بسرف^(١) حين رجع من عمرته •

ولميمونة أخوات لأمها وأبيها أربع :

الاولى - أم الفضل (لبابة الكبرى) بنت الحارث تزوجها العباس بن
عبدالمطلب وأولاده الاربعة : الفضل - وعبدالله - وعبيدالله - والقثم -
كلهم منها •

الثانية - (نبابة الصغرى) بنت الحارث زوجة الوليد بن المغيرة
المخزومي أم خالد بن الوليد •

الثالثة - (عصماء) بنت الحارث كانت عند أبي خلف الجمحي •

الرابعة - (غزة) بنت الحارث كانت تحت زياد بن عبدالله بن مالك
الهلامي •

ولميمونة بنت الحارث أخوات من أمها فقط أيضا أربع :

الاولى - أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب هاجرت مع
زوجها الى أرض الحبشة وولدت له هناك ثلاثة : عبدالله - وعونا - ومحمداء
ورجعت الى المدينة مع زوجها جعفر يوم فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم :

« والله ما أدري بأيهما أنا أشد سرورا بقدم جعفر أم بفتح خيبر فلم
يلهث أن جاء جعفر فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتزمه وقبل
ما بين عينيه ، ثم قال : ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أجوك فقال جعفر : بلى

(١) وسرف : موضع قرب التنعيم من ضواحي مكة تبعد عنها مسافة
عشرة اميال •

في احوال الزوجة العاشرة ام المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث العامرية

يا رسول الله ، فعلمته الصلاة المعروفه بصلاة جعفر تذر في الكتب الفقهية (١) .
ولما قتل جعفر بمؤتة خلف على أسماء بنت عميس أبو بكر فولدت له محمدا ، وكان ممن يحمل الولاء الكثير لعلي أمير المؤمنين عليه السلام حتى عد من حواريه .

ثم من بعده خلف عليها علي بن أبي طالب عليه السلام من بعد وفاة الصديقة فاطمة ، فولدت له يحيى وقتل مع أخيه الحسين في كربلاء .
الثانية - سلامة بنت عميس -

الثالثة - سلمى بنت عميس كانت تحت عبدالله بن كعب بن منبسة الخثعمي .

الرابعة - زينب بنت خزيمة الهلالية زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتت في حياته عليه الصلاة والسلام ثم تزوج بعدها أختها المترجمة ميمونة بنت الحارث .

وقال ابن شهاب : هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك قال قتادة ، قال : وفيها نزلت (وأمرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي .. الآية) (٢) .

وقيل : أن الواهبة خولة بنت حكيم السلمي زوجة عثمان بن مظعون ، وقيل : أم شريك بنت جابر وهي : امرأة من بني أسد .
وفي تفسير (مجمع البيان) وأختلف في أنه هل كانت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرأة وهبت نفسها له أم لا ، فقيل : انه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد . وقيل : بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر وقد وهبت نفسها للنبي في رواية ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أيضا وقتادة . وقيل : هي زينب خزيمة أم المساكين امرأة من الانصار عن الشعبي .

(١) راجع كتاب (العروة الوثقى) ص ٤٣٩ . ط : النجف الغري الحديثة .

(٢) الآية - ٥٠ - سورة الاحزاب .

في احوال الزوجة العاشرة ام المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث العامرية

وقيل : هي امرأة من بني أسد يقال لها أم شريك بنت جابر .
عن علي بن الحسين عليهما السلام والضحاك ومقاتل .
وقيل : خولة بنت حكيم . عن عروة بن الزبير . وقيل لما وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت عائشة : ما بال النساء يبذلن أنفسهن
بلا مهر فنزلت الآية ، فقالت عائشة : ما أرى الله تعالى الا يسارع في
هواك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وانك ان أطعت الله
سارع في هواك .

وحكم التزويج بالهبة مختص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا غير .
قال ابن عباس : يقول تعالى : لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال ، وهذا من
خصائصه في النكاح ، فكان يعتقد النكاح له صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ
الهبة ولا يعتقد ذلك لأحد غيره (١) .

وروت السيدة ميمونة بنت الحارث . عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ستة وسبعين حديثا أخرج لها منها في الصحيحين ثلاثة أحاديث والمتفق
عليه منها سبعة أحاديث : انفرد البخاري بحديث ، ومسلم بخمسة أحاديث .
وروى لها جماعة من المؤرخين في مجموعة من الكتب وهي كالتالي :
الاول - المجتني - لأبن الجوزي .
الثاني - مطانح الانوار - : أنها روت سبعة وسبعين حديثا .
الثالث - الكمال في معرفة الرجال - : أنها روت ستة وأربعين .
الرابعة - المجموعة رقم - ٣٣ - من مخطوطات دار الكتب الظاهرية :
أنها روت تسعة وتسعين حديثا .

وتوفيت بسرف في سنة احدى وخسين هـ وقيل : في احدى وستين هـ
وقيل : في سنة تسع وثلاثين هـ وفي رواية سنة ٣٨ هـ ، وقيل : سنة ٦٦ هـ .

(١) راجع تفسير (مجمع البيان) المجلد الرابع، ص ٣٦٤ . ط: صيدالبيروت

في احوال الزوجة العاشرة ام المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث العامري

وقيل : سنة ٦٣ هـ .

وقال يعقوب بن سفيان : انها توفيت في سنة تسع واربعين من الهجرة
والاول - هو الاصح . ودفنت أيضا بسرف^(١) وقد بلغت الثمانين من عمرها .
وقال ابن سعد في (طبقاته) والحاكم في (مستدرکه) توفيت ولها من العمر
احدى وثمانون سنة^(٢) .

(١) سرف : موضع قرب التنعيم من ضواحي مكة يبعد عنها مسافة
عشرة أميال .

(٢) سرف : موضع قرب التنعيم من ضواحي مكة تبعد عنها مسافة

الزوجة العادية عشرة – للرسول عليه السلام

السيئة صفية بنت حي بن أخطب

في احوال الزوجة الحادية عشرة لرسول الله السيدة صفية بنت حيي بن اخطب

الزوجة الحادية عشرة السيدة صفية بنت حيي بن اخطب بن سعية بن عبيد بن كعب بن الحارث بن أبي حبيب بن النضير بن النخّام بن نجوم من بني اسرائيل من سبط هارون بن عمران .

وأما أمها فاسمها (برة) وقيل : اسمها (ضرة) بنت سمؤل أخت رفاعة الصحابي .

وكانت صفية فاضلة عاقلة حليسة ذات جمال عظيم ، وشرف رفيع يتصل نسبها بالنبي هارون بن عمران عليه السلام ، وعمها كلیم الله النبي موسى بن عمران عليه السلام .

وكان أبوها سيد بني النضير وبني قريضة ، ويؤكد هذا ما روي عن أنس بن مالك عن رواية صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما جمع سبي خيبر⁽¹⁾ جاءه دحية الكلبي فقال : أعطني جارية من السبي ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية بنت حيي بن اخطب ، فقيل : يا رسول الله انها سيدة بني قريضة والنضير ما تصلح الا لك ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : خذ جارية غيرها .

وقد تزوجها من قبل سلام بن مشكم بن الحكم القرظي ، ثم فارقتها ، بسوت فتزوجها من بعده كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر الشاعر ، ولم تلد لاحد منهما شيئا .

قال ابن اسحاق : ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القموص حصن بني أبي الحقيق أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصفية بنت حيي بن اخطب ، وبأخرى معها فمرا بهما بلال على قتلى اليهود ،

(1) خيبر ناحية على ثمانية برد عن المدينة لمن يريد الشام ، ويطلق هذا الاسم على الولاية ، وهي تشتمل على سبعة حصون ، ومزارع ونخل كثير .

في احوال الزوجة الحادية عشرة لرسول الله السيدة صفية بنت حي بن اخطب

فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : اعزبوا عني هذه الشيطانة ، وأمر بصفية فحيزت خلفه والقي عليها رداءه ، فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اصطفأها لنفسه .

وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لبلال : فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية ، رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حين تسر بامرأتين على قتلى رجالهما .

وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس لكنانة بن الربيع كأن قمرا وقع في حجرها ، فعرضت رؤيتها على زوجها ، فقال : ما هذا الا أنك تتمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمه اخضرت بها عينها ، ولما أتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبها أثر منها سألتها ما هذا ؟ فأخبرته الخبر .

وأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير ، فسأله عنه فوجد كنانة أن يكون يعرف مكانه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل من اليهود فقال لرسول الله : اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنانة أرأيت ان وجدناه عندك اقتلك :

قال : نعم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأله عما بقي فأبى أن يؤديه ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزبير ابن العوام فقال : عذبه حتى تستأصل ما عنده ، فكان الزبير يقده زنده في صدره حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى محمد مسلمه ليضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

(في احوال ام المؤمنين صفية بنت حي بن اخطب)

ولما أن اصطنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفية لنفسه
اعتقها وتزوجها . وجعل عتقها صداقها . ولم يبلغ يومئذ سبع عشرة سنة .
ولما دخلت صفية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها : لم
يزل أبوك من أشد اليهود لي عداوة حتى قتله الله . فقالت : يا رسول الله
إن الله يقول في كتابه : (ولا تزر وازرة وزر أخرى)^(١) .

فقال لها رسول الله : اختاري فإن اخترت الاسلام أمسكتك لنفسي ،
وان اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقني بقومك . فقالت : يا رسول الله
لقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت الى رحلك ،
ومالي في اليهودية أرب ، ومالي فيها والد ولا أخ ، وخيرتني الكفر والاسلام
فالله ورسوله أحب الي من العتق وأن أرجع الى قومي . فامسكها رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه .

قال ابن اسحاق : ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بصفية بخير او ببعض الطرق ، وكانت التي جعلتها لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ومشطتها وأصلحت أمرها أم سليم وقد اختلف في اسمها
(يعني الماشطة) فقيل : اسمها سهلة . وقيل : رميلة ، وقيل : رميثة ،

وقيل : مليكة ، وقيل : الفيضاء ، وقيل : الرميضاء بنت ملحان أم أنس
بن مالك . فبات بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قبة له ، وبات
أبو أيوب (الانصاري) خالد بن زيد أخو بني النجار متوشحاً بسيفه يحرس
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويظيف بالقبة حتى أصبح رسول الله ،
فلما رأى مكانه . قال : مالك ؟ يا أبا أيوب مالك ؟ قال يا رسول الله خفت
عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلت أباهاً وزوجها وقومها ، وكانت

(١) - ١٦٤ - سورة الانعام .

(في احوال السيدة صفية بنت حي بن اخطب النضرية)

امرأة حديثة عهد بكفر^(١) فخفتها عليك ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« اللهم أحفظ أبا أيوب كما بات يحفظني »

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر ومعه صفية أنزلها في بيت من بيوت حارثة بن النعمان ، فسمع بها نساء الانصار وبجمالها فجنن اليها ، وجاءت عائشة أم المؤمنين متنقبة حتى دخلت عليها ، فعرفها ،

فلما خرجت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أثرها فقال : كيف رأيتها يا عائشة ؟ قالت : رأيت يهودية . قال : لا تقولي هذا يا عائشة فانها قد أسلمت فحسن اسلامها .

وبكت صفية لما بلغها أن حفصة قالت : بنت يهودي فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي فقال : مايكيك ؟ قالت : قالت لي حفصة بنت عمر : اني يهودية ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انك لابنة نبي وعمك نبي وانك لتحت نبي ففيم تفخر عليك ، ثم قال : اتق الله يا حفصة .

وروت صفية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرة أحاديث أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه ، وروى عنها ابن أخيها ، ومولاها كنانة ، ويزيد بن معتب ، وزين العابدين علي بن الحسين ، واسحاق بن عبدالله بن العارث ، ومسلم بن صفوان . ويروى أن صفية لما حوصر عثمان بن عفان جاءت على بغلة لترد عنه فلقبها الاشر ، فضرب وجه البغلة ،

(١) والاصح أن ابا أيوب قال للنبي (ص) هي حديثة بعرس ، وكنت قتلت اباها وأخاها وزوجها فلم آمنها عليك فضحك رسول الله وقال له : خيرا

(في احوال السيدة صفية بنت حي بن اخطب النضرية)

فقلت : ردني لا تفضحني . ثم وضعت حسنا بين منزلها وبين منزل عثمان فكانت تنقل اليه الطعام والماء . اقول : وبهذه الرواية يستدل على كذب الزاعمين ان عليا كان مشتركا في قتل عثمان . ولو كان الامر كما يقولون لما كان ولده الحسن يسعف عثمان بنقل الطعام والماء اليه ، كما تنص عليه الرواية^(١) .

وتوفيت صفية في شهر رمضان سنة خمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين للهجرة في أيام امارة معاوية ودفنت بالقيع . وقيل في سنة ست وثلاثين للهجرة^(٢) ، والاول هو الاشهر وعليه الاكثر . ويروى أنها ورثت مائة الف درهم بقيمة أرض وعرض ، واوصت لابن أختها بثلثها وكان يهوديا .

(١) المصدر (اعلام النساء) الجزء الثاني . ص ٧٢١ .

(٢) هذا القول ذكره ابن حجر .

الزوجة الثانية عشرة – للرسول عليه السلام

السيعة أم شريك – غزية بنت دودان

في احوال السيدة ام شريك غزية الانصارية

الزوجة الثانية عشرة أم شريك غزية بنت دودان بن عوف بن عمرو ابن عامر بن رواحة بن منقذ بن عسير بن معيص بن عامر بن لؤي . وكانت من أهل البر والاحسان والثراء واليسار وينزل بساحتها الضيوف فتحسن اليهم الضيافة وتنفق عليهم ابتغاء مرضاة الله تعالى .

وقد اختلف المؤرخون في أم شريك من هي ؟ قال أبو عسر : غزيلة الانصارية من بني النجار . وقال الطبري في تاريخه عن الكلبي عن ابي صالح ، عن ابن عباس . غزية بنت جبر هي أم شريك تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد زوج كان لها قبله يسمى بأبي العكر بن سمّي الأزدي وكان لها منه ابن يقال له : شريك فكنيت به ، فلما دخل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجدها مسنة فطلقها ، وكانت قد أسلست ، وكانت تدخل على نساء قريش فتدعوهم الى الاسلام .

وقيل : انه تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث^(١) . وقيل : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها وقال : اني احب أن أتزوج في الانصار ، ثم قال : اني أكره غيرتهن فلم يدخل بها .

وروى ابن سعد عن محمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي ، عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي معيصية وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت^(٢) .

وعن الشعبي قال : المرأة التي عزل (يعني فارقتها) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي أم شريك الانصارية . وعن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج أم شريك الدوسية . ومثله عن عكرمة .

(١) روى ذلك عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . ذكره الطبري

في تاريخه بالجزء الثالث . ص ١٧٩ .

(٢) نهاية الارب ج/١٨ . ص ٢٠١

في احوال السيدة ام شريك غزبة الانصارية

وروى محمد بن سعد . عن محمد بن عمر قال : حدثني الوليد بن مسلم .
عن منير بن عبدالله الدوسي . قال أسلم زوج أم شريك وهي : غزبة بنت
جابر بن حكيم النوسية .

وقيل : هي امرأة من بني أسد يقال لها أم شريك بنت جابر عن علي
بن الحسين عليهما السلام والضحاك ومقاتل . وقيل : هي خولة بنت حكيم .
عن عروة بن الزبير .

وقيل : انها لما وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت
عائشة : ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر ، فنزلت الآية (وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي .. الآية) (١) .

فقال عائشة : ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك . فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وانك ان أطعت الله سارع في هواك (٢)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت عليه وهو في منزل حفصة ، والمرأة متلبسة
متمشطة فقالت : يا رسول الله ان المرأة لا تخطب الزوج وأنا امرأة (أيم)
لا زوج لي منذ دهر ولا ولد ، فهل لك من حاجة ؟ فان تك (لك حاجة)
فقد وهبت نفسي لك ان قبلتني ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لها : خيرا ،

ودعا لها ، ثم قال : يا أخت الانصار جزاكم الله عن رسول الله خيرا فقد
نصرني رجالكم ، ورجبت في نساؤكم ، فقالت لها حفصة : ما أقل حياءك
وأجراك وأنهمك للرجال ، فقال رسول الله كفي عنها يا حفصة فأنها خير
منك ، رجبت في رسول الله فلميتها وعيبتها ، ثم قال للمرأة : انصري رحمك

(١) سورة الاحزاب - الآية - ٥ .

(٢) تفسير (مجمع البيان) المجلد الرابع . ص ٣٦٥ . ط : صيدا .
بيروت - لبنان .

في احوال السيدة ام شريك غزية الانصارية

الله فقد اوجب الله لك الجنة برغبتك في تعرضك لمحبتتي وسروري ، وسيأتيك أمري ان شاء الله ، فأنزل الله عز وجل : (وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين)^(١) .

والاصح أن المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هي خولة بنت حكيم السلمي زوجة عثمان بن مظعون ، من قبل وكانت فاضلة مؤمنة تحب الخير وهي التي سعت بمكة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة السيدتين سودة بنت زمعة ، وعائشة بنت ابي بكر ، حتى أنجزت الخطبة وفي (بحار الانوار) بالجزء الثاني والعشرين . ص ١٩٢ : ويقال : خولة بنت حكيم السلمي ، ماتت قبل أن تدخل عليه وكذلك سراف .

وفي (أعلام النساء) خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية راوية من راويات الحديث ، روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة عشر حديثا ، وروى لها مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وروى عنها سعد بن وقاص ، وسعيد بن المسيب ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعمر بن عبدالعزيز ، وهي من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرجأها ، وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتزوجها عثمان بن مظعون^(٢) . وفي (مجمع البحرين) خولة بنت حكيم هي امرأة عثمان بن مظعون ، وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت امرأة سالحة فاضلة ، وكانت من أجلاء نساء آل ثقيف ، وكان زوجها عثمان بن مظعون قرشي قديم الاسلام يقال : انه أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا ، وكان رضي الله عنه من حرم الخير في الجاهلية على نفسه وقال : أشرب ما يضحك بي من دوني . وقيل : هو أول من

(١) الآية - ٥٠ - الاحزاب . المصدر (بحار الانوار) ج/٢٢ . ص ٢١٩ .

(٢) (أعلام النساء) الجزء الاول . ص ٣٢٨ .

نبذة وجيزة عن صفات عثمان بن مظعون رضي الله عنه

دفن بالبقيع ، وأول من مات من المهاجرين بالمدينة . ويقال : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبله بعد موته مرارا ، وأول من تبعه من أهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت وفاته في السنة الثانية من الهجرة بعد رجوعه من بدر الأولى .

وكان من زهاد الصحابة وأعيانها . وحكي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بوضع جنازته على أكتاف المشيعين . وأنزله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قبره ونجده بيده الشريفة ثم سوى قبره .

وفي الحديث جاء عثمان بن مظعون الجسحي يوما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله قد غلبني حديث النفس ولم أحدث شيئا حتى أستأمرك . فقال صلى الله عليه وآله وسلم : بم حدثتك نفسك يا عثمان ؟ قال : همت أن أسبح في الأرض . فقال : لا تسبح فيها ، فإن سياحة أمتي في المساجد . قال همت أن أحرّم اللحم على نفسي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فلا تفعل فاني أشتهي وأكله ولو سألت الله أن يطعنيه كل يوم لفعل ، قال : همت أن أجب^(١) نفسي ، قال : يا عثمان من فعل ذلك فليس منّا لا تفعل فإن وجأ^(٢) أمتي الصيام ، قال :

وهمت أن أحرّم خولة لي على نفسي (يعني امرأته) قال : لا تفعل ، فإن العبد المؤمن إذا أخذ بيد امرأته كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ، فإن قبلها كتبت له مائة حسنة ومحي عنه مائة سيئة ، فإن ألم^(٣) (يعني جامعها) بها كتب له الف حسنة ، ومحي عنه الف سيئة وحضر لهما الملائكة فإن اغتسلا

(١) والجب : قطع الذكر ، أو ما لا يبقى منه قدر الحشفة وهو خصي محبوب مقطوع الذكر .

(٢) وجأ في الحديث عليكم بالصوم فإنه وجأ . الوجأ بالكسر والمد : رض عروق البيضتين حتى تنفتح فيكون شبيها بالخصاء وقيل : هو رض الخصيتين شبه الصوم به لأنه يكسر الشهوة كالوجاء .

نبذة وجيزة عن صفات عثمان بن مظعون رضي الله عنه

لم يمرّ الماء على شعرة منهما الا كتب الله لهما ستمائة حسنة ، ومحي عنهما ستمائة سيئة ، فان كان ذلك في ليلة باردة ، قال الله تعالى للملائكة : أظفروا الى عبديّ هذين يقتسلان في هذه الليلة الباردة علما أنني ربهما أشهدكم أنني قد غفرت لهما ، فان كان (حصل) لهما في موافقتها تلك وكذا كان لهما وصيف (يعني عبدا) في الجنة ، ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده على صدر عثمان ، وقال : يا عثمان لا ترغب عن سنتي ، فان من رغب عن سنتي عرضت له الملائكة يوم القيامة وصرفن وجهه عن حوضي (١) .

وفي هذه المناسبة فقد آثرنا نقل حديث عثمان بن مظعون لما فيه من التعاليم النبوية ، والارشادات الاخلاقية ، الامرة بالاستقامة على السنة التي ترشح منها الفوائد الجمة وأهمها الحث على الاجتماع وترك العزلة ، والتآلف دون التقاطع سيما بين الزوج وقرينته وحثهما على الواقعة وما يترتب عليها من الثواب في الآخرة ، والشيرات بالدنيا الناتج عنها كثرة النسل ، والتقليل لمادة الفساد التي هي من أجل اهداف هذا الدين الاسلامي .

وبيان ذلك فان الرجل عندما يتوجه الى زوجته بنظرته ينصرف بشهوته اليها فيكف نظره عن غيرها ، وبذلك ينقطع دابر الفساد ، ويصلح المجتمع الاسلامي .

الى هنا تنتهي تراجم السيدات زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام اللاتي دخل بهن ، وهن اثنتا عشرة امرأة تزوج احدى عشرة منهن وواحدة وهبت نفسها منه ، وقد اختلف فيها المفسرون والمؤرخون ، كما وقد سبق منا بيان ذلك .

وسنعيد البحث ان شاء الله تعالى منفصلا عن تراجم السيدات اللاتي تزوجهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أي عقد عليهن) ولم يدخل بهن واليكم تعدادهن :

(١) والمصدر للجميع ما ذكر (مجمع البحرين) للشيخ الطريحي قدس سره .

ذكر السيدات زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام اللاتي لم يدخل بهن

الاولى - السيدة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر : وهو عبيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر الكلابية . عربية .

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة أخته زينب ولما نزلت آية التخيير اختارت الدنيا ففارقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول : أنا الشقية التي اخترت الدنيا .

وقيل : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذي القعدة سنة ثمان للهجرة بعد منصرفه من الجمرانة^(١) فلما دنا منها قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عدت بعظيم الحقي بأهلك » .

وكانت بعد هذا اذا استأذنت على أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقول : أنا الشقية انما خدعت ودلته^(٢) وذهب عقلها وماتت سنة ستين من الهجرة .

وقيل : انما طلقتها لبياض كان بها . وقيل : انما فارقها لأنه كان اذا خرج ظلمت الى المسجد ، وقيل : ان الضحاك عرض أخته فاطمة على رسول الله قال : انها لم تصدع قط فقال : لاجابة لي بها^(٣) .

الزوجة الثانية - أسماء بنت النعمان بن أبي الجون بن الاسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون بن آكل المرار الكندي من أهل اليمن .

(١) الجمرانة بتسكين المين والتخفيف ، وقد تكسر وتشديد الراء : هو موضع بين مكة والطائف على سبعة أميال من مكة ، وهي إحدى حدود الحرم ، وميقات للحرام ، سميت باسم ريطة بنت سعد .

(٢) دله - كفرج : يعني ذهب فؤاده من هم او عشق : وقوله : ذهب عقلها تفسر لدلته .

(٣) راجع المصدر (نهاية الارب) ج/١٨ . ص ١٩٠ . و (اعلام النساء) ج/٢ . ص ١١٦٤ .

ذكر السيدات زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام اللاتي لم يدخل بهن

زوجها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبوها النعمان حين قدم من اليمن وافدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلما ، وأصدقيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة أوقية ونس (يعني نصف اوقية) وبعث معه أبا أسيد (ابن حضير) فحملها من نجد حتى نزل بها في (اطم)^(١) بني ساعدة . وكذا تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها في سنة تسع من الهجرة . وكانت من أجمل النساء (في عصرها) ، فقالت حفصة لعائشة ، أو عائشة لعنصة : أخضبيها أنت وأنا أمشطها ، ففعلتا

(ذلك) . ثم قالت لها احداهما : انه يعجبني (يعني رسول الله) من المرأة اذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك . فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مدّ يده اليها . فقالت : أعوذ بالله منك . فتألم : « لقد عدت بمعاذ الحقي باهلك » وأمر أبا أسيد أن ردها إلى أهلها . وقال « متعها برازقتين (يعني كروبيين) . فكانت تقول : أدعوني الشقية وانما خدعت .

ولما روي من جملتها وهيأتها . وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حملها على ما قالت . فقال صلى الله عليه وآله وسلم « انهن صواحب يوسف وكيدهن عظيم » .

قال : فلما طلع بها أبو أسيد على أهلها تصايحوا ، وقالوا انك لغير مباركة ، ما دهالك ؟ فقالت خدعت . وقيل لي : كيت وكيت . فقالوا : لقد جعلتنا في العرب بشيرة . فقالت : يا أبا أسيد قد كان ما كان فما الذي

(١) الاطم : بناء مرتفع كالحصن لبني ساعدة ، ولا يبعد ان يكون هو الموضع الذي وصفه ابو عبيدالله السكوني فقال : اذا خرجت من الحاجز تقصد مكة تنظر الى طمية : وهو جبل بنجد شرقي الطريق . وقيل : طمية جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد . (معجم البلدان) ج/٤ . ص ٤٢٠ . والصحيح طمية ، لا اطم - وهو بناء مرتفع كالحصن لبني ساعدة .

في ترجمة السيدة أسماء بنت النعمان بن ابي الجون الاسود

أصنع ؟ قال : أقسمي في بيتك واحتجبي إلا من رحم . ولا يطع فيك طامع بعد رسول الله فانك من أمهات المؤمنين ، فأقامت لا يطع فيها طامع ولا ترى إلا الذي محرم . حتى توفيت في خلافة عثمان بن عفان عند أهلها بنجد^(١) .

الزوجة الثالثة - خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ثعلبة بن ذكوان بن أمراء القيس بن سليم .
وأما أمها : صفية بنت العاص بن أمية بن عبد شمس .

وقد تقدم البحث عن خولة بنت حكيم وزوجها عثمان بن مظعون . في ترجمة أم شريك . وقلنا هناك ان الاصح في التي وهبت نفسها للنبي هي خولة بنت حكيم لا غيرها .

الزوجة الرابعة - عمرة بنت يزيد بن الجون الكلاية .

وقيل : عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رؤاس بن كلاب الكلاية ، رأى بياضاً بها ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « دلستم علي » .

فردها الى أهلها ، وكانت قبله عند الفضل بن العباس بن عبد المطلب . وقيل تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدخل بها لانها تعودت منه حين ادخلت عليه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لقد عدت بمعاد » فطلقها ، وأمر أسامة بن زيد فستعها بثلاثة أثواب .

الزوجة الخامسة - العالية بنت ظبيان بن الجون بن عوف بن كعب ابن أبي بكر بن عبيد بن كلاب الكلاية . قال أبو عمر بن عبد البر : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها .

الزوجة السادسة - أسماء بنت الصلت ، وقيل اسمها سناء بنت الصلت

(١) (نهاية الارب) ج/١٨ . ص ١٩٢ .

في تراجم السيدات زوجات النبي اللاتي لم يدخل بهن

ابن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرّام بن سمالك بن عوف بن أمريء القيس
ابن بهثة بن سليم السلية .

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فماتت قبل أن تصل إليه .
قاله علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسن النسابة الجرجاني .
وقال غيره : فلما بشرت بذلك ضحكت وماتت من الفرح .

وقال ابن اسحاق : (أسمها) سناء بنت أساء بن الصلت ، تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم طلقها . وقال أبو نصر بن ماکولا :
سناء بنت أساء ماتت قبل أن يدخل بها .

الزوجة السابعة - مليكة بنت كعب الليثي . وكانت تذكر بجمال بارع ،
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فلما دخل عليها قال لها : هبي
لي نفسك فقالت : وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها
فقالت : أعود بالله منك . فقال : « لقد عدت بسعاد » فسيرها ومتعها .

وعن عطاء بن يزيد الجندعي . قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم مليكة بنت كعب الليثي في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة
ولم يدخل بها وماتت عنده . وقيل : لما تزوجها رسول الله جاءتها إليها إحدى
أزواج النبي فقالت لها : الا تستحين حين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعادت
منه ، ففارقها رسول الله (ص) ، وكان قتل أبائها يوم فتح مكة ، فجاء قومها
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا رسول الله انها صغيرة وانها
لا رأي لها وأنها خدعت فارتجعها فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فأستأذنه أن يزوجها قريب لها من بني عذرة فأذن لهم فتزوجها العذري^(١) .

الزوجة الثامنة - ضرة بنت جندب الجندعي .

(١) (اعلام النساء) الجزء الثالث . ص ١٤٩٥ .

في تراجم السيدات أزواج الرسول اللاتي فارقهن قبل الدخول

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجّ ضرة أبنة جندب الجندعي .

وأنكر ذلك الواقدي وقال : لم يتزوج (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) كناية قط .

الزوجة التاسعة - خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث ابن حبيب بن حرفة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلبة .
وأما خرق بنت خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس الكلبي أخت دحية الكلبي .

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهلكت في الطريق قبل وصولها إليه .

الزوجة العاشرة - شراف بنت خليفة بن فروة الكلبيّة - أخت دحية الكلبي .

قال ابن الكلبي : حدثنا الشرقي بن القطامي قال : لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي ولم يدخل بها .

وقال الطبري في تاريخه : وقيل : انه لم تمت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته من أزواجه غيرها^(١) وشراف بنت خليفة وهي أخت دحية الكلبي .

الزوجة الحادية عشرة - قتيلة بنت قيس بن معدي كرب بن معاوية

(١) وهذا منه غلط واشتباه في التعبير ، فان زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللاتي متن أيضاً في حياته : خديجة الكبرى سلام الله عليها ، وزينب بنت خزيمة بن الحارث ، وقيل : شراف بنت خليفة ، وقيل أيضاً : جاريته ربحانة .

الكندية أخت الاشعث بن قيس الكندي .

روي عن عبدالله بن عباس قال : لما استعادت أسساء بنت النعمان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج والغضب يعرف في وجهه ، فقال الاشعث ابن قيس : لا يسوءك الله يا رسول الله الا أزوجك من ليس دونها في الجبال والحسب ؟ قال : « من » ؟ قال : أختي قتيلة ، قال : « قد تزوجتها » ، قال : فانصرف الى حضرموت^(١) ثم حلها حتى اذا وصل من اليمن بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فردها الى بلاده وارتد عن الاسلام وأرتد معه فيمن أرتد .

ومما هو جدير بالذكر في هذه المناسبة أن تتعرض لما ذكره ياقوت الحموي في (معجم البلدان) في تسمية حضرموت : وسبب ارتداد أهلها عن الاسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال ياقوت : حضرموت بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الراء والميم ، وهذا اسنان مركبان ، طولها احدى وسبعون درجة ، وعرضها اثنت عشرة درجة ، فأما اعرابها فان شئت بنيت الاسم الاول على الفتح وأعربت الثاني بأعراب ما لا ينصرف فقلت : هذا حضرموت ، وان شئت رفعت الاول في حال الرفع وجررته ونصبته على حسب العوامل وأضفته على الثاني ، فقلت : هذا حضرموت أعربت حضرا وخفضت موتا .

« تسميتها بحضرموت »

قيل : سميت بحاضرميت وهو أول من نزلها ، ثم خفف باسقاط الالف ، قال ابن الكلبي : أسم حضرموت في التوراة : حاضرميت .
وقيل : سميت بحضرموت بن يقظن بن عامر بن شالح ، وقال أبو

(١) المصدر : نهاية الارب : الجزء الثامن عشر . ص ١٩٥ .

في سبب ارتداد اهل حضرموت عن الاسلام

عبدة : حضرموت بن قحطان نزل هذا المكان فسمي به ، فهو اسم موضع وأسم قبيلة ، وحضرموت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف ، وبها قبر هود عليه السلام .

« اسلام أهل حضرموت وارتدادهم »

وذلك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد راسل أهلها فيمن راسل فدخلوا في طاعته . وقدم عليه الأشعث بن قيس في بضعة عشر راكبا مسلما ، فأكرمه^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما أراد الانصراف سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يولي عليهم رجلا منهم ، فولى عليهم زياد بن لييد البياضي الأنصاري وضم اليه كندة ، فبقي على ذلك الى أن مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فارتدت بنو وليعة بن شرحبيل بن معاوية ، وكان من حديثه أن أبا بكر كتب الى زياد بن لييد يخبره بوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويأمره بأخذ البيعة على من قبله من أهل حضرموت ، فقام فيهم زياد خطيبا وعرفهم موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ودعاهم الى بيعة أبي بكر فامتنع الأشعث بن قيس من البيعة واعتزل في كثير من كندة ، وبايع زيادا خلق آخرون ، وانصرف الى منزله وبكر لأخذ الصدقة كما كان يفعل فأخذ فيما أخذ قلوفا^(٢) من

(١) وعلى اثر ذلك الاكرام زوج الأشعث بن قيس الكندي أخته المشار اليها بالترجمة « قتيلة » بنت قيس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما أراد الانصراف وكانت مشهورة في الجمال ، ولما وصل الى حضرموت حمل الأشعث أخته قتيلة وقبل أن يصل بها الى النبي بلغه وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فردها وارتد هو وقومه عن الاسلام .

(٢) القلوص بالفتح لغة : وهو أول ما يركب من اناث الابل الى ان تشني



نبذة تاريخية عن حياة الأشعث بن قيس الكندي قبل اسلامه وبعده

فتى من كندة فصيح الفتى وضج واستغاث بحارثة بن سراقه بن معدي كرب ، فأتى حارثة الى زياد فقال : أطلق للعلام بكرته : فأبى وقال : قد عقلتها ووسمتها بيسم السلطان ، فقال حارثة : أطلقها ايها الرجل طائعا قبل أن تطلقها وأنت كاره.. فقال زياد لا والله لا اطلقها ولا نعمة عيني ، فقام حارثة فحلق عقالتها وضرب على جنبها فخرجت القلوص ، فنهض زياد وصاح بأصحابه المسلمين ودعاهم الى نصره الله وكتابه : فانحازت طائفة من المسلمين الى زياد ، وجعل من ارتد ينحاز الى حارثة ، فجعل زياد يقاتلهم نهارا الى الليل فتغلب عليهم . وأقبل زياد بالسبي والاموال فمر على الأشعث بن قيس وقومه ، فصرخ النساء والصبيان فحسي أنفا وخرج وجماعته من قومه فعرض لزياد ومن معه وأصيب ناس من المسلمين وأنهزموا ، فاجتمعت عظماء كندة على الأشعث ، فلما رأى ذلك زياد كتب الى أبي بكر يستمه ، فكتب أبو بكر الى المهاجر بن أبي أمية وكان واليا على صنعاء اليمن قبل قتل الاسود العنسي ، فأمره بانجاده . فلقيا الأشعث ففصا جموعه ، وقتلا منهم مقتلة كبيرة فلجأوا الى (النجير حصن) لهم فحصرهم المسلمون حتى أجهدوا واذ طلب الأشعث الامان لعدة منهم فأعطوا الامان . ونزل الأشعث الى زياد بن لييد والمهاجر فقبض عليه وبعث به الى أبي بكر أسيرا في سنة ١٢ من الهجرة، فجعل يكلم أبا بكر وأبو بكر، يقول : فعلت وفعلت، فقال الأشعث: استبقني لحربك فوالله ما كترت بعد اسلامي ، ولكنني شححت على مالي فأطلقني وزوجني أختك أم فروة ، فاني قد تبت مما صنعت ورجعت منه من منعي الصدقة ، فمن عليه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة ، فلما تزوجها دخل السوق فلم يمر به جزور الا كشف عن عرقوبها وأعطى ثمنها

فاذا اثنت فهي ناقة ، والقعود اول ما يركب من ذكور الابل الى ان يشني ، فاذا اتى فهو جمل .

نبذة تاريخية عن حياة الأشعث بن قيس الكندي قبل اسلامه وبعده

وأطعم الناس .

وولدت له أم فروة : محسدا واسحاق . وأم قريية ، وحنانة ، ولم يزل بالمدينة الى أن سار الى العراق غازيا .^(١) وذلك لحرب الفرس . ثم أستوطن بعد الكوفة وتزعم فيها قبائل كندة .

وكان من المناوئين لعلي أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافته وظهرت منه بعض التحرشات ، هذا وبالرغم من مصاهرته للحسن بن علي عليه السلام ، وذلك فان جمعة بنت الأشعث بن قيس كانت زوجة الحسن بن علي عليه السلام ، وليتها لم تكن فانها هي التي سقته السم القاتل بإيعاز من معاوية بن أبي سفيان فمات عليه السلام .

ومات الأشعث بالكوفة وصلى عليه الامام الحسن بن علي بعد صلحه مع معاوية .

هذه نبذة تاريخية عن حياة الأشعث بن قيس قبل اسلامه وبعده ذكرت بالمناسبة ، وهي مصاهرته للنبي عليه الصلاة والسلام بأخته قتيلة بنت قيس الكندي صاحبة الترجمة .

الزوجة الثانية عشرة - أميمة بنت شراحيل -

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما دخلت عليه ودنا منها بسط يده اليها فكأنها كرهت ذلك ، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها
ثوبين .

وروي عن ابن عباس انه قال : خلف عليها المهاجر بن أبي أمية بن

(١) راجع الجزء الثاني من كتاب (معجم البلدان) . ص ٢٦٩ . حذفنا بعض الكلمات التي توجب الريادة بلاطال فترجو من القارئ الكريم ان لا يعد هذا تصرفا بالتاريخ فانا لاحظنا فيه الاختصار .

في تراجم زوجات النبي اللاتي فارقهن قبل الدخول

المغيرة فأراد عمر أن يعاقبهما، فقالت: والله ما ضرب عليّ الحجاب ولا سبيت أم المؤمنين، فكلف عنهما • وقيل: خدع عليه بعد المهاجر قيس بن مكشوح المرادي •

الزوجة الثالثة عشرة — ليلى بنت الخطيم بن عدي —

روى الطبري عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: إن ليلى بنت الخطيم ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج أقبلت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مول ظهره للشمس فضربت على منكبه • فقال: من هذه؟ قالت: أنة ابنة مباري الرياح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك أعرض عليك نفسي فتزوجني • قال: قد فعلت، فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجني رسول الله • فقالوا لها: بس ما صنعت أنت امرأة غيري والنبي صاحب نساء استقبله نفسك، فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: أقلني قال: قد أقلتك (١) •

وروي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مول ظهره إلى الشمس فضربته على منكبه فقال: « من هذا؟ أكله الأسد » فقالت: أنا بنت مطعم الطير ومباري الرياح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني إلى آخر ما ذكر في الرواية الأولى، وزاد في الثانية قال: فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر، فولدت له • فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغسل إذ وثب عليها ذئب فأكل بعضها وأدركت فماتت •

وقال محمد بن سعد: عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: كانت ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبلها، وكانت

(١) المصدر (تاريخ الطبري) الجزء الأول • ص ١٧٩

في تراجم زوجات النبي اللاتي فارقهن قبل الدخول

تركب بمولتها ركوبا شديدا . وكانت سيئة الخلق ، فقالت : لا والله لأجعلن محمدا لا يتزوج في هذا الحي من الانصار ، والله لآتينه ولاهبن نفسي له ، فأنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم مع رجل من أصحابه فمنا راعه الا بها واضعة يديها عليه فقال : « من هذا ؟ أكله الاسد » فقالت : أنا ليلي بنت سيد قومها قد وهبت نفسي لك . قال : « قد قبلتك ، ارجعي حتى يأتيك أمري » فأنت قومها فقالوا : أنت امرأة ليس لك صبر على الضرائر ، وقد أحل الله لرسوله أن ينكح ما شاء . فرجعت فقالت : إن الله أحل لك النساء وأنا امرأة طويلة اللسان لا صبر لي على الضرائر ، واستقائنه فقال : قد أقلتك (١) .

الزوجة الرابعة عشرة — حرة بنت معاوية الكندية —

قال الشعبي : تزوج (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) امرأة من كندة فجيء بها بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم . ذكر ذلك أبو الفرج ابن الجوزي في التلخيص (٢) .

الزوجة الخامسة عشرة — ليلي بنت حكيم الانصارية الأوسية ، قيل : هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم . قال أبو عمر عبد البر : ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكرها غيره فيما علمت .

الزوجة السادسة عشرة — الشيباء بنت عمرو الغفارية —

قال الطبري في تاريخه : تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشيباء بنت عمرو الغفارية ، وكانوا حلفاء لبني قريظة ، وبعضهم يزعم أنها قرظية .

(١) (نهاية الارب) الجزء الثامن عشر . ص ٢٠٠ .

(٢) نهاية الارب / ج ١٨ ص ١٩٦ .

في تراجم زوجات النبي اللاتي فارقهن قبل الدخول

وقد جهل نسبها لهلاك بني قريظة ، وقيل أيضا : كناية فعركت (١) حين دخلت عليه ، ومات ولده ابراهيم قبل أن تطهر ، فقالت : لو كان نبيا ما مات أحب الناس اليه فرحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢) .

الزوجة السابعة عشرة — النشأة بنت رفاعة . قال الطبري : تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة من بني كلاب بن ربيعة يقال لها : النشأة بنت رفاعة وكانوا حلفاء لبني رفاعة من قريظة وقد اختلف فيها ، وكان بعضهم يسمي هذه سنا وينسبها فيقولون : سنا بنت أساء بن أنصت السلمية . وقال بعضهم : سبا بنت أساء بن الصلت من بني حرام من بني سليم .

وقالوا : توفيت قبل ان يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
ارجع الى الاصل :

الى هنا تنتهي تراجم السيدات زوجات الرسول اللاتي لم يدخل بهن ، ويتلوها تراجم السيدات اللاتي خطبهن بدون تزويج واليكم تعدادهن :

الأولى — جمره بنت الحارث بن أبي حارثة بن عوف المزني —

خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : أبوها فيما ذكر ان بها سوءا ولم يكن بها ، فرجع اليها أبوها وقد برصت ، وهي : أم شبيب بن البرصاء الشاعر .

الثانية — سودة القرشية —

خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت مصيبة (يعني عندها أولاد) فقالت : اكره أن تضيفو صييتي عند رأسك ، فحجدها ودعا لها .

(١) فعركت : بمعنى تدللت له على كراهة منها ، يقال : عرك البعير جنبه بمرقته اذا دلته فائر فيه دكائة ، كناية عن التذلل للاعداء وتحمل الاذى من جهتهم . (مجمع البحرين) .

(٢) المجلد الثاني . ص ١٧٨ .

تراجم النسوة اللاتي خطبهن رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يتزوج بهن

الثالثة - صفية بنت بشامة بن نضلة العبيري -

قال الطبري : واد أصابها سبأ فختيرها (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ان شئت أنا وان شئت زوجك ، فأت : بل زوجي فارسلها . فلعتها بنو تميم . ذكرها ابن سعد في (طبقاته - وابن حجر في (الاصابة) ١١٧ .

الرابعة - أسماء . وفيه : اسمها عمارة بنت عمه حمزة بن عبدالمطلب عرضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتها فقال : « تلك ابنة أخي من الرضاعة » وعرضت عليه أم حبيبة اختها .

وكانت راوية من راويات الحديث . روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلمة ابن أم سلمة .

الخامسة - ضباعة بنت عامر بن قرظ بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كانت ضباعة بنت عامر عند هودبة بن علي الحنفي^(٢) فهلك عنها فوراً ثمان مالا كثيراً ، فتزوجها عبدالله بن

(١) نقلا عن (اعلام النساء) الجزء الثاني . ص ٧١٨ .

(٢) هودبة بن علي الحنفي باليمامة : هو زوج المبحوث عنها ضباعة بنت عامر بن قرظ الاول الذي ورثت منه مالا كثيراً ، وهو الذي راسله وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سليط بن عمرو العامري بكتاب يدعو به الى الاسلام ، فلما قدم عليه رسول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انزله وحياء ، وقرأ كتاب النبي وكتب اليه : ما احسن عليه وآله وسلم انزله وحياء ، وانا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب ما تدعو اليه واجمل ، وانا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكاني فأجعل لي بعض الامر أتبعك ، واجاز سليط بن عمرو بجائزة



تراجم النسوة اللاتي خطبهن رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يتزوج بهن

جدعان التيمي ، وكان لا يولد له فسأته الطلاق فطلقها ، فتزوجها هشام ابن المغيرة المخزومي فوئدت له سلمة . وكان من خيار المسلمين ، فتوفي عنها هشام ، وكانت اذا جلست أخذت من الارض شيئا كثيرا . وكانت تغطي جسدها بشعرها . فذكر جمالها عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخطبها الى ابنتها سلمة بن هشام بن المغيرة فقال : حتى أستأمرها ، فاتاها ، فقال : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبك فقالت : ما قلت له ؟ قال : قلت له : أستأمرها . فقالت : وفي النبي يستأمر : ارجع فزوجه ، فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسكت عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنها قد كبرت (١) .

السادسة - أم هاني وأسسها فاختة بنت أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف . وقيل : اسسها هند . وهي شقيقة علي أمير المؤمنين عليه السلام .

وأما فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

روي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أبي طالب أبنته أم هاني في الجاهلية . وخطبها هبيرة

وكساه اثوابا من نسج هجر ، فقدم بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره عنه بما قال ، فقرأ كتابه وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لو سألتني سيابة » (يعني قطعة) من الارض ما فعلت باد وباد (هلك وأهلك) ما في يده « فمات عام الفتح ، وكان الرسول الذي بعثه اليه . النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المحرم سنة سبع من الهجرة النبوية على مهاجرها الف صلاة وسلام .

(١) أقول لا يتم تصحيح هذه الرواية الا أن نقول : أن ضباعة كانت متزوجة أولا بمعد الله بن جدعان التيمي فطلقها فخلف عليها هشام بن المغيرة فأولدها سلمة ثم فارقها بوفاة ثم تزوجها هوزة ثم مات عنها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

خطبة النبي عليه الصلاة والسلام لام هاني بنت ابي طالب

ابن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عسران بن مخزوم ، فزوجه هيرة . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « يعم زوجت هيرة وتركنتي » فقال : يا ابن أخي انا قد صاهرة اليهم . والكريم يكافىء الكريم ثم أسلست ام هاني ففرق الاسلام بينها وبين هيرة زوجها^(١) .

اقول : ان من الضروري للكاتب التدقيق والكشف عما تضمنته هذه الرواية الناطقة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب من عمه ابي طالب ابنته ام هاني في الجاهلية . وخطبها هيرة بن وهب المخزومي فزوجه اياه ، ولم يزوجه من ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذه الرواية لاشك أنها عارية عن الصحة ، وموضوعة قطعاً . وكان القصد منها هو النيل من كرامة ابي طالب والتشويه لسعته الطيبة . من أولئك الذين يطعنون في اسلامه كالمغيرة واضرابه فيدسون مثل هذه الروايات المصرفة . بأنه زوج ابنته من هيرة المخزومي الكافر ولم يعطها لمحمد ابن أخيه . وهل يتصور هذا من ابي طالب وهو العم الشفيق الذي بذل كل ما بوسعه من نفس ونفيس وغالٍ ورخيص في كفالته ورعايته وعنايته . وأعزازه وأنعاشه وتقديره حتى كان يفضل على كافة أولاده ، وكثيراً ما كان يهتم في شأنه وكان يسعى دوماً في أمر زواجه كما وقد زوجه هو من السيدة خديجة بنت خويلد تاجرة عصرها وسيدة نساء قومها بدون جدل .

ولا تنسى حرصه الشديد على نشر دعوة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه بكل ما يستطيع من حول وطول ومنازلة له من كفار قريش حتى مات أبو طالب على هذا النضال المتواصل عن هذه العقيدة الصادقة المتمثلة في نصره الرسول عليه الصلاة والسلام .

أفهل يعقل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه المنزلة المحترمة

(١) مصدر الرواية (نهاية الارب) الجزء الثامن عشر . ص ٢٠٤ .

احوال ام هاني فاخنة بنت ابي طالب وهيرة المخزومي زوجها

عند عمه البار ثم يخطب منه أخته فلا يزوجه منها ويتحمل العتاب الجارح للعاطفة من ابن أخيه محمد بقوله : « يا عم زوجت هيرة وتركتني » ؟ ثم يقنع نفسه وابن أخيه بالاعتذار الفارغ بقوله : يا ابن أخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافىء الكريم .

كلا فهذا عذر غير مقبول ، ومن المستبعد جدا صدوره من أبي طالب اتجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلاحظ فهو جدير بالملاحظة .

وكانت أم هاني من فواضل نساء عصرها . وقد أسلمت عام الفتح . فلما أسلمت وفتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة هرب زوجها الى نجران^(١) وقال حين فر معتذرا عن فراره :

عمرك ما وليت ظهري محسدا
ولكنني قلبت أمري فلم أجد
وقفت فلما خفت ضيقة سوقي
رجعت لعود كاللهزير الى الشبل
وأصحابه جينا ولا خيفة القتل
لسيني غناء ان ضربت ولا نبلي

ولما بلغ هيرة بن وهب اسلام زوجته أم هاني قال أبياتا بعث بها اليها فمنها :

وعاذلة هبت بليل تلومني
وتزعم اني ان أظعت عشيرتي
وقال في خطابه لأم هاني :

فان كنت قد تابعت دين محمد
فكوني على أعلى سحيق بهضة
كذلك النوى أسبابها وانفتالها
أشأقتك هند^(٢) أم أذاك سؤالها
وقطعت الأرحام منك حالها
ملسلة غبراء ييسر بلالها

(١) نجران : عدة مواضع منها نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة

(٢) يريد بهند أم هاني فانها تسمى هنداً ، والاشهر ان اسمها فاخنة .

احوال أم هاني فاختة بنت ابي طالب وهيرة المخزومي زوجها

ولجأ الحارث بن هشام الى منزل أم هاني يوم فتح مكة مستجيرا بها، فدخل عليها أخوها علي فخبثته الخبر فأخذ السيف ليقتله . فقالت أم هاني : يا ابن أم قد أجرتك . فلم يلتفت انى قوبها . فوثبت فقبضت على يديه وقالت : والله لا تقتله وقد أجرتك . فلم يقدر . على ان يرفع قدمه عن الارض وجعل يتنفلت منها فلا يقدر ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله الا ترى انى أجرت فلانا فأراد علي أن يقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قد أجرتك من أجرت . ولا تغضبني عينا فان الله يغضب لغضبه . اطلقني عنه فاطقت .

وقال ابن اسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند . عن أبي مرة مولى عقيل ابن أبي طالب . أن أم هاني ابنة أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى مكة . فرأى رجلا من احبائي من بني مخزوم . وكانت عند هيرة بن أبي وهب المخزومي . قالت : فدخل علي بن أبي طالب اخي . فقال : والله لأقتلنهم . فأغنت عليهما باب بيتي . ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة ان فيها لأثر العجين . وداضه ابنة تسره بثوبه . فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به . ثم صلى ثلثي ركعات من الضحى . ثم انصرف الي فقال : مرحبا وأهلا يا أم هاني . ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي . فقال : قد أجرنا من أجرت . وآمنا من أمنت فلا يقتلها .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المغيرة (٢) وقال ابن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) : ولدت أم هاني لهيرة ابن أبي وهب بنين أربعة : جعدة ، وعسرا ، وهانئا ، ويوسف ، قال :

(١) (اعلام النساء) الجزء الثالث . ص ١١٢ .

(٢) المصدر (سيرة ابن هشام) القسم الثاني . ص ٤١٠ . الطبعة الثانية .

(في احوال السيدة ام هاني فاخنة بنت ابي طالب وزوجها هبيرة)

وجعدة الذي يقول :

أبي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم أمي لخير قبيل
فمن الذي ينأى عليّ بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل

وكان جعدة بن هبيرة فارسا مقداما ففيها مواليا لخاله علي أمير المؤمنين عليه السلام .

عودا على بدء ولما أسلمت أم هاني فرءق بينها وبين زوجها الاسلام وذلك عام الفتح فهرب زوجها هبيرة من مكة الى نجران كما تقدم بيان ذلك ، ومات في نجران كافرا . لذلك أحب النبي عليه الصلاة والسلام أن يجبو أم هاني وأن يرفع شأنها أكثر مما هي عليه من عظمة الآباء ، بأن يتزوجها فيبدلها بخير من زوجها الاول الكافر هبيرة ، بالزوج الثاني من سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فتكون بذلك من أمهات المؤمنين ومحترمة عند المسلمين ، وفي الآخرة في عداد زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ،

ولا شك أن هذه أعظم حبة لها ، ومن هنا خطبها رسول الله الى نفسها فقالت : والله ان كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الاسلام ، ولكنني امرأة مصيبة وأكره أن يؤذوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « خير نساء ركنن المطايا نساء قريش ، أحذه علي ولد في صغر ، وأرعاه علي زوج في ذات يده . »

وفي رواية اخرى أنها قالت : يا رسول الله لأنت أحب الي من حسمي وبصري وحق الزوج عظيم فأخشى ان أقبلت علي زوجي أن أضيع بعض شأني وولدي ، وان أقبلت علي ولدي أن أضيع حق الزوج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

(في أحوال السيدة أم هانيء فاخته بنت
أبي طالب وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي)

« ان خير نساء ركن الأبل ، ، نساء قریش أخناه على ولد في صغره
وأرغاه على عمل في ذات يد . وروت أم هاني عن النبي عليه الصلاة والسلام
ستة وأربعين حديثا . وروى عنها مولاها أبو مرة وأبو صالح باذام ، وابنها
جعدة المخزومي وابن ابنها ، عبدالله بن عياش ، وعبدالله بن الحارث بن نوفل ،
وأبنة عبدالله ، والشعبي . وعبدالرحمن ابن أبي ليلي ، وعطاء ، وكريب ،
ومجاهد ، وعروة بن الزبير ، ومحمد بن عقبة بن أبي مالك (١) . »

(١) راجع (أعلام النساء) الجزء الثالث . ص ١١٢٠ يرشدك الى
مصادر كثيرة .

الزوجة الثالثة عشرة – للرسول عليه السلام
السيدة مارية بنت شمعون القبطية ام ابراهيم

(في احوال السيدة ام هاني فاخنة بنت ابي طالب
وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي)

وعاشت أم هاني حتى أدركت سر الحسين عليه السلام الى العراق سنة ستين من الهجرة ، فمشت لتوديعه في لمة من نساء بني هاشم ، فضرب بينه وبينهن سترا . فقالت أم هاني للحسين عليه السلام :

وان قتل الطف من آل هاشم اذل رقابا من قریش فذلت
فقال الحسين عليه السلام : يا عمة لا تقولي هذا ، ولكن قولي :

« اذل رقاب المسلمين فذلت »

(ذكر سراري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

كان له عليه الصلاة والسلام مرتان يقسم لهما مع أزواجه .

السرية الأولى : مارية بنت شمعون القبطية . فقد أهداها هي وأختها
شيرين الملك المقوقس جريج ابن منيا عظيم القبط ، وكانت مارية من (جنن)
من كورة أنصنا من صعيد مصر .

وكان السبب لاهدائها على ما ذكره ارباب السير ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم أرسل حاطب بن أبي بلتعة الى الملك المقوقس صاحب
الاسكندرية عظيم القبط وأسسه جريج بن منيا بكتاب اليه يدعو الى الاسلام،
فأتاه حاطب وأوصل اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأه
وقال : خيرا وجعل الكتاب في « حق » من عاج وختم عليه ودفعه الى جاريتيه،
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد علمت أن نبياً قد بقي
وكنت أظن أنه يخرج من الشام ، واني قد أكرمت رسولك وبعثت اليك
بجارتين لهما مكان في القبط عظيم وقد أهديت لك كسوة وبغلة تركبها .

ولم يزد على هذا ، ولم يسلم المقوقس ، فقبل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم هديته وأخذ الجاريتين وهما : مارية بنت شمعون القبطية وأختها
شيرين ، وقيل : سيرين ، وأمهما رومية ، فأعطى النبي صلى الله عليه وآله

ذكر ولادة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم سيرين الى حسان بن ثابت فولدت له عبدالرحمن بن حسان (١) .
وذلك في السنة السابعة من الهجرة .

واما مارية فقد أعجب النبي بها وتسراها ووطأها وأنزلها بالعالية وقد
حظيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيزيد من الحب ، فكان
يختلف اليها هناك ، وضرب عليها الحجاب ، وكان يطأها بملك اليمين ، وفي
ذي الحجة من سنة ثمان ولدت مارية ابراهيم ، قال ابن عباس : لما ولدت
أم ابراهيم قال رسول الله : أعتقها ولدها .

ولما رزقت مارية من رسول الله وندا غارت منها نساء رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم واشتدت عليهن الغيرة (٢) ، مضافا الى أنها كانت جميلة من
النساء جعدة (٣) ، فأدى ذلك الى حسدها واتهامها بالفحش مع ابن عم لها
يقال له : جريج ، وسيأتي استعراض القصة ان شاء الله تعالى .

وكان أبو بكر ينفق على مارية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثم من بعده كان ينفق عليها عمر حتى توفيت في خلافته في المحرم سنة ست
عشرة للهجرة .

وقيل توفيت مارية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس
سنين ودفنت بالبقيع .

(ولادة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)
ولد ابراهيم بن رسول الله عليه الصلاة والسلام في ذي الحجة سنة

(١) المصدر (نهاية الارب) ج ١٨ . ص ١٦٩ .

(٢) جعدة : وصفها مرسله الشعر ، وهو ضد السبط ، لان السبوة
أكثرها في شعور العجم .

(٣) راجع (أعلام النساء) ج/٣ . ص ١٤٠٦ . توقفك على كثير من المصادر

ذكر ولادة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ثمان من الهجرة بالعالية^(١) في قبيلة مازن في (مشربة أم ابراهيم)^(٢) من مارية بنت شمعون القبطية ، ويقال أنه ولد بمدينة والاول أشهر وعليه الاكثر . وكانت قابلته سلسى مولاة النبي عليه الصلاة والسلام زوجة أبي رافع ، فبشر أبو رافع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوهب له عبدا ، فلما كان يوم السابع عتق عنه بكبش . وحلق رأسه ، حلقه أبو هند . وسماه يومئذ وتصدق بوزن شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره في الارض .

وتنافست الأنصار فيمن ترضعه ، فجاءت أم بردة خولة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوجة البراء بن أوس فكلّمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أن ترضعه (فدفعه النبي إليها) فكانت ترضعه بلبن أبنها في بني مازن من بني النجار وترجع به الى أمه ، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) العالية والعوالي هي : قرية بأرض المدينة ، بوادناها من المدينة على أربعة أميال ، وابعدها من جهة نجد ثمانية أميال ، والنسبة علوي على غير قياس .
والعوالي موضع على تصف فرسخ من المدينة .

(٢) ومشربة أم ابراهيم ، المشربة بفتح الميم وفتح الراء وضمها : الغرفة ، وإنما سميت بذلك لأن ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولدته أمه فيها ، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة ، وقد ذرعت من القبلة الى الشمال احد عشر ذراعا .
وفي الكافي عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله بن هلال ، عن عقبة بن خالد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام (يريد به الصادق جعفر بن محمد عليه السلام) ان تأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدا ؟ قال أبدا بقبا فصل فيه واكثر فانه اول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه العرصة ، ثم أت (مشربة أم ابراهيم) فهي مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
المصدر (بحار الانوار) ج/٢٢ . ص ١٥٧ . ط : الجديدة - ذات الاجزاء .

وفاة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم أم بردة قطعة من بخل فنقلت بها الى مال عبدالله بن زمعه .
وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
« ولد لي الليلة غلام فسئيته باسم أبي ابراهيم » قال الزبير بن بكار : ثم
دفعه الى أم سيف امرأة (قين) يعني حداد بالمدينة يقال له أبو سيف .

وفي حديث أنس بن مالك تصريح ان ابراهيم انما مات عند ظئره أم
سيف ، فانه يقول : فأطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأطلقت
معه فصادفنا أبا سيف ينفخ في كيره وقد امتلا البيت دخانا ، فأسرعت في
المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهيت الى أبي
سيف ، فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله ، فأمسك ، فدعا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بالنصي فضمه اليه ، وقال : ما شاء الله أن يقول ،
قال : لقد رأيته يكيد^(١) بنفسه فدمعت عينا رسول الله (عليه الصلاة والسلام)
فقال : « تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول : الا ما يرضي الرب : وأنا
بك يا ابراهيم لمحزون » . وعن عطاء عن جابر بن عبدالله الانصاري قال :

أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد عبدالرحمن بن عوف فأتى به النخل ،
فإذا ابنه ابراهيم في حجر أمه وهو يجود بنفسه ، فأخذه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فوضعه في حجره ، ثم قال : يا ابراهيم انا لا نغني عنك
من الله شيئا ، ثم ذرفت عيناه (يعني دمت عيناه) ثم قال : يا ابراهيم لولا
أنه أمر حق ووعد صدق . وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزننا عليك حزنا هو
أشد من هذا وأنا بك يا ابراهيم لمحزون ، تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول
ما يسخط الرب^(٢) .

(١) يكيد بنفسه بمعنى يجود بها ، وهو في حالة النزاع من الكيد وهو
السوق بالنفس عند الموت .

(٢) راجع المصدر (نهاية الارب) ج/١٨ . ص ٢١٠ . ط : المؤسسة المصرية
العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

وفاة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(وفاة ابراهيم عليه السلام)

عن البراء قال لما توفي ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان له مرضعا في الجنة •
خرجه أبو حاتم » •

وقال الواقدي : توفي ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يوم الثلاثاء لعشر ليل خلعت من ربيع الاول سنة عشر في بني هازن عند أم
بردة ابنة المنذر من بني النجار ودفن بالبقيع • وقال غيره : وحمل على سرير
صغير وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبقيع ، وكبر عليه
أربعا ، قال فدفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون . ومعنى الفرط والفارط :
المتقدم للقوم والاصل فيه المتقدم انى الماء يتردد لهم . ويهيبى لهم الدلاء
والارشية ، أعني الحبال •

وفي كتاب (المحاسن) : روى أبو سميئة ، عن محمد بن أسلم ، عن
الحسين بن خالد قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول :
لما قبض ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرت في موته
ثلاث سنين :

أما (الاولى) فانه لما قبض (ابراهيم بن رسول الله) انكسفت الشمس .
فقال الناس : انما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، فصعد المنبر رسول الله فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس
ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان
لموت أحد ، ولا لحياته ، فاذا انكسفا أو أحدهما صلّوا » ثم نزل من المنبر
فصلّى بالناس (صلاة الكسوف) ، فلما سلّم قال : يا علي قم فجهّز ابني ،
قال : فقام علي فغسل ابراهيم وكفنه وحنطه ، ومضى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حتى انتهى به الى قبره ، فقال الناس : ان رسول الله كسي

ذكر ولادة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أن يصلي علي ابنه لما دخله من الجزع عليه فانتصب قائماً ثم قال : (الثانية)
ان جبرائيل أتاني وأخبرني بما قلتم وزعتم أني نسيت أن أصلي علي
أبني لما دخلني من الجزع ، ألا وانه ليس كما ظننتم ، ولكن اللطيف الخبير
فرض عليكم خمس صلوات وجعل موتاكم من كل صلاة تكبيرة . وأمرني ان
لا أصلي الا علي من صلى ، ثم قال : يا علي ازل والحد أبني ، فنزل علي
فألحد ابراهيم في لحده .

فقال الناس انه لا ينبغي لاحد أن ينزل في قبر ولده ، اذ لم يفعل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنه .

(الثالثة من السنن)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أيها الناس انه ليس عليكم
بحرام أن تنزلوا في قبور أولادكم ، ولكن لست آمن اذا حل أحدكم الكفن
عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره
ثم انصرف (١) .

وتوفي ابراهيم وله من العمر سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام بالمدينة .
وفي (نهاية الارب) توفي ابراهيم في شهر ربيع الاول سنة عشر من
الهجرة وقد بلغ ستة عشر شهرا ودفن بالبيع .
وما ذكره الواقدي هو الاصح .

ونزل الفضل بن عباس وأسامة بن زيد في قبره والنبي صلى الله عليه
وآله وسلم علي شفير القبر ، ولما دفن رش قبره وعلم بعلامة ، قال الزبير
وهو أول قبر رش (٢) .

(١) بحار الانوار - ج/٢٢ . ص ١٥٥ . ط : الجديدة ذات الاجزاء .
(٢) المصدر كتاب (ذخائر المقبي) . ص ١٥٥ . ط : دار - المعرفة .

حديث الاتهام لمارية القبطية جارية النبي عليه الصلاة والسلام

« حديث الاتهام »

وهذا موجزه : وهو أن مارية بنت سعون القبطية جارية النبي عليه الصلاة والسلام المهداة اليه مع جيلة من الهدايا الأتفة الذائر من الملك المقوقس صاحب الاسكندرية بعثها اليه مع حاطب بن أبي بلتعة ولما وصلت الهدايا الى المدينة وذلك في السنة السابعة للهجرة ورأى النبي فيها مارية وكانت جميلة جدا جمدة الشعر . وذات عقل وفهم وكامل أعجب بها كثيرا ، فأخذها وأقرن في أول مقدمها المدينة بيت الحارثة بن التعمان ثم حولها بعد الى العالية وأسكنها المشربة المنسوبة اليها التي تعرف بـ (مشربة أم ابراهيم) فكان صلى الله عليه وآله وسلم يختلف اليها هناك ، ويحبها حبا شديدا ، بالإضافة لذلك انه رزق الله منها ولدا وتسبب من جراء ذلك أن غارت نساء رسول الله منها وأخذ البعض منهن يدبرن الحيلة في انحطاط منزلتها عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإبعادها عن ساحة قدسه بكل وسيلة ، فلما مات ابنها ابراهيم اعتبر بعض نساء النبي الحاسدات أن موت ابراهيم فرصة لها . وفجوة تنفذ منها الى بلوغ هدفها ، فوجهت اليها الاتهام بالفحش بأبن عم لها يقال له جريح . وذلك لكثرة دخوله عليها وخروجه منها في (مشربتها) .

ولا ريب من أن ذلك بظاهر الحال كان بطبعه ماثرا للشك ومدعاة للاتهام سيما وانها جارية حديثة السن جميلة المنظر بعيدة عن الاهل والوطن غريبة العنصر ، وقد نزلت في بلد ليس لها فيه قريب ولا نسب سوى ابن عمها ، المتهم ، ولها ضرات متعددات ، والقسم الوافر منهن يحسدنها على الحب الذي حظيت به من مولاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبهذا التقريب فليس بجديد أن يوجه اليها الاتهام ، ولقد برأها الله من ذلك . كما يروى السيدة عائشة من الافك بالايات العشر النازلة في براءتها في سورة

حديث الاتهام لآرية القبطية جارية النبي عليه الصلاة والسلام

الاحزاب ، كما سبق منا بيان ذلك .
وأما براءة مارية فقد انكشفت لدى المجتمع الاسلامي على ان المتهم
بمارية وهو جريح محبوب الذكر : كما هو تصريح الاحاديث المروية عن
أئمة أهل البيت عليهم السلام المتواترة بل المجمع على صحتها فمنها :

ما رواه عبيد الله بن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام
يقول : لما هلك ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزن عليه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت (بعض نسائه) ما الذي يحزنك
عليه فما هو الا ابن جريح ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عليها عليه السلام وأمره بقتله ، فذهب علي اليه ومعه السيف ، وكان جريح
القبطي في حائط فضرب باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب ،

فلما رأى عليا عرف في وجهه الشر فأدبر راجعا ولم يفتح الباب فوثب علي
على الحائط ونزل الى البستان وأتبعه فولى جريح مدبرا ، فلما خشي أن
يرهقه سعد في نخلة وصعد علي في أثره ، فلما دنا منه رمى جريح بنفسه من
فوق النخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف
علي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله اذا بعثتني
في الامر أكون فيه كالسهم المحمى أم أثبت ؟ قال : لا بل أثبت ،
قال : وانذي بعثك بالحق نبياً ما له ما للرجال ، وما له ما للنساء ،
فقال : الحمد لله الذي صرف عنا سوء أهل البيت .

وفي تفسير علي بن ابراهيم (في قوله تعالى) : (يا أيها الذين آمنوا
لئن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين) (١) .

(١) الآية - ٦ - سورة الحجرات .

حديث الاتهام لمارية القبطية جارية النبي عليه الصلاة والسلام

قال : فانها نزلت في مارية القبطية أم ابراهيم وذكر السبب لذلك ،
والحديث ذكره كما تقدم ، غير أن فيه اختلاف يسير في الفاظه ، وقال في
آخره : فجاء أمير المؤمنين عليه السلام الى (مشربة أم ابراهيم) فتسلق عليه
فلما نظر اليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام ،
فقال له : أنزل ، فقال له : يا علي اتق الله ما ههنا بأس اني محبوب ، ثم
كشف عن عورته ، فاذا هو محبوب ، فأتى به الى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما شأنك يا جريح ،
فقال : يا رسول الله ان القبط يجبتون حشهم ، ومن يدخل الى أهاليهم ،
والقبطيون لا يأمنون الا بالقبطين فبعثني أبوها لأدخل اليها وأخدمها وأونسها .
فأنزل الله عزوجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنِئَابٍ^(١) . . . الآية) .
وفي تفسير (مجمع البيان) في أسباب النزول قوله تعالى :

(ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا . . . الآية) (٢) .

وقيل أنها نزلت في من قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان مارية
أم ابراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عليها عليه السلام وقال : يا أخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فأقتله ،
فقال يا رسول الله اكون في أمرك اذا أرسلتني كالسكة المحماة أمضي لما
أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم
بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، قال علي عليه السلام : فأقبلت متوشحا
بالسيف فوجدته فاخترطت السيف ، فلما عرف أنني أريده أتى نخلة فرفق
عليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشفر برجليه فاذا أنه أجب^(٣) أمسح ما له

(١) المصدر كتاب (بحار الانوار) ج/٢٢ . ص ١٥٤ . ط : الجديدة .

(٢) سورة الحجرات - الآية - ٦ -

(٣) والجب قطع الذكر ، وما لا يبقى منه قدر الحشفة وهو خصي محبوب
مقطوع .

في الفرق بين غيرة الرجل وغيرة المرأة

مما للرجال قليل ولا كثير ، فرجعت فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : الحسد لله الذي يصرف عن السوء أهل البيت (١) .

والخلاصة أن حديث الاتهام كان مسيبا عن تصاعد الغيرة واشتدادها عند نساء النبي عليه الصلاة والسلام حتى ادى الحال ببعض منهن أن تس كرامة مارية أم ابراهيم بن رسول الله فترميها بالفحش . ولم ترع كرامة النبي في صيانة عرضه ، ولذا جاء في الحديث : غيرة المرأة كفر . وغيرة الرجل ايسان (وغيرة عند الرجل هي عبارة عن الحمية والافتة وهي بخلاف غيرة المرأة ، فان غيرتها من الحسد .

وبيان ذلك : فان الرجل انما يغار على عياله لاجل حفظ كرامته وكرامتهم ، وصيانة عرضهم ، فتأخذة الحمية ، فيسعى في محافظة ما يلزم محافظته لهم من الستر والعفاف . وهي من الملكات الشريفة وبها تحقق الرجولية وهي من نتائج الشجاعة وكبر النفس ، وقسوة العزيمة ، وان الفاقد لها ليس معدودا في عداد الرجال ، ويطلق عليه أسم مخض أو ديوث .

ويؤكد هذا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان سمدا لغير ، وأنا أغير من سعد . والله أغير مني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا : ان الله لغير ، ولأجل غيرته حرم الفواحش . وقال : ان الله يغار ، والمؤمن يغار ، وغيره الله أن يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله عليه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : كان ابراهيم غيورا وأنا أغير منه وجدع الله أنف من لا يغار على المؤمنين والمسلمين . وقال الامام الصادق عليه السلام : ان الله تعالى غيور ، ويحب الغيرة ،

(١) المصدر (مجمع البيان) المجلد الخامس ص ١٢٢ . ط : صيدا .

في الفرق بين غيرة الرجل وغيرة المرأة

ولغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها^(١) .

وجاء في الحديث أن خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام كان يخاطب ربه فيقول : « الهي اترك غيور وتكره الحرام » وذلك عندما مد ملك القبط يده على زوجته سارة فأعرض بوجهه عنه فقل ذلك فيست يد الملك الى آخر القصة .

وبعد سرد هذه الاحاديث النبوية الدالة بفحوى منطوقها . بأن غيرة الرجل ايمان ، ألا ترى أن أمير المؤمنين علي عليه السلام وبخ اناسا لا يفارون على نسائهم فقال :

يا أهل العراق اثبت أن نساءكم يدافعن الرجال في الطريق ، أما تستحيون ؟ . وقال عليه السلام : اما تستحيون ولا تفارون ، نساؤكم يخرجن الى الاسواق ويزاحن العلوج^(٢) .

وأما غيرة المرأة فإن استعملتها لحفظ نفسها من الرذائل والدنس فتلك فضيلة لها تصون بها عرضها ، وشرف آبائها ، ونجابتها ولدها .
وان غارت من غيرها ، فهي الصفة المذمومة المعبر عنها بأنها كفر وهي التي ينتج عنها الأضرار بمن تفار منه ، من ضرة أو زوج وغيرهما .
وفي (علل الشرائع) عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال : ان

(١) المصدر كتاب (جامع السعادات) الجزء الاول . ص ٢٦٥ . ط : النجف الاشرف .

(٢) والعلاج بالكسر والسكون وجيم في الآخر : الرجل الضخم من كفار العجم . ويراد به الدم ومن هذا القبيل قول أم يزيد زوجة معاوية بن أبي سفيان لما سمعها يوما تنشد ابياتا تدم زواجها منه وتتمنى واحدا من عشرتها منها :

ونذج من بنسي عمي عفيف احب الي من علع عفيف .
تريد به بمعاوية ، فيعشها الى أهلها .

السيدة سارة زوجة ابراهيم واشتداد الغيرة فيها من هاجر وولدها

الله تعالى لم يجعل الغيرة للنساء ، انما تغار المنكرات منهن ، فأما المؤمنات فلا ، وانما جعل الله تعالى الغيرة للرجال لأن الله قد أحل للرجل أربعاً ، وما ملكت يمينه ، ولم يجعل للمرأة الاً زوجاً واحداً . فان بغت معه غيره كانت زانية .

فالغيرة عند النساء لها آثار سلبية ، ونتائج عكسية ، وحالات غير مرضية عند الله تعالى ، وخاصة في تزايدها وتوتر حدتها فانها تقتحم كل عقبة امامها للبلوغ الى مأربها ، واوصول نهدفها .

وعلى سبيل المثال لها ننظر بالسيداتين سارة وهاجر زوجتي النبي ابراهيم عليه السلام ، وملخص التنظير أن خليل الله ابراهيم عليه السلام لما أبطأ عليه الولد الى أن بلغ تسعاً وتسعين سنة ولم يرزق ولداً . عندها أستأذن من زوجته سارة أن تهب له جاريتها السيدة هاجر الموهوبة لها من ملك القبط القصة تذكر في محلها .

ليتزوجها لعل الله يرزقه منها ولداً ، فوهبتها له فتزوجها فولدت له اسماعيل عليه السلام فعندئذ هاجت بالسيدة سارة الغيرة لحد لا يوصف ، وكان حسابها المغلوط أن هاجر جاريتها كيف رزقه الله ولداً وهي لم ترزق بالاضافة لذلك أنها كانت عجوزاً قد بلغت من العمر تسعاً وتسعين سنة ،

لذلك كانت تأخذها الغيرة فتؤذي هاجر فتبث شكواها هاجر الى زوجها ابراهيم ، فيشكو ابراهيم عليه السلام سارة عند الله تعالى ، فأوحى الله اليه يا ابراهيم « انما مثل المرأة كمثل الضلع الأعوج ، ان قومته انكسر ، وان تركته استتمت به » .

فصبر ابراهيم عليه السلام وهاجر على مضض ، ولم يجد الصبر في ذلك عندما أخذت الغيرة تشتد كل يوم في سارة حتى أدى بها الحال أن حكست على ابراهيم عليه السلام أن يأخذ هاجر وولدها اسماعيل الى مكان

في حكم سارة على ابراهيم بالتسفير لهاجر وولدها اسماعيل عليه السلام

بعيد عنها خالٍ من الناس ما فيه ماء ولا كلاً ولا زرع ولا ضرع فيتركها وولدها هناك وقد أشرت على علي أن لا ينزل عن ظهر جواده دون أن يرجع عاجلاً .

فتحير نبي الله ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في ذلك الطلب . فعندها أوحى الله تعالى اليه أن أمثل لأمر سارة . علما منه جل وعلا بما قدره وما سيكون من نتائج هذا الامر بواسطة هجرة هاجر وولدها اسماعيل من الشامات الى مكة المكرمة ونزولهما فيه أن سبني ابراهيم البيت الحرام المشار اليه بقوله تعالى :

(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً ..) الآية ١١٠ .

وبعد أن تلقى ابراهيم عليه السلام الامر الصادر منه تعالى في ذلك . سار بهاجر من بيت سارة المبرودة عنه هاجر وذلك عند الصباح وهي تحمل الولد الموهوب له على الكبر . والخليل ابراهيم راكب على جواده . وقد انطوت لهم الارض . وكان الدليل لهم جبرائيل وهو طائر بين السماء والارض فوق رأس النبي ابراهيم عليه السلام . وكان من عطف ابراهيم على أهله لا يسر بسكان فيه ماء وزرع الاً وكان لجبرائيل آفي هذا المكان أتركهما فيقول جبرائيل : لا حتى اذا ما وصلوا الى مكة المكرمة أنزلهما تحت شجرة عند الصفا فالتقت هاجر كساها على الشجرة . وكان عندها رغيف من الخبز وشربة ماء لا غير .

ثم الوى ابراهيم عليه السلام عنان جواده ورجع قفلاً . فقالت له هاجر : يا ابراهيم أتتركنا هنا وتضي عن فسن لنا بعدك . فأجابها واثقا بالله تعالى قفلاً : ان الذي أمرني بحللكم الى هذا المكان هو الذي يكفيكم الشراب والطعام .

(١) سورة البقرة - الآية - ١٢٥ .

في حكم سارة على ابراهيم بالتسفر لهاجر وولدها اسماعيل عليه السلام

والخلاصة أن القصة طويلة نذكر في محلها . وقد استعرضنا للبعض منها وآثرنا نقلها لتكون شاهدا لما تفعله الغيرة بالمرأة .
فكان الامر كذا أخبر ابراهيم عليه السلام هاجر بأن الله تعالى كفاهما اشراب والطعام أحسن كفاية والطف رعاية ، وظهرت الآثار في تلك الاماكن المقدسة والمواقف المشرفة تذكر فيها هاجر وولدها اسماعيل ويحتفل بها الحاج من بعد عصرها في كل سنة الى آخر الدهر ، فكانت هذه عاقبة صبرها وشدة تحللها من الاذى .

ولم يرض لها تعالى بهذا الذكر الخاند فقط حتى حباها بحبوة ليس لها مثيل ، فجعل سيد البشر وخاتم الانبياء النبي محمد عليه الصلاة والسلام من صلب ولدها اسماعيل عليه السلام .

أقول : فإين التي غارت منها ومن ولدها فأبعدتها عن وطنها وأزلتها بين شعاب مكة وجبالها كجبل أبي قبيس وغيره . عن المنزلة والشرف الذي ليس له بديل . والمكرمة المدومة النظر .

فإنه تعالى هو المجازي لأعمال الانسان ان خيرا فخير وان شرا فشر . كما يستفاد هذا من قوله تعالى :
(ليجزي الذين آسأؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)^(١) .

(١) سورة التحريم - الآية - ٣١ .

(في أحوال السيدة ريحانة بنت زيد بن خنافة بن شمعون جارية النبي)

السرية الثانية السيدة ريحانة بنت زيد بن خنافة بن شمعون :

وكانت من ربات الجبال والادب والكمال ، وكانت متزوجة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا من بني قريظة يقال له الحكم ،

وقد وقعت في السبي يوم بني قريظة ، وذلك ليلان (خلت) من ذي القعدة سنة خمس من الهجرة ، فكانت صفيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تعصمت بالاسلام . فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعزلت ثم دخل رسول الله عليها فقال لها : ان اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسه . فقالت : اني اخترت الله ورسوله . فلما أسلمت أعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزوجها بعد أن أمهرها اثنتي عشرة أوقية ونشأ(١) ،

وأعرس بها في المحرم سنة ست من الهجرة في بيت أم المنذر سلمى بنت قبيس من بني النجار . وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقتها تطليقة ، فأكثرت البكاء فراجعها . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معجبا بها وكانت لا تسأله شيئا الا اعطاها ذلك ، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه .

وقيل : انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوجها وكان يطؤها بملك اليمين ، وأنه خيرها بين العتق والتزويج ، أو تكون باقية في ملكه ، فقالت :

(١) النش - من كل شيء نصفه ، وفي الحديث : مهور نساء آل محمد اثنا عشر أوقية ونش : أي نصفه ، لان النش بالفتح والشين المشددة عشرون درهما نصف أوقية .

قاله الجوهرى وغيره ، فيكون الجميع خمس مائة درهم .

(في احوال السيدة ريحانة بنت زيد بن خنافة بن شميمون جارية النبي)

أكون في ملكك فهو أخف عليّ وعليك . فكانت عنده حتى ماتت بعد رجوعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع^(١) . والذي يظهر من فحوى التاريخ أنها ماتت في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) المصدر (نهاية الارب) ج/١٨ . ص ١٨٤ . وايضا (اعلام انساء) ج/١ ص ٤٠٦ .

معاشرة النبي عليه الصلاة والسلام لزوجاته

(معاشرة النبي عليه الصلاة والسلام لزوجاته)

لا شك عند من سبر سير النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتتبع ما ذكره التاريخ الاسلامي من صفاته الحميدة ، ومزاياه الطيبة ، وأخلاقه الفاضلة التي مدحها العظيم الاعظم وهو الله جل وعلا بقوله :

(وانك لعلى خلقٍ عظيم)^(١) بأن يؤمن أن الرسول الاكرم بلغ أعلى مراتب الكمال وفوق مستوى عامة البشرية في مدارات الناس وحسن السيرة وطيب المعاشرة لنسائه الى أقصى ما يتصور .

ولا غرابة في ذلك فان الله تعالى أرسله للبشرية هاديا ومبشرا ونذيرا ومعلما للخلق الانسانية . كما هي الغاية المطلوبة من بعثته ، وكما يستفاد يظهر هذا من تصريحه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .

فكان صلى الله عليه وآله وسلم هذا دأبه وديدنه طيلة حياته التي قضاه في التبليغ . جادا في طريق الاعتدال ، ومشرجا للحقوق المدنية والاخلاقية ولا سيما الحقوق الزوجية ، بل لعلها أهم الحقوق اذ بمراعاتها تنحسم الكثير من المشاكل المقلقة للراحة والمكدره للحياة الزوجية .

وبعد تمهيد هذا تعرف معاشرته عليه الصلاة والسلام لزوجاته ، فقد كانت جارية على أفضل مرام . وأكثر ما يطلب . فكان لا يلاقي واحدة منهن الا متبسسا . ويزورهن في حجراتهن عند عودته عليه الصلاة والسلام جميعا بعد صلاته . كل يوم في الصباح وفي الظهر والمساء . واذا خلا بهن أو بواحدة منهن كان أرق الناس بأخلاقه وأشد عظما وأرفقا بحالهن .

فعن أنس بن مالك خادم النبي قال : ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من

(١) سورة القلم - الآية - ٤ .

معاشرة النبي عليه الصلاة والسلام لزوجاته

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) .

فكان عليه الصلاة والسلام يقسم بينهن الى أبعد حدٍ في التسوية في نفقاتهن ومباشرتهن ومضاجعتهن . وحتى كان إذا أراد السفر في غزواته يقرع بينهن فمن خرج عليها السهم أخذها معه . وكان يساعد أزوجة في بعض الحالات بالشؤون البيتية وكل ذلك يستطيع العدل فيه سوى الحب النفسي والميل الجنسي لبعض زوجاته ولذا كان يطلب من الله تعالى عدم اللوم عليه بقوله : « اللهم هذا قسسي فيما أملك فلا تلنسي فيما لا أملك » وحتى كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أصحابه عليه فيقولون : خدمتك زوجتك صدقة .

وحتى كان يقسم صلى الله عليه وآله وسلم من عنده في مرضه الذي توفي فيه بأن يأمر بنقل فراشه كل يوم من حجرة الى أخرى ، الى أن أقعده المرض ويا للأسف بقي في حجرة السيدة عائشة ، وكان يرسل اليهن فيحضرن عنده وهو يتلطف معهن في سؤالهن بقوله : « اين أنا غدا ؟ اين أنا غدا ؟ » فكانت هذه معاملته لزوجاته .

وبالرغم من حسن هذه المعاشرة ، وجودة المعاملة والجهود المبذولة منه صلى الله عليه وآله وسلم اتجاه نساءه المتعددات ، فقد كان البعض من زوجاته معاشرتها غير مرضية عند الرسول عليه الصلاة والسلام حتى كانت تظهر الجراة من بعضهن ففي تفسير الطبرسي قال :

روى الواحدي (في أسباب النزول) بالاسناد عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما ، فقال لها هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلا ؟ قالت : نعم فأرسل الى عمر ، فلما أن دخل عليهما ، قال لها تكلمي ، فقالت : يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا ، فرفع عمر يده فوجأ وجهها ، ثم رفع

(١) ذخائر العقبى . للمحب الطبري . ص ١٥٤ .

في معاشره زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام

يده فوجاً وجهها ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كف ، فقال عسر :
يا عدوة الله النبي لا يقول الا حقاً وانذني بعثه بالحق لو لا مجلسه ما رفعت
يدي عنك حتى تموتي .

فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصعد الى غرفة فسكت فيها شهراً
لا يقرب شيئاً من نسائه يتغدى ويتعشى فيها فأنزله الله تعالى هذه الآيات
الاتي ذكرها .

قال المفسرون : ان أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألته شيئاً
من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في الثنفة وآذينه لغيره بعضهن على بعض
فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهن شهراً فنزلت آية التخيير وهو
قوله (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين
أمتعن وأسرحكن سراحاً جيلاً . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
فان الله أعدد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) (١) .

وكن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ تسعا : عائشة -
وحفصة - وأم حبيبة - بنت أبي سفيان - وسودة بنت زمعة - وأم سلمة
بنت أبي أمية فهؤلاء من قریش ، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية .
وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت جحش الاسدية ، وجويرية بنت
الحارث المصطلقية (٢) .

فهؤلاء الزوجات ظهر من البعض منهن ما لا يرضاه النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من خلقهن ، وبدت عليهن سوء المعاش حتى أفشت بعضهن
سر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه الله تعالى بقوله :

(١) سورة الاحزاب - الايتان - ٢٨ - ٢٩ .

(٢) المصدر تفسیر (مجمع البيان) المجلد الرابع . ص ٣٥٣ . ط :
صيداً - بيروت .

في معاشره زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام

(واذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير) (١) .

وبعضهن ظهر منها سوء الأدب مع الرسول عليه الصلاة والسلام .
ففي الكافي عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن سماعة . عن وهب بن حفص ، عن أبي بصير . عن أبي جعفر عليه السلام قال : زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الا تعدل وانت نبي ؟ فقال : تربت يداك اذا لم اعدل فمن يعدل ؟ قالت : دعوت الله يارسول الله ليقطع يداي ؟ فقال : لا . ولكن لتربان ، فقالت : انك ان طلقنا وجدنا في قومنا اكفاءنا . فأحسب الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعاً وعشرين ليلة ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : فأنت الله لرسوله فأنزل الله عز وجل : (يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتم ترذون الحياة الدنيا .. الى قوله اجرا عظيما) الآيتين ، فاخترن الله ورسوله ، ولم يكن شيء ، ولو اخترن أنفسهن لبن (٢) . (الابانة - هي الانقطاع عن النبي (ص)) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم القمي في قوله تعالى : (يا ايها النبي قل لأزواجك) الاية كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله من غزوة خيبر و اصاب كثر آل أبي الحقيق قتل أزواجه : أعطنا مما أصبت ، فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسمته بين المسلمين على ما أمر الله عز وجل ، ففضين من ذلك ، وقلن لملك ترى انك ان طلقنا أن لا نجد الاكفاء من قومنا من يتزوجنا ؟ .

(١) سورة التحريم - آية - ٣ .

(٢) لبس - الابانة : هي القطع ، ومعناها هنا أن أزواج النبي عليه الصلاة والسلام لو اخترن المفارقة للنبي بالطلاق لكانت عصمة النكاح بينهما وبين النبي وتحصل الابانة .

مصدر الرواية (بحار الانوار) ج/٢٢ . ص ٢١٩ . ط الجديدة ذات الاجزاء

في معاشره زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام

فأنف الله عز وجل لرسوله فأمره أن يعتزلهن . فأعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (عقوبة نهن) في مشربة أم ابراهيم تسعة وعشرين يوما حتى حضن وطهرن ، ثم أنزل الله عز وجل هذه الآية . وهي آية التخيير فقال : (يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن . . الى قوله) : (اجرا عظيما) .

فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت : قد اخترت الله ورسوله فقمين كلهن فعانقنه ، وقلن مثل ذلك . . الحديث (١) .

وفي (أصون الكافي) بإسناده عن داود بن سرحان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أن زينب بنت جحش قالت : يرى رسول الله أن خلى سيلنا أن لا نجد زوجا غيره . وكان قد اعتزل نساءه تسعا وعشرين ليلة ، فلما قالت زينب الذي قالت بعث الله جبرائيل الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (قل لأزواجك) الآيتين كلتيهما ، فقلن بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة (٢) .

فكانت هذه معاملة زوجاته معه صلى الله عليه وآله وسلم ، ونقول بكل صراحة ووضوح : أنها لا تخلو من ايذاء له ، لذلك غضب منهن فأعتزلهن مدة بلغت تسعا وعشرين ليلة ، عقوبة لهن على ذلك حتى حضن وطهرن ، ثم أنزل الله تعالى على نبيه آيتي التخيير قائلا :

(يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن) . . الى قوله : (اجرا عظيما) .

وهن تسع زوجات قد حضرن في ذلك الوقت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) تفسير (الميزان) ج/١٦٠ . ص ٣١٤ . وايضا (بحار الانوار) ج/٢٢ . ص ١٩٨ .

(٢) تفسير (الميزان) ج/١٦٠ . ص ٣١٥ . ط : الاعلمي - بيروت - لبنان .

(في نزول آيتي التخيير على النبي بعد الاعتزال لزوجاته)

وآله وسلم فتبين الله وقلن قد اخترن الله ورسوله وأول من قامت أم سلمة وعانقت الرسول وتابعتها ببقية الزوجات . فقبل الله توبتهن ونالتهن الرحمة منه تعالى ، وشملهن عطف الرسول ورضاه عليه الصلاة والسلام .
وفي روايات أهل السنة ما هو قريب من ذلك ، ولكنهم ذكروا أن أول من اختارت الله ورسوله منهن هي عائشة .

« تمهيد لرد على النقد »

ان من الاكمل للكاتب المنصف أن لا ينصاع في نقله ونقده الى دواعي
جانية ، ولا يتأثر بتأثيرات طائفية . ولا نزعات دينية او رحسية .

فان فعل ذلك فقد هديه ورشده في نقله عن التاريخ واعابه بافترائه
وغيره بكذبه . وزحزحه عن موضعه . وحواله من مكانه المعد له وهو
الصدق وأمانة النقل .

وبذلك يكون قد جنى على التاريخ جناية لا تغفر . وعثر عثرة لا تقال .
وصار سبة للأجيال .

لأن التاريخ في حد ذاته محترم جدا لدى الجميع . ويجب صيافته من
الكذب ومراعاة الصدق فيه . لأنه هو الذي ينقل أخبار الأمم الغابرة الى
الحاضرة ، فيزود الحاضرين بمعلومات عن الماضين ، فإذا لم تلاحظ هذه
الظاهرة فيه ، فقد سادهم الجهل بالآثار . وعليه فانذي ينبغي للكاتب والمؤلف
مراعاته مهما كانت هويته ونزعتة ، ويجب عليه ان يسير وراء الحقيقة وتكون
هي ضالته المشوذة ، وحكمته المفقودة ، ليكون بذلك صادقا في خدمته
وناصحا لأبناء جنسه . ونافعا للأجيال الآتية من بعده ، والله الموفق للصدق .

« هدف الرسول في تعدد الزوجات »

ان الهدف الوحيد عند النبي محمد عليه الصلاة والسلام في تعدد
الزوجات ليس مأخوذا بنظر الاعتبار من حيث اشباع الشهوة الجنسية ،
والميول النفسية ، والانجرافات البشرية الى الاستمتاع بالمرأة ، والتلذذ
بالتساء من جهة الوطء ، كما توهم هذا البعض من كتّاب الاجانب .

حسبما نقله العقاد في كتابه (عبقرية محمد) حيث يقول فيها : يعرض
لنا الكلام عن تعدد زوجات النبي : وهو الهدف الثاني الذي يرميه المشعرون

بالاسلام فيكثرون من رمية كلما تكلموا عن أخلاق النبي محمد عليه السلام،
وذكروا منها ما يزعمونه منافيا لسائل النبوة مخالفا لما ينبغي أن يتصف به
هداة الارواح : السيف ، والمرأة •

وقال ايضا في الكتاب المذكور : قرنا بعض المستشرقين : أن تسع
زوجات لدليل على فرط الميول الجنسية •

وفي مقدمة الكتاب المذكور أيضا قال : انه نتذاكر آراءه وموضع ثنائه
عن النبي (يعني بها آراء الكاتب الانجليزي العظيم « توماس كارليل »
صاحب كتاب « الأبطال » الذي عقد فيه فصلا عن النبي محمد عليه الصلاة
والسلام وجعله نموذج بطولة النبوة بين أبطال العالم الذين اختارهم للوصف
والتدليل ، اذ بدرت من أحد الحاضرين العربء عن الرهط كسة نائية غضبنا
لها ، فكان ما قال شيء عن النبي والزواج وشيء عن البطولة « هفوة » :
أن بطولة محمد انما بطولة : سيف ودماء^(١) •

« توعيسة الناقد »

أقول ان هذا النقد الذي أورده المستشرقون على الرسول محمد
عليه الصلاة والسلام غير وارد وهو نقد في غير محله في كلا الوصفين وهما :
السيف — وتعدد الزوجات — وذلك فان النقد خالٍ من الدليل ،
لا بل لعل الدليل على خلافه . كما وسيوضح ان شاء الله بالبيانات الآتية •
وذلك فان الناقد لوحظ ضيره ، واستهدف الحقيقة وسار وراءها ،
وسبر التاريخ الاسلامي ، وأمعن النظر بسيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام
لعرف أنه غير مصيب في نقده الفارغ . ولأغده عن هذه الصفتة المعاكسة
للوجدان لو كان منصفاً •

(١) كتاب عباس محمود العقاد (عبقرية محمد) ص ١٠٤

وعلى كل حال ، فسوف نجيب ان شاء الله عما توهمه الناقد من الأوهام ، والشكوك التي هي بمنزلة أضغاث أحلام ، متمثلاً بقوله تعالى :
(فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) (١) .

الأول - أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يركز دعوته الإسلامية منذ البداية على السيف مذ ان صدع برسائه الخالدة بمكة كان أعزلاً حتى قضى عشر سنين على ذلك الحال ، وكذا أصحابه عزل لا يحلون أي سلاح ، هذا وقد شهر المشركون السيف في وجه النبي محمد عليه الصلاة والسلام وأرادوا قتله عدة مرات فأنجاه الله تعالى من كيد أعدائه وحفظه بعنايته جل وعلا ، وصانه بسيف أعمامه الأماجد الأبطال كأبي طالب والحزمة والعباس ، ومن بقي منهم سوى من انضم الى المشركين ، وأعلن العداء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كعنه أبي لهب الذي أنزل تعالى في هجائه هو وزوجته سورة في القرآن الكريم تتلى مدى الدهر ، وهي قوله تعالى :
« تبث يدا أبي لهب وتب » .. الى آخر السورة .

وأما أصحابه الكرام ، فقد أمرهم صلى الله عليه وآله وسلم بمغادرة مكة بالهجرة الى أرض الحبشة لكثرة ما أصابهم من الاذى ، وبقي النبي عليه الصلاة والسلام بمكة يتحمل أنواع المحن والبلاء . في سبيل نشر الدعوة الإسلامية .

هذا وبالرغم من الجهود التي بذلها أبو طالب وباقي أعمامه من الدفاع المتواصل من أجل نصرته النبي عليه الصلاة والسلام والمحافظة عليه حتى اذا ما مات عمه أبو طالب وزوجته خديجة رضوان الله عليهما أمره الله تعالى بالهجرة من مكة حيث لم يبق له فيها نصير ولا معين من بعدها الى يثرب (المدينة) من بعد أن قبض الله تعالى له أنصاراً فيها فدوه بأنفسهم ، وأيده

(١) سورة يوسف - الآية - ١٨ -

سيحافه بنصره وعلت كلسته وأمتدت سلطته وخيفت سطوته . ووفد عليه الوفود من كافة أنحاء الجزيرة العربية ، وراسل الرؤساء من العرب ، وملوك الامبراطوريات : الحبشة ، والروم . وانقرس .

ويومئذ كان النبي محمداً عليه الصلاة والسلام في ذلك الحين قد تلقى الأمر منه تعالى بحمل السيف والقتال للمشركين . ولكنه كان قتالاً مدافعاً به عن الإسلام ، لا مهاجماً ، يدافع به فتن الكفار من اليهود والمشركين من قريش ، كما وقع ذلك في واقعة الأحزاب . كما يفهم هذا من الأمر الصادر منه تعالى لنبيه الأكرم النقاتل :

(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)^(١)
روى الواحدي قال الكلبي . عن أبي صالح . عن ابن عباس نزلت هذه (الآية والتي بعدها من) الآيات في صلح الحديبية ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما صدء عن البيت هو وأصحابه نحو الهدي بالحديبية ، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ، ثم يأتي القابل على أن يخلو له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء ، وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلد كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعسرة القضاء ، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك ، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام . ويقتلوهم ، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرم ، فأنزل الله تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) يعني قريشاً^(٢) .

وبعدما تلقى النبي عليه الصلاة والسلام هذا الأمر منه تعالى بقتال من يقاتلهم من المشركين ، أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين أن يحملوا

(١) البقرة - الآية - ١٩٠ .

(٢) المصدر (سبيل النزول) للواحدي . ص ٣٣ .

السلاح ويستعملوا السيف لأجل الدفاع به عن أنفسهم وعن كيان الاسلام ، وليس اعماله من وجهة الاعتداء على المشركين ، حتى كانت كل غزواته (ص) من هذا القبيل مع المشركين واليهود . حذرا من أن يغزوهم وهم في عقر دارهم بالمدينة ، كما كان يبدو هذا من كلامه عليه الصلاة والسلام :

« ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا » حتى بقي مدة على هذا الحال لا يبدأ بقتال . وسار الرسول على هذا التخطيط الالهي الى ان نقض المشركون العهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحينئذ صدرت اليه الأوامر بتغيير الحكم وتبديل الأمر بالمهاجمة على الكفار على عكس ما سبق ، حتى يقرأوا بكلمة لا اله الا الله ويعترفوا بالاسلام ويدعوا له ، وجعل تعالى مدة للمهادنة أقصاها انتهاء الأشهر الحرم ، كما أعرب عن ذلك قوله تعالى :

« فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » (٢) .

وتدل هذه الآية الكريمة على وجوب مهاجمة الكفار بالقتال من بعد انقضاء الأشهر الأربعة لمن لم يستجب لدعوة الاسلام وعليه فليس له دواء الا السيف ، كما قيل في المثل : وآية السيف تسحو آية القلم . وكما قيل أيضا : من أنذر فقد أعذر . وفي المثل أيضا « ان آخر الداء الكي » .

اذن فلا لوم على الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث استعمل السيف في رقاب المشركين بعد هذا . اذ هو ضروري أصبح في حقهم ولا مناس منه ، وعلى سبيل المثال : فالشرك في حينه هو أشبه شيء بالمريض المحتاج الى العملية الجراحية مثل الزائدة الدودية الخطرة اذا لم تجر لها

عسيلة مستعجلة . فانها تنفجر وتكون قتالة للرييض . أو أن المشرك هو من قبيل من يشكو صداعا في رأسه فيداويه سيف الاسلام كما قال عنتر :

وسيفي كان في الهيج طيبيا يداوي رأس من يشكو الصداعا

فرسول الاسلام آنذاك لما لم يجد بدا من استعمال السيف مع الكفار الذين شهروا السيف في وجه الرسول وأصحابه وحاولوا عرقلة الاسلام .

وايقاف مسيرته بكل جهودهم . اذن فما هي الحيلة في ذلك ؟ هل يبقى الرسول مكتوف اليدين ويصبر نفسه ويتسلى بقوله تعالى : (انا لله وانا اليه راجعون) فأذن أين يكون موقع الدعوة الاسلامية من التنفيذ المحتم لها . والتي بعثه الله جل وعلا من أجلها . وما هو محلها من الاعراب في هذا الحال ؟ أو أن يقاتل الكفار والمشركين الذين أصروا على العناد وتنادوا في الكفر والعصيان لله ورسوله ووقفوا سدا منيعا لا يقف كلمة لا اله الا الله . التي جاءت تستهدف اصلاح المجتمع الانساني وانقذه من هوة الجهل والضلال الى أوج الرقي والكمال ، فسوقف الرسول هنا كما قال الشاعر :

اذا لم تجد غير الأسنه مركب فما حيلة المضطر الا ركوبه

ولا شك أن هذا الشكل من القتال هو ضروري ، ولا ضير فيه عند عقلاء الناس ولا يعتبرونه تشهيا ولا تحديا ، بل هو مما تتطلبه ظروف الرسالة التي هي هدفها الوحيد .

ومن البديهي أن الرسالة لم تكن في حيز التنفيذ بدون السيف والقتال . ولا تتماشى مع الأعزل المسالم ، والحالة أن المشركين من قريش ، واليهود قد تحزبوا في واقعة الأحزاب على قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وكذا سائر قبائل العرب : كهوازن وبنو المصطلق وغيرهم ممن تألبوا على حرب رسول الاسلام محمد وأصحابه وأصروا على قتاله واستكبروا

استكبارا ، لذلك قابلهم النبي المثل بالمثل . وكان لهم الصاع بالصاع ، ومواصلة النضال ضدهم حتى يقولوا الكلمة الحاسمة لمادة النزاع والقاطعة لحد السيف وهي كلمة : لا اله الا الله وحده لا شريك له .

الثاني - أن الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بدعا من الرسل في استعماله للسيف والقتل والقتال حول انجاز دعوة الحق فلقد سبقه من كان قبله من الانبياء من بني اسرائيل كالنبي موسى بن عمران عليه السلام وهو كليم الله لما عبر البحر الى جزيرة سيناء ندب قومه الى دخول الارض المقدسة أي (الشام) وهي فلسطين ، وطلب منهم قتال العمالقة ، وهم في جزيرة سيناء ، فأجابوه معتذرين عنده قائلين بما حكاه عنهم تعالى بقوله « قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فأذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » (١) .

قال ابن عباس : بلغ من جبروت هؤلاء القوم أنه لما بعث موسى عليه السلام من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رأيهم رجل من الجبارين يقال له : عوج ، فأخذهم في كفه مع فاكهة كان يحملها من بستانه ، واتي بهم الملك فشرهم بين يديه ، وقال للملك تعجبا منهم :

هؤلاء يريدون قتالنا ، فقال الملك : أرجعوا الى صاحبكم فأخبروه خبرنا .

وقال مجاهد : وكل فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ، ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال ، وان موسى عليه السلام كان طوله عشرة أذرع ، وله عصي طولها عشرة أذرع ، فجاء موسى بن عمران الى عوج بن عناق فقتله .

(١) المائدة - الآية - ٢٤ -

وقيل : حمل عوج بن عناق على رأسه صخرة عظيمة وأراد القاءها على موسى وقومه ليقتلهم فيستريحوا من قتالهم ، فبعث الله طائرا فنقب تلك الصخرة بقدرة الله تعالى وهي فوق رأسه فسقطت في عنقه فطرحتة فقتله موسى عليه السلام .

وقيل : كان طول سريره ثلاثمائة ذراع .

وخلاصة القول : أهمل يعاب على النبي موسى عليه السلام في قتاله للعمالقة وقتله لعوج بن عناق أم يعذر في ذلك ؟ نعم لاشك أنه يعذر لأنه نبي مرسل من الله تعالى .

وأیضا النبي موسى عليه السلام أمر بني اسرائيل ان يقتل بعضهم البعض الآخر من أجل قبول توبتهم من بعد أن عبدوا العجل ، كما أخبر عن ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى : « واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فأقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم » (١) .

وموجز البيان : أن موسى عليه السلام أمر بني اسرائيل أن يقوموا صفيين وأغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هارون بأثنى عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم السفار المرهنة . وكانوا يقتلونهم : فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين .

وقيل : غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ، ثم انجلت الظلمة ففوجئوا عن سبعين الف قتيل . وهذا القول الأخير هو الاقرب للتصديق للذهن .

أهل يتوجه لوم أو نقد في هذا القتال القاسي البشع لموسى عليه السلام ؟

(١) البقرة : الآية - ٥٤ .

كلا لأنه انما فعله بأمر الله تعالى .

تم تحول بالكلام الى ابن اخته ووصيه يوشع بن نون عندما قسام من بعد موت خاله موسى عليه السلام في التيه ، في حربه وقتاله للجبارين حتى فتح الارض المقدسة وهي أرض فلسطين .

أفهل يعاب على يوشع بن نون من حيث استعماله للسيف وحربه للجبارين وفتحه لأرض فلسطين ؟ كلا لأنه انما فعله بحق من حيث انه وصي نبي مرسل من الله تعالى .

وهكذا نستمر بالعرض لسير الأنبياء من بني اسرائيل ، فنستعرض حياة النبي داوود عليه السلام حينما برز لقتال جالوت وجنوده .

وموجز قصته : أن طانوت لما بعثه الله الى بني اسرائيل وجسعم لحرب جالوت ، دعا طالوت داوود بن ايشا ، ويقال « ايسى » من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام وكان داوود راعياً شديداً يبطن شجاعاً قويد ، فلما دعى أقبل ومعه مقلع فنادته ثلاث صخرات في طريقه : يا داوود خذني (معك) فأخذها في مخلاته ، وكانت من حجر الفيروزج ، فلما جاء انى طالوت البس طالوت داوود عليه السلام درع موسى عليه السلام فاستوى عليه ، وكان قد أوحى لطالوت : أن الذي يستوي عليه درع موسى هو الذي يقتل جالوت .

قال فجاء داوود فوقف حذاء جالوت ، وكان جالوت على الفيل ، وعلى رأسه التاج ، وفي جبهته ياقوته تلمع نورا ، وجنوده بين يديه ، فأخذ داوود حجرا من تلك الاحجر فرمى به ميسرة جالوت ووقع عليهم فأنهزموا ، وأخذ حجرا آخر فرمى به في ميسرة جالوت فأنهزموا ، ورمى بالثالث الى جالوت فأصاب موضع ياقوته في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا . ولما أن قتل داوود جالوت وهزم جنود جالوت عظم داوود في أعين

بني إسرائيل وملكهم طالوت ، وأسمه « شاول بن قيس » بن ابيئيل بن
صور بن يكور بن افيج من سبط بنيامين .

وكان شاول شابا جميلا لم يكن في بني اسرائيل أجمل منه .
وعلى أثر ذلك فقد زوج شاول (يعني طالوت) أخته « ميكال »
لداوود عليه السلام ، ولما ظهرت لداوود شعبية كبرى عند بني اسرائيل ،

وردت له مآثر عظيمة ، ومزايا طيبة لدى المجتمع ، خاف الملك شاول على
ملكه من داوود . فأخذ الملك يدبر الحيلة في التفكك بداوود وقتله ، فعلمت
بذلك بنت الملك شاول « ميكال » زوجة داوود فأخبرت زوجها بما أراد
أبوها الملك شاول ، فهرب داوود منه ، وقد حاول الملك عدة مرات الغدر
بداوود وقتله فأنجاه الله تعالى منه . ولكن بقي داوود مطاردا من قبل الملك
طالوت ، حتى اذا ما قام شاول لمحاربة الفلسطينيين . ولقى الفلسطينيين في
الحرب فأنهزم جيش الملك شاول ، وقتل هو وثلاثة من بنيه ، وهزم رجاله ،
وجلا العبرانيون عن المدن القريبة من الموقعة ، وسكنها بعدهم الفلسطينيون .

ثم قام من بعد هذا داوود عليه السلام في بني اسرائيل ، وقد أعطاه
الله الملك والنبوة وجمعهما له ، ولم يجمعهما لأحد من الناس غيره سوى
ولده سليمان عليه السلام كما سيأتي بيانه .

فقام داوود عليه السلام في أيام ملكه بحروب كثيرة وأيضا كان هو
بنفسه يصنع آلة الحرب ، وهي الدرع ، حتى عرفت بالدرع الداوودية ،
وكان يلبسها ثم يقول : نعم اللبوس للحرب .

وقيل : كان في يوم داوود يصنع الدرع ولقمان الحكيم عنده وأراد
ان يسأله عن هذا الصنع ، ثم أمسك ، فلما فرغ داوود من صنعه ليسه
وقال : « نعم اللبوس للحرب » فقال لقمان : الحمد لله الذي عرفني ولم
أضيع كلمة واحدة .

وقد كان داوود عليه السلام موفقا في جميع مواقفه . ونصورا على أعدائه في الحروب كلها . إذلت اتسع ملكه واعتدت سلطته - من أيله - الى خليج العقبة - وهي المدينة التي على الخليج الى الفرات . حتى دانت له تلك البلاد كلها من بعد حروب طويلة واستمرت عدة سنوات . ثم نتج عن ذلك أن فتح بلاد الفلسطينيين . وأخذ دمشق عاصمة الآراميين ، من بعد حرب شديدة ، وحارب الأقسام الذين كانوا على الفرات ، ونصر عليهم قبل أن يملك دمشق وما معها ، وذلك من بعد شاول الملك .

ولما قتل شاول صعد بعد ذلك داوود عليه السلام الى « حبرون » وهي مدينة الخليل تعرف بها اليوم ، فجاء رجال يهوذا وأقاموا داوود ملكا على بيت يهوذا .

وأما بقية بني اسرائيل فدانوا بالطاعة الى « ايشبوشث » بن شاول ، وقام بأمره رجال أبيه ورؤساء جنده .

وقد حصلت حروب بين رجال داوود ، ورجال « ايشبوشث » الى أن هلك بن شاول الملك من بعد سنتين ، وقام داوود ملكا في « حبرون » وجاء اليه بقية رؤساء بني اسرائيل وملكوه عليهم ، وأقام في « حبرون » سبع سنين ، ثم انتقل الى « صهيون » وهو حصن سماه مدينة داوود ، وكان المقيمون في جبل موريا من اليوسيين ، فأقام داوود بجانبهم في « صهيون » الى أن صار جميعها لبني اسرائيل .

وكان داوود يأمر بحمل التابوت^(١) أمام الجيش في جميع حروبه

(١) التابوت وردت الرواية عن أبي جعفر (يعني الامام محمد الباقر بن علي) عليه السلام : أن التابوت كان الذي أنزله الله على ام موسى عليه السلام فوضعت فيه ابناها واقفته في البحر ، وكان في بني اسرائيل معظما يتبركون به ، فلما حضر موسى عليه السلام الوفاة وضع فيه الاواح



ليتبركوا ولينتصروا به على الاعداء . كما وقد قتل في بعض هذه الحروب
أمام التابوت قائد داوود الأكبر « اوريا الحشي » وتزوج داوود بعد قتل
أوريا بزوجته فولدت له سليمان عليه السلام .

وكانت مدة ملك داوود عليه السلام أربعين سنة منها : سبعة أعوام
هو ملك في « صهيون » لسبط يهوذا وحده ، ولإسرائيل كلهم ثلاث وثلاثون
سنة ملكا لليهود في « صهيون » . وجعل ولاية العهد من بعده لأبنة سليمان
عليه السلام وهو شيخ كبير .

والى هنا نقصر الكلام من ذكر اشواهد والنظائر التاريخية والقدس
الرائعة التي تعرضت لذكر هذه الحروب اطاحنة التي مارسها أنبياء الله
العظام ككليم الله موسى بن عمران عليه السلام وهو ثالث نبي من أنبياء
أولي العزم ، ومن ذوي الرسالات المساوية العامة لكافة البشر .

وكذا ممارسة وصي موسى وأبن أخته يوشع بن نون للحرب وفتح
للفلسطين ، وأعطف على من سبق النبي داوود عليه السلام ومن تأخر عنه

ودرعه وما كان عنده من آثار النبوة وأودعه عند وصيه يوشع بن
نون ، فلم يزل التابوت بينهم وبنو إسرائيل في عز وشرف ما دام فيهم
حتى استخفوا به ، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلما
عملوا المعاصي واستخفوا به رفعه الله عنهم ، فلما سألوا نبينهم أن
يبعث اليهم ملكا ، بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت .

وقيل : كان ذلك في أواسط المائة الرابعة في أيام عالي الكاهن -
ان العبرانيين دخلوا في حرب مع الفلسطينيين سكان اشدود بالقرب
من مدينة « غزة » وقد اخذ بنو إسرائيل معهم التابوت العهد ، وهو
التابوت الذي فيه التوراة ، أي الشريعة ليستنصروا به ، فطلبهم
الفلسطينيون واخذوا تابوت العهد ودخلوا به في بيت « داجون »
الهمم وهو رأسه انسان على جسم سمكة ، وكانت هزيمة بني إسرائيل
عظيمة رذلهم شديدا .

من أنبياء الله الذين حضوا بفضيلة الجهاد في سبيل الله ، والحرب ضد اعداء الله وباشروها بأنفسهم مدة من الزمن ليست بالمتعمرة ، منهم النبي داوود فقد كانت مدة ملكه أربعين سنة كلها قضاه بالحروب ، في حربه مع العمالقة من العرب ، والمديانيين ، والفلسطينيين ، والآراميين .

وغني الاكيد ان هذا كلف لقناعة الناقد غير المتعنت لذكر هذه النظائر واشواهد المسلم صدورها من هؤلاء الأنبياء للانسحاب عن الاعتراض على الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآه وسلم في حمله السيف بالحرب مع المشركين .

ثم بعد هذا تتحول بمناقشة بكلام مع الناقد في فتده الثاني من جهة ووصمه للنبي محمد عليه الصلاة والسلام بأنه يحب النساء والأستمتاع بالمرأة ، لذلك اكثر من تعدد الزوجات عنده ، حتى قال بعض النقاد من الكتاب المستشرقين للعقاد :

تسع زوجات لدليل على فرط الميول الجنسية .

أقول : من أين علم الناقد أن هدف الرسول محمد في تعدد الزوجات كان من جهة الميول الجنسية لأجل الاستمتاع بالنراة والوطء لها لا غير ، ولماذا لم يحتمل صدور هذا من النبي محمد عليه الصلاة والسلام لأغراض : عقلانية ، أخلاقية ، اجتماعية ، ارفاقية ، شرعية حثته على ذلك ، كما هو الحق ، وسيأتي بيان ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى .

ولو صح ما زعمه الناقد من وصف النبي محمد بالميل الجنسية ووجه للنساء لكان هذا يستعمله بالاحرى في أيام شبابه مذ كان بمكة حينما كان في عصر جاهلي ويومئذ كان شباب عصره من أهل مكة من قرش يستييحون كل الشهوات الجنسية بتمام أنواعها . ولا شك أن ظروفه الحالية والمحلية كانت تساعد على ذلك ، وكان

باستطاعته أن يلعب دورا كافيا مع أقرانه لتبديد باشهوة لاشباع نفسه وتحقيق رغبته . ومن المسلم لدى الجميع ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يعرف بشيء من ذلك . بل عرف بالنزاهة والعفة ، ومكارم الاخلاق ، والامانة . وصدق الحديث واللهجة . حتى كان قبل ادعاء النبوة يدعى بالصادق الأمين ، وكانت توضع عنده الامانات من قبل قريش الى حين هجرته من مكة ليثرب ، فردها علي عليه السلام لاربابها من بعده عليه السلام .

ثم شيء آخر يلفت النظر وهو ان النبي عليه الصلاة والسلام لو كانت فيه صفة الشبق والميل الجنسي كما يزعم الناقدون لما تأخر في زواجه الى السنة الخامسة والعشرين من عمره الشريف ، ولما بكر بامرأة ثيب ، قد تزوجت برجلين قبله . بالاضافة الى أنها قد قاربت الاربعين من عمرها الشريف . الا وهي خديجة بنت خويلد أم المؤمنين سلام الله ورحمته وبركاته عليها ، مع أن النبي الاكرم قد كان في وسعه أن يتزوج الفتيات الجميلات الأبتكار من بنات كبار قريش وسائر الاشراف من قبائل العرب .

ولا يشك أحد أن كل بنت من بنات هؤلاء القبائل تحب بهذا الزواج المبارك الميمون من محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم سيد قريش وزعيمها بدون جدل .

ومن المؤكد أن أولياءهم أسرع منهن الى الاجابة لهذِهِ المصاهرة الموصلة لتمام الشرف والمليئة بالعزيز والافتخار ، والتي من شأنها أن يزف كل من سمع من الناس اليهم البشائر والتفاني في مثل هذه المناسبة القيمة . ولو صح أن النبي عليه الصلاة والسلام كان ميالا للنساء ومنجرفا لحب المرأة والرغبة في الاستمتاع بها اكثر مما جرت به العادة الطبيعة البشرية، والغرائز المودعة في الناس ، حسبما زعمه الناقد ، اذا فما معنى ان يتزوج الثيبات العجز من النساء اللواتي لم يعرفن بالجمال سوى تزويجه بالسيدة

عائشة بنت أبي بكر ، فانها كانت بكرا ووضيئه ، ولو صح أيضا ان النبي عليه الصلاة والسلام كان معرما في حب النساء لما استطاع هجر نسائه شهرا كاملا لا يقرب واحدة منهن وجلس وحده في (مشربة أم ابراهيم) وهي غرفة جاريته مارية القبطية أم ابراهيم ولده : يتغدى ويتعشى وحده الى أن حضن وطهرن ، ثم أنف الله تعالى له فعندها أنزل عليه تعالى آيتي التخيير وهي قوله تعالى :

(يا أيها النبي فل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن واسرحكن سراحا جيلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما) (١) .

ولما أنزلت عليه هاتان الآيتن عزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فراق من أرادت الفراق بانطلاق ، والايواء لمن احبت البقاء واختارت الله ورسوله من نسائه .

ثم لو غضضنا الطرف عن ذلك ولاحظنا العدد الذي اقتناه الرسول عليه السلام من الزوجات وهو خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة امرأة منهن ، ومات عن تسع ، لوجدنا العدد ضئيلا بالنسبة الى شأن النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالمقايسة الى العظماء من أنبياء بني اسرائيل .

وعلى سبيل المثال فهذا داوود عليه السلام كان عنده تسعا وتسعين امرأة ولم يرض بذلك حتى اكمل المائة بالتزويج بزوجة قائده (اوريا الحشي) الذي تقدم أمام التابوت وقتل في الحرب . ولما أن قتل تزوج داوود بزوجه من بعد أن خرجت من العدة ، فعاتبه الله في ذلك بظاهر الحال ، وأن كان أعلمه في واقع الامر بالايحاء بما سيكون من نتاج هذا الزواج المبارك أن سيولد النبي سليمان عليه السلام منها .

(١) الأحزاب : الآية - ٢٨ - ٢٩ - .

ولأجل ذلك أقدم عليها ، وليس من باب الشره وعدم القناعة بما عنده من الزوجات . لأن ذلك لا يناسب عصمة الانبياء . ولا يلتئم مع المدح من الله تعالى بقوله :

(ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد انه أواب) (١) .

ثم نأخذ بالمقايسة لهذا النقد للنبي محمد عليه الصلاة والسلام بالنبي سليمان بن داوود عليه السلام في تعدد الزوجات عنده وكثرتها لحد كبير جدا . ففي الحديث عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، من الحديث قال : كان لسليمان بن داوود الف امرأة ، في كل قصر واحد ثلاث مائة مهيرة وسبعمائة سرية . الحديث (٢) .

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : ومن الاقوال أن سليمان قال يوما في مجلسه : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله ، فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد . وروى هذا الحديث أيضا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثم قال : فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا (٣) .

وعن أبي هريرة أن سليمان بن داوود كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية ، فقال يوما لأطوفن الليلة على الف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله - ولم يستثن - فطاف عليهن ، فلم تحصل واحدة منهن الا امرأة واحدة منهن جاءت بشق أنسان . . الى آخر الحديث (٤) .

(١) ص : الآية - ٣٠ -

(٢) مصدر الحديث (تفسير البرهان) المجلد الرابع . ص ٤٩ .

(٣) المصدر نفسه تحت رقم ص ٤٨ .

الحديث (١) .

أقول : ان التصديق بهذا الطواف من رجل واحد في ليلة واحدة على الف امرأة مستتع عقلا وعادة . لا بل حتى الطواف على السبعين امرأة الاله على سبيل الاعجاز . وليس هذا ببعيد في حق النبي سليمان عليه السلام الذي جمع الله له الملك والنبوة . وأعطاه الله ما لم يعط أحدا من الناس مثله ، واجرى تعالى شأنه على يديه من الكرامات والمعجزات ، حتى سخر له الريح تجري بأمره حيث شاء ، كما يستفاد هذا من قوله تعالى :

(فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب) (٢) .
وايضا قوله :

(وسليمان الريح عاصفة تجري اى الأرض التي بركنا فيها .. الآية (٣)
وكذا البساط الذي تحمله الريح الى حيث شاء ، وعلمه تعالى منطق الطير ، وسخر له النجن يعملون له ما يشاء ، وغير ذلك من المعجزات التي لسنا بصدد ذكرها الا على سبيل الاستطراد .

وبهذا التقريب فلا مانع من أن يقال : ان الله عز وجل أعطى سليمان قوة يستطيع الطواف بها على الف امرأة في ليلة واحدة ، مع تمديد الليلة الواحدة واطالتها كما يظيل تعالى يوم القيامة ، فقد تعالى مخبرا عن ذلك بقوله عز من قائل .

(وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) (٤) .

وعلى هذا البيان فلا يبقى مجال للاعتراض من الكتاب المستشرقين

(١) المصدر (قصص الانبياء) للنجار . ص ٣٢٩ .

(٢) ص : الآية - ٣٦ -

(٣) الانبياء : الآية - ٨١ - .

(٤) الحج : الآية - ٤٧ - .

في حق النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالنظر لتعدد الزوجات عنده وطوافه عليهن في ليلة واحدة جميعا ، من حيث أن الانبياء لهم امتيازات خاصة يتميزون بها على غيرهم من سائر أفراد الأمة في مختلف الاحوال وشتى المجالات في كافة الامور الروحية والاخلاقية والاتصالات برب السماء عن طريق الايحاء ، والتفوق في ذلك على جميع أفراد مجتمعهم •

وعلى فرض التسليم بأن النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان مجبا للنساء وميالا الى الاستمتاع بالمرأة ويرغب في الوطء لها ، فلا يعاب عليه في مثل ذلك وهو بصفته بشر فيه ما في البشر من غرائز الشهوة والدوافع الجنسية ، تدفعه الى التمتع بالمرأة والتلذذ بها بالوطء . حسبما تتطلبه طبيعة كل حي عنده شعور باللذة المشتركة بين نوعي الانسان المودوعة فيهما على ما تقتضيه الحكمة الالهية لايجاد هذا الخلق الانساني ، الذي خلق الله تعالى جميع هذه الموجودات والكائنات من اجله •

ولا مانع عقلا وشرعا من ان يتمتع كل انسان مهما بلغت قيمته ، وعلت درجته أو أنخفضت بالزواج الشرعي العادل ، وباللذة البريئة من الحرام •
فسيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام كان سيدا وحضورا لا يشتهي المحرمات من النساء كما أوضحنا ذلك فيما سبق في دور شبابه في العصر الجاهلي •

وانما يرغب في الزواج الذي أحله الله تعالى له بقوله عز من قائل :
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ۚ ۝ الْآيَةُ ١١٠) •

فالنبي محمد عليه الصلاة والسلام لم تطمح عينه ولم ترغب نفسه بالزواج في غير ما أحله الله له ، ولم يكن مفرطا فيه ، وانما يعاب على المفرط

المكثر من اشباع شهوته لحد يخرجه عن صفة الاعتدال ويشغله عن مهام الاعمال ، ومن الواضح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منزّه عن ذلك كما يعرفه كذلك كل من سبر سيرته الحسنة عليه الصلاة والسلام .

بل كان ساهرا ليلا ونهارا من أجل بث دعوته وتبليغ رسالته ، وحريصا على انتشارها بأقرب وقت ممكن ووصولها لأبعد حد ، ولم يقنع بانتشارها بالجزيرة العربية : بمكة ونواحيه . ويشرب وضواحيها فقط حتى غزا الروم بنفسه الشريفة وأصحابه ، وذلك في السنة التاسعة من الهجرة ، وهي غزوة تبوك .

ولم يزل ولا يزال هذا دأبه في الغزو حضره كله بنفسه الشريفة حتى عدت غزواته ، فكانت ستا وعشرين غزوة : وقاتل هو بنفسه الشريفة في تسع غزوات منها : الاولى - غزوة بدر - الثانية - غزوة أحد - الثالثة - غزوة الخندق - الرابعة - غزوة بني قريظة - الخامسة - غزوة خيبر - السادسة - الفتح - السابعة - الطائف - الثامنة - تبوك - التاسعة - حنين .

فالرسول محمد عليه الصلاة والسلام قضى طيلة حياته في الجهاد من أجل توجيه البشرية لما فيه الخير والرشاد ولطرق الهدى والسداد ، وليس هو كما زعم المشهرون بالاسلام أنه كان سفاكا للدماء فحاشا عطف محمد عن ذلك وترفع عما يقول الناقدون ، فانه صلى الله عليه وآله وسلم كان بمكة يلاقي من قومه قريش أنواع الأذى حتى وضعوا القرث على ظهره فيلقيه عنه ، ثم يتهل بالدعاء الى الله تعالى قائلا :

« اللهم أغفر لقومي فانهم لا يعلمون اني نبيك »

والخلاصة أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام لم يكن هدفه الوحيد

في الجهاد هو من أجل تصعيد القتال بينه وبين المشركين ، وليس له غرض شخصي في ذلك ، وان أقصى ما يريده ويهتم به هو تبليغ رسالته الملقاة على عاتقه وتخليدها .

ومن هنا كان يهتم بها أشد الاهتمام ، حتى كان في أيام مرضه اندي توفى فيه ويا نالأسف تفقده العظيم كان يقول : نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة .

ومن أهتسامه أيضا وهو في مرضه خروجه من حجرته وهو معصوب الرأس يتوكأ على الفضل والعباس لما به من الضعف من المرض الى المسجد ونحا أبا بكر وصلى بالناس عندما اختلفت عائشة وحفصة فيمن يصلي بالناس . فأبي رجل في العالم أعظم من محمد في حزمه وثباته ومنجزاته وآثاره في العالم .

أمن الانصاف والمروءة أن محمدا عليه الصلاة والسلام يصفه الناقد بحبه المفرط للنساء . وهل شغل هذا الحب فكرته على تقدير صحته ؟ كلا ثم كلا . فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يغفل طرفة عين أبدا عن تبليغ رسالته التي تفصح عن اعلاء كلمة الحق حتى قبضه الله تعالى اليه ولحق بالرفيق الأعلى ، ولم يفرق الدنيا حتى ركز في النفوس الكلمة الصادقة ، وهي كلمة : لا اله الا الله ، وهي المشار اليها بقوله تعالى : (ضرب الله مثلا كلمة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين) (١) .

ولا شك أن الآية الكريمة تشير الى كلمة لا اله الا الله ، وهي شجرة الاسلام التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيثرب وامتدت أغصانها على العالم في كافة أقطانه ، ثم اثمرت واجعت ثمرها . وأنبت نباتا حسنا

(١) ابراهيم : الآية - ٢٤/٢٥ - .

فكان من نتاج ذلك النبات الحسن ، في عصرنا الحاضر ما يقارب المليار مسلم حسب احصائيات مسلمي العالم .

الامل من الله تعالى شأنه أن يتضاعف هذا العدد في كل عام ، ويوحد صفوفهم ، ويجعل رايتهم خفاقة في الآفاق ، وكلمتهم واحدة ، وأن يلهمهم تعالى الاحساس بالاخوة الصادقة ، والشعور بالمسؤولية التامة ، لكي يصبحوا سعداء في الدنيا وآمنين بالآخرة .

فرسول الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام منذ عصره الماضي الى عصرنا الحاضر قد أثر هذا الاثر الكلي في وقته حتى استطاع أن يقلع جذور الشرك من أسفلها ، التي غرسها الاوائل منذ أحقاب السنين ، ويغرس مكانها كلمة التوحيد وهي (لا اله الا الله) بمدة وجيزة لا تزيد على ثلاث وعشرين سنة .

هذا ولو قايسنه عليه الصلاة والسلام بمن كان قبله من الانبياء السالطين من ناحية الآثار الباقية من بعدهم ، في دعواتهم المساوية لما وجدنا لهم أي أثر لدعواتهم .

وعلى سبيل المثال فهذا نوح عليه السلام فقد عمر الفين وخمسائة سنة ، منها تسعمائة وخمسون سنة قضاها في بث دعوته لقومه ، كما هو تصريح قوله تعالى :

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) (١) وهذه مدة الدعوة لتبليغ رسالته لقومه ، ولم يحصل منها سوى النتائج العكسي . وهو أن نوحا لما يس من هداية قومه ولم يؤمنوا به آنذاك حتى ولده ، فعندها دعا عليهم فأغرقهم بالطوفان حتى غمرتهم المياه بين اطباقها . وسارت لهم أمواج البحر قبورا وزبده كافورا ، ولم ينج

(١) العنكبوت : الآية - ١٤ .

منهم أحد سوى من كان في السفينة . ولم تجد الآن أحدا يقول : أنا من
أمة نوح .

وهكذا تنتقل بانتظير بالنبي داوود عليه السلام . فقد دامت نبوته
ومسلكته وسلطته الدينية والحكومية أربعين سنة ، وليس لها أي أثر في
العالم من بعد موته ، هذا وكأنها قد أصبحت كظل زائل ، فأين زبوره ،
وأبن مزاميره المدوية التي تجيب صداها خلال الجبال الشامخة وبطون
الاوودية ، ولم تر الآن أحدا يقول : أنا من أمة داوود .

ثم نوجه نظرة المتبصر في آثار النبي سليمان بن داوود عليهما السلام
الذي أعطاه الله ملكا ما لم يعطه لأحد من الناس مثله حسب طلبه المحكي
عنه بقوله تعالى :

(قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك ان-
الوهاب)^(١) فاستجاب الله تعالى لهذا الطاب نوهب له ملكا شاسعا واسعا
عظيما لم يتوفر لغيره بدون جدل ، ونفذت سلطته على الجن والانس
والوحوش والطيور . كما يعرف هذا من قصة الهدهد عندما تفقد الطير :
التي حكاهما التنزيل بقوله تعالى :

(وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين)^(٢) .
وحديث النملة ايضا التي تبسم سليمان عليه السلام من قولها ضاحكا
الذي حكاه قوله تعالى :

(حتى اذا أتوا عنى واد انسل قلت نملة يا أيها النسل ادخلوا مساكنكم
لا يحطسكنم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ه فتبسم ضاحكا من قولها . .

(١) ص : الآية - ٣٥ - .

(٢) ص : الآية - ٢٠ - .

الآية (١) .

وبلغ من ملكه وسيطرته على ما روي أن موضع عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ : منها خمسة وعشرون فرسخا للأنس ، وخمسة وعشرون فرسخا للجن ، وخمسة وعشرون فرسخا للطيور ، وخمسة وعشرون فرسخا للوحوش .

وقد بقيت هذه السيطرة والملك بعيد الامد حتى استقام ملك سليمان عليه السلام على ما روي سبعمائة سنة وستة أشهر ، ثم آل بعد ذلك الى الخراب والفساد ، وكلما أعطي سليمان من ملك وسلطة ، فقد أصبحت من بعده قصة يقصها القصاصون ، وأسطورة يرويها المؤرخون ، وعبرة يعتبر بها المعتبرون ، وليس لها أثر في الوجود .

هذا بالإضافة لذلك فقد أوجبت تأخيره في عالم الآخرة ، فجاء في الحديث: ان آخر من يدخل الجنة من الانبياء النبي سليمان لطلبه للملك وعدم رفضه للدنيا . بينما نجد والحمد لله آثار رسول الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام وتعاليمه الاسلامية تقدر وتحل مكانا ساميا حتى عند غير المسلمين ، ومساجده في الشرق والغرب مملوءة بالمصلين من المسلمين ، والمآذن تصرخ في أوقات الصلوات الخمس بالاذان في كافة أنحاء العالم أجمع بهتافها الذي تخشع له كل القلوب حتى القلوب القاسية ، معلنة بقولها :

بشهادة أن لا اله الا الله - وأشهد أن محمدا رسول الله -

هذه مآثر رسول الاسلام محمد عليه الصلاة السامية ومراتبه العالية ، أملنا من الناقد التبحر فيما قدمناه لكي يرجع الى السديد من القول .

(١) النمل : الآية - ١٩/١٨ - .

(الفلسفة في تعدد زوجات الرسول)

ليس بعيد والله العالم بالصواب أن تكون الفلسفة في تعدد الزوجات يستهدف منها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأصابة لسته أغراض:
الغرض الاول : أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جاء قومه قريش بمهمة ذات أهمية كبرى وهي الدعوة الى التوحيد وهي كلمة لا اله الا الله وحده لا شريك له في العبادة ، ولا شك أنها كلمة يثقل عليهم وزنها ، وتمجها أسماعهم ، وتنفر منها طباعهم ، حيث أنها تصادم أفكارهم ، وتحطم عقائدهم ، وتفسد عليهم عباداتهم •

ومن الاكيد الواضح أن هذه الدعوة ليست بالامر السهل عند قريش بل صعبة عليهم جدا لأنها تقضي على زعامتهم الموروثة من آباءهم منذ قرون • لذلك بذلت قريش كل ما في وسعها من حول ولديها من طول في مقابلة دعوته •

ومن هنا كان النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بحاجة ماسة الى من يؤازره على تركيز هذه الدعوة في تلك النفوس المريضة المحتاجة الى العلاج السريع ، فرأى أن أنجع شيء لذلك وأنفع عند العرب هي المصاهرة ، من حيث أنها تحدث عندهم روابط وثيقة ، وعلاقات مهمة تغار من أجلها العرب وتقيم لها وزنا ثقيلًا وأهمية كبرى •

ولأجل هذا السبب أخذ النبي عليه الصلاة والسلام يمدد حبال الصلة الموصلة لهذا الغرض العظيم ، فبدأ يصاهر الكبار من قومه وعشيرته من قريش ، كبني مخزوم ، وبني تيم ، وبني عدي فأخذ واعطى لبني عمه من بني هاشم : عتبة وعتيبة ولدي عمه أبي لهب ، وكذا أعطى العاص بن أمي الربيع •

ولنفس هذا السبب صاهر الاشراف من قبائل العرب ، ومن المعلوم

ان كل قبائل العرب ترحب لهذا الطلب وتبادر لأنجازه بأسرع ما يكون .
بهذا النوع من المبادرة المباركة الميمونة لهذه المصاهرة القيمة التي ليست
لها نظير في عالم التقدير والله الحمد فقد حقق الرسول عليه الصلاة والسلام
تمام أمنيته بذلك التخطيط الذي أصاب فيه الغرض المقصود ، فكان حليفه
النجاح والفلاح ، والنصر المؤزر .

الغرض الثاني : أن الله تعالى شأنه خص نبيه الاكرم محمد عليه الصلاة
والسلام بخصائص كثيرة لعلها تصل الى ثمانين خصيصة ، تفوق بها على
سائر أفراد الناس ، منها أن الله تعالى أحل له من شاء من النساء ولم يحدد له
في النكاح : بالعقد وبالملك ، كما يستفاد هذا من قوله تعالى :

(يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت
يمينك) . الآية ، وباللهة بقوله تعالى :

(وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي أن يستنكحها) .
الآية (١) .

قال ابن عباس : يقول (تعالى) : لا يحل هذا نغيرك وهو لك
(يا محمد) حلال .

وهذا من خصائصه في النكاح ، فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة
ولا ينعقد ذلك لأحد غيره .

وكان هذا تكريما لمقامه ، وتعظيما لشأنه صلى الله عليه وآله وسلم
وأثرا باقيا من بعده بين المسلمين ، وهن زوجاته المحترمات عند أصحابه ،
والتي تدعى كل واحدة منهن بأمة المؤمنين ، ويجددون ذكريات الرسول
عليه الصلاة والسلام بالتحدث للمسلمين عن سيرته ، وعظيم أخلاقه ، ويروون

(١) الاحزاب : الآية - ٥٠ - .

الاحاديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم .
ولا ريب أن هذا رمز يشير لعظمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته بخلاف ما اذا كانت الزوجة واحدة فانها ينعدم أثرها بسرعة ، ويموت ذكرها قبل موتها .

بينما نرى أن العدد الذي اختاره النبي من الزوجات ، قد بقيت ذكراياته مدة من الزمن لا تقل عن خمسين سنة من بعد وفاته مثلا لعظمته بين أمته تحكي أيام النبي صلى الله عليه وآله وطوافه حول زوجاته بين حجراته .

الغرض الثالث : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اراد بتعدد الزوجات أن يمثل لأمته مدى عدله في النساء ، وان كان هو صعبا جدا لغيره ، لحد يصعب على الكثير من خيار المسلمين العدل بين الزوجات الاربع ، كما أشار تعالى الى ذلك بقوله عز من قائل :

(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم
الآ تعدلوا فواحدة) .. الآية (١) .

ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ذلك فقد استطاع تمشية العدالة فيهن الى اقصى ما يتصور مع كافة زوجاته وجواريه حتى اللواتي وهبن أنفسهن للنبي كما سبق بيان ذلك .

وبالرغم من ذلك كله فقد كان الرسول الكريم يلاقي الكثير من الجور منهن فيتحمل ذلك فلاحظ أبناء ما قد سبق .

الغرض الرابع : ان أغلب النسوة اللاتي تزوجهن النبي عليه الصلاة والسلام محرومات من المعيل مكسورات خاطر محترقات القلب وأرملات محزونات فين من فقدت زوجها بموت او قتل او بارتداد وتنصر ، كأم

حببية بنت أبي سفيان . أو بين من فارقت زوجها بطلاق بسبب المشاجرة بينهما مثل زينب بنت جحش مع زوجها زيد بن حارثة ، أو بين من وقعت في أسر الذل بالسبي وهي عزيزة في قومها كجويرية بنت الحارث زعيم بني المصطلق . وليس لها كفوف في المسلمين يتزوجها غير رسول الله ، وكذا صفية بنت حي بن أخطب فانها كانت ايضا سيدة في قومها بني النضير وأبوها رئيسهم وسيدهم ، فان مثل جويرية لم يكن يتزوجها غير رسول الله .

ولأجل هذه الدواعي القيمة التي تستهدف الاشفاق والارفاق بحال المرأة الضعيفة الذليلة منهن تكاثر عدد الزوجات عنده لأجل أنعاشها ورفع مستواها عن مذلة ضنك العيش وحالة البؤس . وأبدالها بعيشة أحسن من عيشتها في بيته الشريف ثم تصبح بعد ذلك تدعى من أمهات المؤمنين .

وهكذا لاحظ الرسول عليه الصلاة والسلام اعزاز المرأة العزيزة عند قومها وقد وقعت في السبي مذلولة فأعزها الرسول الكريم بتزوجه لها وبذلك صارت أما للمؤمنين .

الغرض الخامس : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا ما كان يقول لأبنته فاطمة عليها السلام ، وقد سمع هذا القول منه جميع الصحابة : يا فاطمة ما بعث الله نبيا الا جعل له ذرية من صلبه ، وجعل ذريتي من صلب علي ، ولو لا علي ما كانت لي ذرية (١) .

ولما صدر منه صلى الله عليه وآله وسلم هذا النبأ أقام عليه شاهد عيان وصدقه الوجدان بأعظم مما حكم به العقل والبرهان فتزوج لذلك الغرض خمس عشرة امرأة ما عدا الجواري ، والنسوة اللواتي وهبن أنفسهن للنبي ولم تلد منهن امرأة سوى السيدة خديجة بنت خويلد ،

(١) المصدر كتبه (بهار الانوار) ج/٤٣ . ص ١٠١ ط : الجديدة ذات الاجزاء .

ومارية القبطية أم ابراهيم ، وقد مات ولده ابراهيم قبل النظام .
وأما خديجة سلام الله عليها ورحسته وبركاته ، فقد ولدت من النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ذكورا ثلاثة - وهم :

القاسم . والظاهر ، وعبدالله ، وماتوا جميعا في حياة أبيهم النبي
صلى الله عليه وآله وسلم .

وكذا ولدت أربع بنات وهن : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم وهي
(آمنة) ، وفاطمة عليها السلام ، وكان العقب كله منحصرافا عليها
السلام تزوجها علي عليه السلام فأولدها ذكورا ثلاثة : حسنا وحسينا
ومحسنا مات سقطا . وبنين زينب وأم كلثوم ، وعن المحب الطبري عن
الليثي قال : زينب وأم كلثوم ورقية ، فماتت رقية ولم تبلغ وهم مجوع
ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا غير ، ومن هذا يعلم صدق قوله ،
وان كان هو الصادق الأمين لفاطمة عليها السلام : « ذريتي من صلب علي ،
ولولا علي ما كانت لي ذرية » .

ومن هنا يعرف أن السبب الباعث لتعدد الزوجات عند الرسول لهذا
الغرض المهم والكشف عنه بجلاء .

هذا وما يثير العجب الكثير ان هذه المجموعة من النسوة اللواتي
تزوجهن الرسول عليه الصلاة والسلام لم تلد واحدة منهن سوى السيدة
خديجة ، والجارية مارية القبطية ، والبقية منهن كأنهن أصابهن عقر ، والحالة
أن الكثير منهن ولدن من أزواجهن قبل النبي عليه الصلاة والسلام ، ويتأكد
العجب أيضا ان النبي لم يكن عقيما فيسهل الأمر ، أو أن الزوجة لم تكن
واحدة أو اثنتين أو ثلاث كما يحتمل في حقهن العقر .

ولا عجب في ذلك فان الامر فيه سر الهي ، وهو أن الله جل وعلا قدر

أن تكون ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علي وفاطمة عليهما السلام
(والله يحكم لا معقب لحكمه .. الآية (١)) .

الغرض السادس : أن رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم
صدع برسائته الاسلامية من بعد السيد المسيح عيسى عليه السلام بفترة
من الزمن لا تقل عن خمسمائة وخمسين سنة ، وهو الدور المعبر عنه بالعصر
الجاهلي ويومئذ قد انتشرت في ذلك العصر ، العبادة الوثنية والديانة اليهودية ،
والمسيحية ، في كافة أنحاء الجزيرة العربية : وكذا في بلاد فارس كانت ديانة
زرادشت منتشرة ومن أهم ركائزهم الدينية عبادة النار وكانت للنار مراكز
خاصة يعبرون عنها بـ (آتشكده) منها آتشكده ثوبهار وهي اول معبد
كانت للزرادشت ومن أهم ما كانت في مدينة (بلخ) .

فاما العبادة الوثنية فكانت منتشرة بمكة عند قريش واتباعهم من
قبائل العرب المجاورة لهم في ضواحي مكة وشعابها .

ولاشك أن العبادة الوثنية هي شرك بالله العظيم بحت ، ولا يقرها
الاسلام ، وقد حاربها أشد المحاربة ، ودمر أهلها تدميرا كاملا ، ولم يقبل
منهم الرسول شيئا سوى كلمة الاسلام ، ومن أبابها فقد قتل .

وكذا الديانة اليهودية : فقد كانت منتشرة بالمدينة ونواحيها بجميع
أطرافها ، فقاتلهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم صالح البعض الآخر
منهم على الجلاء .

وأما الديانة المسيحية - فهي من الشرائع المساوية المعترف بصحتها
ويجب التعبد بها قبل الاسلام ، وكانت شائعة يومئذ في (نجران) في مخاليف
اليمن من ناحية مكة .

(١) التوحيد : الآية - ٤٣ - .

في حث الرسول عليه الصلاة والسلام على الترويج

ووفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفد (نجران) وفيهم السيد وأسسه وهب والعاقب وأسسه عبد المسيح ، والاسقف وهو أبو حارثة ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبايحتهم فأمتنعوا وصالحوا النبي على اعطاء الجزية . وابقائهم على دينهم وكتب لهم بذلك كتاب . ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسخ الشريعة المسيحية وصار وجوب التعبد بشريعة الاسلام لا غيرها .

وقد كان المشرع فيها آنذاك الشائع ، الترهيب في العبادة والترك للزواج عند النصارى . وخاصة القديسين والرهبان والقسيسين منهم . وذلك اقتداء بالسيد المسيح عيسى عليه السلام الذي لم يتزوج طيلة حياته . وكذا الراهبات تركن الزواج تأسي بالسيدة البتولة العذراء مريم عليها السلام .

وهذه نظرية لا تعتبر خاطئة في وقتها ، بل ملحوظة بلحاظ المعترين لها من حيث ظروفها الحاضرة ربما تؤكد ذلك .

والله فان الشريعة السماوية لا ترشد الى طريقة توجب قلة النسل ، ولما جاء رسول الاسلام أبطل الترهيب بالعبادة ، فقال عليه الصلاة والسلام (لا رهبانية في الاسلام) ، ونسخ فكرة العزوبة ، وأخذ يؤكد على النكاح ، فقال مخاطبا لابناء الامة المسلمة بالعديد من الاحاديث التي يحث فيها على النكاح مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

« النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني »

وسياهي في خاتمة الكتاب جملة من الاحاديث النبوية التي تأمر بالزواج ولم يكتب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بذلك قولا حتى أثبتته فعلا للتأكيد عليه .

في حث الرسول عليه الصلاة والسلام على الترويح

وهذا هو أحد الاغراض المنظورة لدى النبي عليه الصلاة والسلام ،
والله العالم بالصواب .

هذا ما توصل اليه ذهني القاصر من تصور هذه الاغراض ، ولعل
القارئ الكريم يتوصل ذهنه الى ما هو أمثل وأقرب للقصد ، ومقبول
أكثر مما ذكرناه ، فنحن على استعداد لقبول التنبيه منه ، وهو مشكور
أيضا بهذا التفضل ، لكي تثبت في الطبعة الثانية .

والله تعالى شأنه الهادي للرشاد . وهو الموفق لطريق الحق والسداد .

(لفت نظر)

بالنظر للفائدة التي نسعى وراءها من هذا المؤلف الوجيز الذي يتضمن
تراجم السيدات زوجات الرسول وأولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام .
فقد رأيت أن من الأفضل في هذه المناسبة القيمة ، ان نذكر في خاتمة
الكتاب مقدارا من أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة
بالنكاح ، على اني أختار من كل باب من أبوابه حديثا واحدا ، وذلك من
أجل حرصنا على الفائدة المطلوبة لنا واتمامها ، والتي كانت هدفنا الوحيد
في جميع مؤلفاتنا السابقة ، راجيا من الله تعالى أن يجعل النفع بها للقراء
بالعاجل ، والذخيرة لنا في الآجل ، فانه تعالى خير مرجو .

(مقتطفات من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام)

اني ليسعدني الحظ ، ويسوقني التوفيق ، لأرفع قلبي فإكتب طائفة
من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام لأقدمها للقراء الكرام وهي كالتالي :
الحديث - الاول : عن صفوان بن مهران ، عن أبي عبد الله قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ذكر احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تحت على الزواج

تزوجوا ، ألا فمن حظ امرىء مسلم انفاق ايممة^(١) وما من شيء احب الى الله عز وجل من بيت يعمر بالاسلام بالنكاح ، وما من شيء أبغض الى الله عز وجل من بيت يخرب في الاسلام بالفرقة (يعني الطلاق) .. الحديث .

الحديث الثاني : تفسير النعماني باسناده الآتي عن علي عليه السلام قال : ان جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء والافطار بالنهار والنوم بالليل ، وأخبرت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج الى اصحابه فقال : أترغبون عن النساء ، اني آتي النساء وآكل بالنهار ، وأنام بالليل ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ، وأنزل الله :

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) .

فقالوا يا رسول الله : انا قد حلفنا على ذلك ، فأنزل الله :

(لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم) الى قوله : (ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون)^(٢) .

الحديث الثالث : عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« جعل قرّة عيني في الصلاة ، ولذتي في الدنيا النساء ، وريحاتي الحسن والحسين » .

(١) ايمّة والايم : الذي لا زوج له من الرجال والنساء ، يقال : رجل (ايم سواء كان تزوج من قبل أم لم يتزوج ، وامرأة ايم) ايضا يكرأ كانت او ثيبا .

(٢) المائدة : الآية - ٩٠ - ٩٢ - ٩٣

ذكر احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تحث على الزواج

الحديث الرابع : عن سليمان بن جعفر الجعفري عن ذكره . عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما رأيت من ضعيفات الدين وناقصات العقول أسلب لذي لب منكن » .

الحديث الخامس : عن علي بن رثاب ، عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبدالله قال : سمعته يقول : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « ان خير نساءكم الودود الودود العفيفة العزيزة في أهلها . الذليلة مع بعلمها المتبرجة مع زوجها ، الحصان على غيره التي تسع قوله ، وتطيع أمره ، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها . ولم تبذل كتبذل الرجل » .

الحديث السادس : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : ان لي زوجة اذا دخلت تلقتني ، واذا خرجت شيعتني ، واذا رأيتني مهموما قالت لي : ما بهسك ، ان كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك ، وان كنت تهتم لأمر آخرتك فزادك الله هما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان لله عمالا وهذه من عماله لها نصف أجر الشهيد .

الحديث السابع : عن زيد بن ثابت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا زيد تزوجت ؟ قلت : لا ، قال : تزوج تستعف مع عفتك ، ولا تزوجن خمسا ، قال زيد : ومن هن ؟ قال : لا تزوجن شهيرة . ولا نهيرة . ولا نهيرة . ولا هيدرة ، ولا لغوات ، قال زيد : ما عرفت مما قلت شيئا يا رسول الله ، قال : أستم عربا .

أما الشهيرة فالزرقاء البذية ، وأما النهيرة فالطويلة المهزولة ، وأما النهيرة فالقصيرة الذميمة ، وأما الهيدرة فالعجوز المدبرة ، وأما اللغوات فذات الولد من غيرك .

الحديث الثامن : عن الحارث الأعور قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام

ذكر احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تحث على الزواج

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خير نساءكم نساء قريش الطفتين بأزواجهن ، وأرحمهن بأولادهن ، المجون لزوجها ، الحصان على غيره ، قلنا : وما المجون ؟ قال : التي لا تمنع .

الحديث التاسع : عن عبيدالله بن علي ، عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي .

الحديث العاشر : عن يزيد بن معاوية العجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله عز وجل (يعني في الحديث القدسي) : اذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا وخير الآخرة ، جعلت له قلبا خاشعا ، ولسانا ذاكرا ، وجسدا على البلاء صابرا ، وزوجة مؤمنة تسره اذا نظر اليها ، وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله .

الحديث الحادي عشر : عن حريز ، عن الوليد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من سره أن يلقى الله طاهرا مطهرا فيلقه بزوجة ، ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بالله عزوجل ، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله عزوجل قال : (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) (١) .

الحديث الثاني عشر : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاب من الانصار فشكا اليه الحاجة ، فقال له : تزوج ، فقال الشاب : اني لأستحي أن أعود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلحقه رجل من الانصار فقال : ان لي بنتا وسيمة فزوجها اياه ، قال : فوسّع الله عليه ، فأتى الشاب النبي صلى

(١) النور : الآية - ٣٢ - .

ذكر احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تحت على الزواج

الله عليه وآله وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
يا معشر الشباب عليكم بالباه (١) .

الحديث الثالث عشر : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (في
حديث) قال : ومن عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجه
الله عز وجل الف امرأة من الحور العين . . الحديث الى ان يقول : ومن
عمل في (فرقة) بين امرأة وزوجها كان عليه غضب الله ولعنته في الدنيا
والآخرة ، وكان حقا على الله أن يرضخه بالف صخرة من نار ، ومن مشى
في فساد ما بينهما ولم يفرق كان في سخط الله عز وجل ولعنته في الدنيا
والآخرة ، وحرّم الله عليه النظر الى وجهه .

الحديث الرابع عشر : عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام
قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اختاروا لنطفكم فان الخلل
أحد الضجيعين .

الحديث الخامس عشر : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه
السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تزوجوا بكرا
ولودا ، ولا تزوجوا حسناء جميلة عاقرا ، فأني أباهي بكم الامم يوم القيامة .

الحديث السادس عشر : عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابنا
قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اذا اراد تزويج امرأة بعث
من ينظر اليها ، وقال للمبعوث : شمّي ليتها ، فان طاب ليتها طاب عرفها ،
وأظري الى كعبها فان درم كعبها عظم كعبها .

البيان : قال الصدوق : الليت : العنق ، والعرف : الريح الطيبة ،
ودرم : كعبها أي كثر لحم كعبها ، والكعشب : الفرج .

(١) يريد به النبي عليه الصلاة والسلام (الزواج) .

ذكر احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تحت على الزواج

الحديث السابع عشر : عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سعادة الرجل ان لا تحيض أبنته في بيته » .

الحديث الثامن عشر : عن علي بن عيسى في (كشف الغمة) نقلا من كتاب اخبار فاطمة عليها السلام لأبن بابويه عن علي عليه السلام قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أخبروني أي شيء خير للنساء ، فبينما بذلك كلنا حتى تفرقنا ، فرجعت اني فاطمة عليها السلام فأخبرتها بالذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس أحد منا علمه ولا عرفه ، فقالت ولكنني أعرفه : خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال ، فرجعت الى رسول الله فقلت: يا رسول الله سألتنا أي شيء خير للنساء خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال ، فقال : من أخبرك فلم تعلم وأنت عندي ؟ فقلت فاطمة ، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : ان فاطمة بضعة مني .

الحديث التاسع عشر : عن هشام بن سالم ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوج المقداد بن الاسود ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب ، ثم قال : انما زوجها المقداد لتتضع المناكح ولتتأسوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وليعلموا أن اكرمكم عند الله أتقاكم وكان الزبير اخا عبد الله وأبي طالب لأبيهما وأمهما . وفي حديث آخر عنه قال فيه : فتكلمت في ذلك بنو هاشم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اني انما أردت أن تتضع المناكح .

الحديث العشرون : عن محمد بن علي بن الحسين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انما أنا بشر مثلكم أتروكم وأزوجهكم

في الاحاديث المروية عن النبي عليه الصلاة والسلام في النكاح

الآ فاطمة فان تزويجها نزل من السماء .

الحديث الحادي والعشرون : عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، قلت : يا رسول الله وان كان دنيا في نسبه ، قال : اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الآ تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير .

الحديث الثاني والعشرون : عن أبي الربيع . عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من شرب الخمر بعد ما حرمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوج اذا خطب .

الحديث الثالث والعشرون عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبوا قريشا ، ولا تغضبوا العرب ، ولا تذلووا الموالي ، ولا تساكنوا الخوز^(١) ، ولا تزوجوا اليهم فان لهم عرقا يدعوهم الى غير الوفاء .

الحديث الرابع والعشرون : عن جابر بن عبدالله قال : لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من علي عليهما السلام اتاه أناس فقالوا : انك قد زوجت عليا بمهر خسيس ، فقال : ما أنا زوجته ، ولكن الله زوجه « الى أن قال : « فلما كان ليلة الزفاف أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيغلته الشهباء وثنى عليها قטיפه ، وقال لفاطمة : أركبي وأمر سلمان (رضي الله عنه) أن يقودها ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يسوقها فيينما هو في بعض الطريق اذ سمع النبي وجبة فاذا جبرائيل في سبعين الفا وميكائيل في سبعين الفا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما

(١) خوز : الاهواز . وفي الحديث : وأحذر مكر خوزي . وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال : الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا . (مجمع البحرين) .

في الاحاديث المروية عن النبي عليه الصلاة والسلام في النكاح

أهبطكم الى الارض ؟ فقالوا جئنا نرف فاطمة الى زوجها وكبر جبرائيل ، وكبر ميكائيل ، وكبرت الملائكة ، وكبر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة .

وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا سهر الا في ثلاث : متعجد بالقرآن ، أو في طلب علم ، أو عروس تهدي الى زوجها .

الحديث الخامس والعشرون : عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا وليمة الا في خمس :

في عرس ، أو خرس ، أو عذار ، أو وكار ، أو ركاز ، فالعرس : التزويج ، والخرس : النفاس بالولد ، والعذار : الختان ، والوكار : الرجل يشتري الدار ، والركاز : الرجل يقدم من مكة .

الحديث السادس والعشرون : عن مسعم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا نظر أحدكم الى المرأة الحسناء فليأت أهله فان الذي معها مثل الذي مع تلك ، فقام رجل فقال : يا رسول الله فان لم يكن له أهل فما يصنع ؟ قال : فليرفع ظهره الى السماء وليراقبه وليسأله من فضله .

الحديث السابع والعشرون عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل من أصحابه يوم جمعة : هل صمت اليوم ؟ قال : لا ، قال : فهل تصدقت بشيء ؟ قال : لا ، قال له : قم فأصب من أهلك فانه منك صدقة عليها .

في الأحاديث المروية عن النبي عليه الصلاة والسلام في النكاح

الحديث الثامن والعشرون : عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلهن مهرا •

الحديث التاسع والعشرون : عن ابن القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا جامع أحدكم أهله فلا يأتيهن كما يأتي الطير ليمكث ويلبث ، وفي حديث آخر عنه (ص) إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعجلها •

الحديث الثلاثون : عن أبي البخري ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثة من الجفاء : أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته ، وأن يدعى الرجل الى طعام فلا يجيب أو أن يجيب فلا يأكل ، ومواقعة الرجل أهله قبل الملاعبة « المداعبة - خ ل » •

الحديث الحادي والثلاثون : عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا تجامع الرجل والمرأة فلا يتعريان فعل الحمارين فإن الملائكة تخرج من بينهما إذا فعلا ذلك •

الحديث الثاني والثلاثون : عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : ولا ينظر احد الى فرج امرأته ، وليغض بصره عند الجماع فإن النظر الى الفرج يورث العمى في الولد •

الحديث الثالث والثلاثون : عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : يا علي لا تتكلم عند الجماع ، فإنه ان قضي ينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس •

الحديث الرابع والثلاثون : عن الحسن بن علي بن شعبة في (تحف

في الاحاديث الروية عن النبي عليه الصلاة والسلام في النكاح

العقول) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي عليه السلام :
يا علي لا تجامع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال أما رأيت المجنون يصرع
في ليلة الهلال وليلة النصف كثيرا . يا علي اذا ولد لك غلام أو جارية فأذن
في اذنه اليمنى وأقم في اليسرى فانه لا يضره الشيطان أبدا .

الحديث الخامس والثلاثون : عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن
الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : تعلموا من الغراب خصالا ثلاثا : استتاره بالسفاد^(١) ، وبكوره في
طلب الرزق ، وحذره .

الحديث السادس والثلاثون عن سدير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام
يقول : قال رسول الله : محاش^(٢) النساء على أمتي حرام .

الحديث السابع والثلاثون عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتت امرأة
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : ما حق الزوج على المرأة ؟
قال : أن تجيبه الى حاجته وان كانت على قتب ، ولا تعطي شيئا الا بأذنه ،
فان فعلت فعليها الوزر وله الاجر، ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط . . الحديث .

الحديث الثامن والثلاثون : عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله
عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أوصاني
جبرائيل بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشة مبينة .

الحديث التاسع والثلاثون : عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبدالله
عليه السلام قال : أتني النبي بأسارى فأمر بقتلهم وخلا رجلا من بينهم ،

(١) السفاد : هو النكاح .

(٢) المحاش بالفتح والتشديد ، والفتح اكثر من الضم والكسر هو :
المخرج وموضع الحاجة (اي دبر المرأة) واصله من الحش البستان
لانهم كانوا كثيرا ما يتفوطون في البساتين .

(ذكر الأحاديث النبوية في التكاثر)

فقال الرجل : كيف أطلقت عني ؟ فقال : أخبرني جبرائيل عن الله ان فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله : الغيرة الشديدة على حرمك ، والسخاء ، وحسن الخلق ، وصدق اللسان ، والشجاعة .

فلما سمعها الرجل أسلم وحسن اسلامه وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى استشهد .

الحديث الاربعون : عن الحسين بن زيد ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ، في حديث المناهي قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها فان خرجت لعنها كل ملك في السماء ، وكل شيء تمر عليه من الجن والانس حتى ترجع الى بيتها، ونهى أن تتزين لغير زوجها، فان فعلت كان حقا على الله أن يحرقها بالنار.

الحديث الحادي والاربعون : عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان قوما اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا رسول الله انا رأينا أناسا يسجد بعضهم لبعض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

الحديث الثاني والاربعون : عن محمد بن علي بن الحسين في (عقاب الاعمال) بسند تقدم في عيادة المريض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه ، وان صامت الدهر وقامت (الليل بالصلاة) وأعتقت الرقاب وأنفقت الاموال في سبيل الله وكانت أول من ترد النار .

ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب اذا كان لها مؤذيا ظالما ، ومن صبر على سوء خلق امرأته

(ذكر الأحاديث النبوية في النكاح)

واحتسبه ، أعطاه الله به بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه ، وكان عليها من الوزر في كل ليلة مثل رمل عالج^(١) ، فإن ماتت قبل أن تعقبه ، وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ومن كانت له امرأة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملتته ما لم يقدر عليه لم يقبل الله لها حسنة تتقي بها النار وغضب الله عليها مادامت كذلك .

الحديث الثالث والاربعون : عن ضرس الكناس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض الحاجة فقال لها : لعلك من المسوفات ، قالت : وما المسوفات يا رسول الله ؟ قال : المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه^(٢) حتى ينس زوجها فينام فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها .

الحديث الرابع والاربعون : عن عمرو بن جبير العزومي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألته عن حق الزوج على المرأة فخبّرها ، ثم قالت : فما حقها عليه ؟ قال يكسوها من العرى ، ويطعمها من الجوع واذا أذنبت غفر لها ، قالت : فليس لها عليه شيء غير هذا ؟ قال : لا قالت لا والله لا تزوجت ابدا ، ثم ولّت ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أرجعي فرجعت ، فقال :

(١) في (نهاية ابن الاثير) هي جمع ، وعالج : وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض ونقل ان رملا عالجا : جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدنهان ، والدنهان بقرب تهامة وأسفلها بنجد . وفي كلام البعض رمل عالج يحيط باكثر ارض العرب . (مجمع البحرين) .

(٢) تسوفه : يعني ان زوجها يدعوها ليضاجعها ويقضي حاجته منها ، وهي تتأخر عن طلبه وتقول له : سوف آتيك حتى يأخذه النعلين فينام ، فتلعنها الملائكة حتى يستيقظ زوجها من النوم .

(ذكر الأحاديث النبوية في النكاح)

ان الله عز وجل يقول : (وان يستعففن خير لهن)

الحديث الخامس والاربعون : عن اسكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما زينة المرأة للأعمى ؟ قال : الطيب والخضاب فانه من طيب النسوة .

الحديث السادس والاربعون : عن جابر . عن أبي جعفر عليه السلام قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا ينظر الى فرج امرأة لا تحل له . ورجلا خان أخاه في امرأته ، ورجلا يحتاج الناس الى نفعه فيسألهم الرشوة .

الحديث السابع والاربعون : عن محمد بن علي بن الحسين في (عقاب الاعمال) بسند تقدم في عيادة المريض ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها او غير ذي محرم منها ، فانها ان فعلت ذلك أحبط الله عز وجل كل عمل عملته . فان أوطئت فراشه غيره كان حقا على الله أن يحرقها بالنار بعد أن يعذبها في قبرها .

الحديث الثامن والاربعون : وفي (الخصال) بإسناده عن علي عليه السلام في حديث (الاربعمائة) قال : تزوجوا فان التزويج سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فانه كان يقول : من كان يجب أن يتبع سنتي فان من سنتي التزويج ، وأطلبوا الولد فاني مكاثر بكم الامم غدا ، وتوقوا على أولادكم من لبن البغي من النساء والمجنونة فان اللبن يعدي .

(مقتطفات من الاحاديث النبوية)

الحديث التاسع والاربعون : عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له : يا علي لك كنز في الجنة وانت ذو قرينها فلا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست الاخرة .

الحديث الخمسون : في كتاب (عقاب الاعمال) (١) باسناده المتقدم في عيادة المريض عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أطلع بيت جاره فنظر الى رجل او شعر امرأة او شيء من جسدها كان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات النساء في الدنيا ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبيدي عورته في الاخرة .

ومن ملأ عينيه من امرأة حراما حشاهما يوم القيامة مسامير من النار . الحديث .

الحديث الحادي والخمسون :

ففي (الخصال) عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أربع يمتن القلب : الذنب على الذنب ، وكثرة مناقشة النساء ، وممارسة الاحمق يقول وتقول ولا يؤل الى خير أبدا ، ومجالسة الموتى ، قيل : وما الموتى ؟ قال : كل غني مترف (٢) .

وهذه مجموعة من الاحاديث النبوية قد آثرنا نقلها لما فيها من الارشادات النافعة والتعاليم القيمة وبها يكون ختام كتابنا الذي يبحث عن تراجم

(١) كتاب (عقاب الاعمال) للشيخ الصدوق يذكر فيه الاحاديث المروية بالمعقاب

المرتبة على ذلك العمل وهو كتاب مشهور .

(٢) كتاب (رسائل الشيعة) ج/١٤ - باب النكاح من ١٤٥

السيدات نساء النبي وأولاده الأظهر ذريتها في هذه المناسبة من حيث
أن موضوع بحثنا داخل في باب النكاح .
(ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا .. الآية (١) .
(ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

— الآية — ٢٦ — المطففين —

هذه خدمتي وخالص بيني وسيبقى من ذكريات الزمان
راجيا ان يكون هذا شنيعا لي يوم الجزا وحرز أمان
(بغدي) لواضفته قلت أرخ أملني بالنبي لا ينساني
١٤٠٤ هـ

قد تم بعون الله تعالى ولطفه تأليف كتابي الموسوم (الدراسة التاريخية
حول نساء النبي وأولاده) الاطهار رضوان الله عليهم أجمعين .
وقد حصل الفراغ من تأليفه في اول من المحرم الحرام سنة الف وأربعمائه
وأربع من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأشرف السلام واطيب
التحية وعلى آله خير البرية .

وختاما اسأله جل وعلا أن يوفقنا لأمثال هذا المؤلف وأن يجعل فيه
النفع للقراء الكرام في العاجل ولي في الآجل فانه تعالى خير مسؤول .

(فهرس مواضيع الكتاب)

الموضوع	الصفحة
الأهداء	٣
خطبة الكتاب .	٤ - ٩
تعداد أزواج النبي عليه الصلاة والسلام .	١١ - ١٢
اصناف أزواج النبي عليه الصلاة والسلام .	١٣
تعداد أزواج النبي عليه الصلاة والسلام حسب ترتيب وقت الزواج	١٤ - ١٧
احوال السيدة خديجة بنت خويلد سلام الله عليها .	٢١ - ٢٣
ذكر رحلات قريش الى الشام واليمن بالتجارة .	٢٤ - ٢٥
مقالة بحيرا الراهب في شأن النبي محمد (ص) ببصرى .	٢٦
سبب تزويج النبي عليه الصلاة والسلام بخديجة رضوان الله عليها	٢٧ - ٢٩
مزايا السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .	٣٠ - ٣١
اسلام السيدة خديجة رضى الله عنها .	٣٢ - ٣٣
اسلام علي بن ابي طالب عليه السلام .	٣٤ - ٣٥
مؤازرة السيدة خديجة للنبي عليه الصلاة والسلام .	٣٦ - ٣٨
الماء قريش للنبي عليه الصلاة والسلام .	٣٨ - ٤٠
كيفية بعثة النبي عليه الصلاة والسلام .	٤١
تصديق ورقة بن نوفل برسالة النبي عليه الصلاة والسلام .	٤٢ - ٤٣
بعثة النبي عليه الصلاة والسلام واول ما نزل عليه من القرآن .	٤٤ - ٤٥
انذار النبي عليه الصلاة والسلام لعشيرته الاقربين .	٤٦
شكاية قريش عند ابي طالب من جهة النبي عليه الصلاة والسلام	٤٧
مادار بين النبي عليه الصلاة والسلام وعمه حول طلب قريش .	٤٨ - ٤٩
مقاطعة قريش لبني هاشم ومحاصرتهم في الشعب .	٥٠ - ٥١
سعى هشام بن عمرو في فك حصار الشعب عن بني هاشم .	٥٢ - ٥٦
اسلام ابي طالب .	٥٧ - ٥٨
دلالة القول على اسلام ابي طالب	٥٨

الأخبار الناطقة بإسلام أبي طالب .	٦٠ - ٦٣
فضائل السيدة خديجة رضوان الله عليها .	٦٤ - ٦٥
أولاد النبي عليه الصلاة والسلام من خديجة رضي الله عنها والاقوال في عددهم .	٦٦ - ٦٩
تزويج زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام من أبي العاص بن الربيع .	٧٠
أحوال أبي العاص بن الربيع وفداه من الأسر .	٧١
أحوال زينب وزوجها أبي العاص بن الربيع .	٧٢ - ٧٣
هجرة زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة .	٧٤
إسلام أبي العاص بن الربيع .	٧٥ - ٧٦
تزويج السيدة رقية بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام من عثمان بن عفان .	٧٧
أحوال السيدة رقية بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام .	٧٨ - ٧٩
أحوال أم كلثوم بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام .	٨٠ - ٨٢
أحوال الصديقة فاطمة الزهراء بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام	٨٣
ولادة الصديقة فاطمة عليها السلام .	٨٤ - ٨٦
نشأة الصديقة فاطمة عليها السلام .	٨٧ - ٨٩
أحوال الصديقة فاطمة عليها السلام .	٩٠ - ٩٢
مشابهة الصديقة فاطمة لآبيها عليه الصلاة والسلام .	٩٣ - ٩٤
أحوال الصديقة فاطمة عليها السلام .	٩٥
فضائل الصديقة فاطمة عليها السلام .	٩٦ - ٩٨
النصوص المروية عند الفريقين في علو منزلة فاطمة عليها السلام	٩٩ - ١٠١
مناقبة الصديقة فاطمة عليها السلام .	١٠٤ - ١١٥
فضائل السيدة فاطمة عليها السلام .	١١٦ - ١٢٣
أحوال السيدة فاطمة عليها السلام .	١٢٤ - ١٢٦
تزويج السيدة فاطمة عليها السلام	١٢٧ - ١٤٦
التحقيق حول أسماء التي حضرت زفاف السيدة فاطمة عليها السلام	١٤٧ - ١٤٨
عبادة السيدة فاطمة عليها السلام ومكارم أخلاقها .	١٤٩ - ١٥٣
دخول السيدة فاطمة عليها السلام على أبيها في مرضه	١٥٤ - ١٥٥
تلخيص وفاة النبي (ص) وتجهيزه والصلاة عليه ودفنه	١٥٦ - ١٥٧

السيدة فاطمة تندب ابها بعد دفنه	١٥٥-١٦١
في ابتداء شكوى الرسول (ص) من مرضه .	١٦٢-١٦٣
في فصاحة السيدة فاطمة عليها السلام وبلاغتها .	١٦٤
في مرضها وتحديد مدة بقائها بعد ايها عليه الصلاة والسلام .	١٦٥-١٦٦
مرض السيدة فاطمة عليها السلام	١٦٧
في وصية السيدة فاطمة عليها السلام ومن يفسلها .	١٦٨-١٧٠
في من يسقط عنهم الفسل .	١٧١-١٧٢
في تاريخ وفاتها وتعيين قبرها .	١٧٣
في وفاة سيدة نساء العالمين وتغسيلها	١٧٤-١٧٥
في خطاب علي عليه السلام لرسول الله (ص) عندما دفن فاطمة	١٧٦-١٧٨
اولاد السيدة فاطمة عليها السلام	١٧٩
في احوال الامام الحسن بن علي عليه السلام ومسيره بجيشه الى الشام لحرب معاوية	١٨٠-١٨٢
ولادة الامام الحسين عليه السلام	١٨٣
في ارسال الحسين عليه السلام لابن عمه مسلم الى الكوفة	١٨٤
اولاد الحسين عليه السلام	١٨٥
بنات السيدة فاطمة عليها السلام	١٨٦-١٨٧
في احوال السيدة زينب بنت علي الكبرى	١٨٨
في محاورة السيدة زينب بنت علي في مجلسي ابن زياد ويزيد	١٨٩-١٩٤
في ترجمة السيدة أم كلثوم بنت علي عليها السلام	١٩٥
في خطاب السيدة أم كلثوم لاهل الكوفة	١٩٦-١٩٧
ترجمة الزوجة الثانية للرسول (ص) السيدة سودة بنت زمعة	١٩٨-٢٠١
في ترجمة السيدة سودة بنت زمعة	٢٠٢-٢٠٣
في ترجمة السيدة عائشة بنت أبي بكر ، الزوجة الثالثة للرسول (ص) .	٢٠٧-٢٠٨
حديث الافك والسيدة عائشة	٢٠٩
قصة الافك وبراءة السيدة عائشة	٢١٠-٢١٢
في احوال الزوجة الرابعة للرسول (ص) السيدة أم سلمة هند	٢١٥-٢٢٣
اسماء الراوين عن السيدة أم سلمة	٢٢٤-٢٢٥
في احوال الزوجة الخامسة للرسول (ص) السيدة حفصة بنت	٢٢٩-٢٣٠

عمر بن الخطاب	
في سبب نزول الآيات الخمس المخبرة عن انبا	٢٢٢-٢٢١
في احوال عبدالله بن جحش	٢٣٦-٢٣٥
في احوال الزوجة السادسة لرسول (ص) اسيدة زينب بنت جحش	٢٤٠-٢٣٧
في مشابهة زواج النبي محمد (ص) بزينب بنت جحش بزواج داوود بزوجة أوريا	٢٤٣-٢٤١
نظرة وجيزة عن زواج داوود عليه السلام بزوجة أوريا في احوال السيدة زينب بنت جحش	٢٤٥-٢٤٤ ٢٤٨-١٤٦
في احوال الزوجة السابعة ام المؤمنين السيدة زينب بنت حزيمة في احوال الزوجة الثامنة السيدة جويرية بنت الحارث	٢٥١-٢٥١ ٢٥٨-٢٥٥
في احوال الزوجة التاسعة السيدة ام حبيبة رمة بنت أبي سفيان	٢٦٤-٢٦١
في احوال الزوجة العاشرة ام المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث العامرية .	٢٧٢-٢٦٧
في احوال الزوجة الحادية عشرة لرسول الله السيدة صفية بنت حيي بن أخطب	٢٧٩-٢٧٥
في احوال الزوجة الثانية عشرة السيدة ام شريك غزية الانصارية نبذة وجيزة عن صفات عثمان بن مظعون (رض)	٢٨٥-٢٨٣ ٢٨٧-٢٨٦
ذكر السيدات زوجات الرسول (ص) اللاتي لم يدخل بهن في سبب ارتداد اهل حضرموت عن الاسلام	٢٩٢-٢٨٨ ٢٩٤-٢٩٣
نبذة تاريخية عن حياة الاشعث بن قيس الكندي	٢٩٦-٢٩٥
تراجم النسوة اللاتي خطبهن الرسول (ص) ولم يتزوج بهن خطبة النبي (ص) لام هاني بنت ابي طالب	٣٠١-٢٩٧ ٣٠٢
في احوال ام هاني فاخنة بنت ابي طالب وهبيرة المخزومي زوجها ذكر ولادة ابراهيم بن رسول الله (ص)	٣٠٩-٣٠٣ ٣١١-٣١٠
وفئاة ابراهيم	٣١٤-٣١٢
حديث الاتهام لمارية القبطية جارية النبي (ص) في الفرق بين غيرة الرجل وغيرة المرأة	٣١٧-٣١٥ ٣١٩-٣١٨
السيدة سارة زوجة ابراهيم عليه السلام	٣٢٠